الفصل الثاني

الإطار النظري

أولاً : المناخ الأسرى Family Climate:

أ- النسق الاسرى والمناخ الأسرى.

١- الاسرة كنسق.

٢- تعريف النسق.

٣- تطبيق مبادىء نظرية النسق على الاسرة:-

- قواعد النسق الاسرى.
- اتزان النسق الاسرى.
- التغذية المرتدة داخل النسق الاسرى.
- حدود النسق الاسرى.
- تغير النسق الاسرى.

ب - تعريف المناخ الأسرى.

ج - العلاقات الاسرية التفاعلية.

د - تطور دراسة تأثير الاسرة على سلوك الطفل .

هـ- العمليات التفاعلية (السوية فى مقابل اللاسوية) التى تحدث داخل المناخ الاسرى.

ثانيا : السلوك الاجتماعي الايجابي Prosocial Behavior:

أ-النظريات المفسرة للسلوك الاجتماعي الايجابي:-

١. نظرية النمو الأخلاقي والسلوك الاجتماعي الايجابي.

٢. نظرية التعلم الاجتماعي والسلوك الاجتماعي الايجابي.

٣. نظرية التحليل النفسي والسلوك الاجتماعي الايجابي.

٤. نظرية الاشتراط التقليدي الكلاسيكي والسلوك الاجتماعي الايجابي.

٥. نظرية المعايير الاجتماعية والسلوك الاجتماعي الايجابي.

٦. نظرية النمو المعرفي والسلوك الاجتماعي الايجابي.

ب-السلوك الاجتماعي الايجابي والأبحاث المتعلقة به:-

١. الانطباعات الوجهية للتقمص العاطفي والسلوك الاجتماعي الايجابي.

٢. معدل ضربات القلب والسلوك الاجتماعي الايجابي.

٣. نوع الجنس والسلوك الاجتماعي الايجابي.
٤. مقاييس التقرير الشخصي للاستجابات الشعورية البديلة والسلوك الاجتماعي الايجابي.
٥. المنظور الشخصي والسلوك الاجتماعي الايجابي.
٦. تطور السلوك الاجتماعي الايجابي والإدراك الاجتماعي والسمات المرتبطة بهم مع النمو العمري.
٧. التغيرات في السلوك الاجتماعي الايجابي مع تقدم العمر.
٨. القيام باتخاذ الدور والسلوك الاجتماعي الايجابي.
٩. التفكير بأهداف ودوافع الآخرين والسلوك الاجتماعي الإيجابي.

ج- محددات السلوك الاجتماعي الايجابي.

د- أشكال السلوك الاجتماعي الإيجابي:-

١. الإيثار Altruism
٢. التعاون Cooperation

هـ - <u>السلوك الإجتماعي الايجابي وعلاقته بالدين</u>

الفصل الثاني

الإطار النظري

أ-النسق الاسرى والمناخ الأسرى:

١- الاسرة كنسق:

تعد دراسة النسق الاسرى هى مرحلة تطورية حديثة لدراسة الاسرة والمناخ الاسرى، وينظر النسق الاسرى الى الاسرة على أنها تتكون من عوامل مرتبطة ومتشابكة تتفاعل مع بعضها البعض تفاعلا ديناميا.أما دراسة الاسرة على أنها أجزاء منفصلة عن بعضها فتتجاهل التعدد الطبيعى لمتغيرات الاسرة والعلاقات الاسرية، وتقوم فكرة النسق على مبدأ الكل والذى يرى أن خصائص الجزء تعود على خصائص الكل الذى ينتمى الية الجزء وأنة لايمكن فهم الآداء الوظيفى للكل الا اذا قمنا بتحليل الاجزاء المكونة له. (علاء كفافى، ١٩٩٩ :٩٠)

فالتوجة النسقى فى علم النفس توجة قديم نسبيا وله جذوره باعتباره العلم الذى يدرس السلوك ويتأثر بأنساق معينة وفى مقدمة هذة الانساق التى تؤثر فى السلوك تأتى الاسرة وفكرة أن الاسرة تعد نسقا متكاملا فكرة متأصلة ولها أصولها فى الفلسفة وعلم الاجتماع. (علاء كفافى، ١٩٩٩ :٨٥)

ولذلك سوف تتناول الباحثة دراستها للمناخ الاسرى من وجهة نظر نظرية الانساق لانها تناولت الاسرة كوحدة دينامية متفاعلة،فالاسرة تتكون من أفراد ولكننا لا نستطيع فهم سلوكهم فهما كاملا من خلال دراسة كل فرد فيها على حدة، فلو درسنا سلوك كل عضو من أعضاء الاسرة فلن نقول اننا قد درسنا سلوك الاسرة. وعلى الرغم من سهولة التعرف على مكونات النسق وهم الافراد المكونون للاسرة الا أننا يمكن أن نقع فى الخطأ اذا قمنا بدراسة كل فرد من أفراد الاسرة على حدة – شخصيته وميوله ورغباته واستعداداته وسلوكه– ثم نقوم بعد ذلك بفهم السلوك الكلى للاسرة بربط الشخصيات المفردة بعضها الى بعض بطريقة الجمع الكمى، بل انة يصبح من غير الممكن أن نستطيع فهم كل فرد من أفراد الاسرة بصورة فردية وعلى حدة اذا قمنا بدراسته بعيدا عن السياق الكلى لأنه سيكون شيئا منفصلا معلقا فى الفراغ. (علاء كفافى، ١٩٩٩ :٨٤)

ولايعنى ذلك أننا لانستطيع دراسة الاسرة الا من خلال نظرية الانساق ولكن هذة النظرية أعم وأشمل، من وجهة نظر الباحثة،لأنها تحاشت الى حد ما عيوب النظريات السابقة والتى كانت تنظرالى الاسرة نظرة أحادية أومن جانب واحد فقط، فكان الاتجاة السائد من قبل مهتم بدورالام واثرها فى تكوين شخصية الطفل، ثم ظهراتجاة آخر وهو الاهتمام بدورالاب واثره فى تكوين شخصية الطفل،ولكن يعد الاقتصار على دراسة تأثير الام أو الاب فقط أمرا مضللا لأن العامل الهام والمؤثر فى شخصية الطفل هو عملية التفاعل المتبادل بين الابن والوالدين من جهة وبين الوالدين والابن من جهة اخرى.

وقامت نظرية الانساق على فكرة أساسية أن الكل لا يمكن فهمة الا من خلال دراسة أجزائة فى علاقتها بعضها ببعض وفى علاقتها بالعملية الكلية للآداء،ومعنى ذلك أن العلاقات الانسانية داخل النسق الاسرى أصبحت علاقات دينامية حية تتفاعل فيها خصائص وسلوك كل عضو معا، وتحدد استجابات كل الاعضاء الآخرين. اى لم تصبح العلاقات داخل الاسرة ذات اتجاه واحد حيث كان الآباء هم المرسلين أى هم الذين يقومون بدور الفاعل بينما كان الابناء هم المتلقين أى هم الذين يقومون بدور المفعول ولكن أصبحت العلاقات بين الاباء والابناء علاقات تبادلية أى أن كل عضو يؤثر فى الآخر ويتاثر به وهذا ما

تهدف إليه نظرية الانساق وهو معرفة كيف يتفاعل أفراد الاسرة معا بحيث يشكلون ما يعرف باسم الجو العام للاسرة أى (المناخ الاسرى). (علاء كفافى، ١٩٩٩ :٨٣)

وبعد أن إستعرضت الباحثة العلاقة بين النسق الاسرى والمناخ الاسرى سوف توضح تعريف النسق وتطبيق مبادىء نظرية الانساق على الاسرة.

٢- تعريف النسق :

يستند تعريف النسق على فكرة اساسية وهى أنه لا يمكن فهم الكل الا من خلال دراسة أجزائه فى علاقتها ببعضها البعض وفى علاقتها بالعملية الكلية للآداء حيث يعرف النسق طبقا لذلك بأنه:

مجموعة من الافكار والمسلمات والمفاهيم والاتجاهات التفسيرية ذات بنية تتفاوت من حيث درجة وضوحها وتحديدها، وتفيد فى ايجاد بنية للبيانات والمعطيات فى مجال علمى معين،وكذلك يشير مصطلح النسق الى معنى أكثر تحديدا وهو ترتيب شىء لأشياء يتصل بعضها ببعض أو آلات مثيرات، وهذا الترتيب للعناصر يتم بحيث تعمل معا لآداء وظيفة. (علاء كفافى، ١٩٩٩ :٨٤)

٣- تطبيق مبادىء نظرية الانساق على الاسرة :

- قواعد النسق :

النسق الاسرى محكوم بقواعد وتفاعل أفراد الاسرة، فكل فرد من أفراد الاسرة يعرف أنماط الانظمة التى تعمل فى اطارها الاسرة ويعرف ما هو مسموح وما هو غير مسموح به وما هو متوقع منه وعلى الرغم من أن هذه القواعد غير مصاغة أومكتوبة إلا أن أفراد الاسرة يتعلمون هذة القواعد والتى عادة تكون على شكل إرشادات وتوجيهات أسرية شأنها أن توضح قواعد الاسرة. (علاء كفافى،١٩٩٩:٨٦)

- إتزان النسق :

يستخدم مصطلح التوازن فى النظرية السيكوديناميه للاشارة الى إستمرار التوازن فى النظام الداخلى، بينما يستخدمه المنظرون فى مجال الاسرة كمصطلح يوضح إستمرارية التوازن داخل الاسرة والتى تحافظ على توازن محدد قائم،أو يؤكد بيئة أسرية ثابتة ثباتا نسبيا، وحينما يهدد التوازن الاسرى بأى طريقة فإن الاسرة دائما ما تقوم بمحاولات منظمة لإعادة هذا التوازن وعادة ما يشارك كل الاسرة فى هذة العملية وللعلاقة بين الزوجين دورا هاما فى زيادة أو نقصان المشاكل والصراعات النفسية لدى كل منهما. (صالح حزين، ١٩٩٥ :٣٠)

وتبعا لنظرية الانساق فإنه يمكن أن نعتبر أن جسم الانسان له القدرة على العمل كنسق أو نظام ذاتى التشغيل يحافظ على وضعه الثابت رغم إمكانية حدوث تغيرات كبيرة فى البيئة الخارجية، وما يحدث على مستوى النسق الجسمى للفرد يحدث على مستوى الانساق الآخرى وخاصة النسق الاسرى ومن وظائف ميكانزم الإتزان أنه لا يسمح لأى إنحراف أن يزيد ويضع اسقف او حدود عليا لتصاعد التفاعلات وخاصة السلبية.

- التغذية المرتدة داخل الاسرة :

ويقصد بها إدخال نتائج الآداء السابق إلى مدخلات النسق من جديد كوسيلة لمراقبة الاداء وتحسينة. بمعنى أن النتائج التى تعتبر مخرجات النسق يعاد إدخالها مرة آخرى اوإدخال بعضها مرة أخرى كمدخلات وذلك للاستفادة منها فى التصحيح والتحسين للآداء فيما بعد بطريقة دائرية أوحلقية وتساعد

حلقات التغذية المرتدة فى التهدئة من التأرجحات والتذبذبات التى تتم داخل النسق لتساعد بهذا فى الابقاء على حياه النسق ومن ثم توسيعه وتمديده.

- حدود النسق :

وهى خطوط غير مرئية لتحديد الخطوط الفاصلة بين نسق وآخر أو بين الانساق الفرعيـــة داخـــل النسق الاكبر أوالفوقى، أو حتى بين الفرد والبيئة الخارجية المحيطة به وتقوم حدود النسق بمهمة حارس البوابة الذى يضبط تدفق المعلومات الى النسق ومنه.

- تغير النسق الاسرى :

لايظل النسق الاسرى ثابتا ولكنه يتعرض لكثير من الظروف التى تفترض عليه التغير مثل : ولادة طفل جديد فى الاسرة، ولكن يجب على أفراد الاسرة أن يتكيفوا مع هذا التغير وأن يعدوا أنفسهم للتوافق مع الظروف الجديدة ولكن إذا استمر النسق فى سلوكه القديم ولم يعترف بالظروف الجديدة فإن ذلك يعقد المشكلة بل ويمهد للمزيد من المشكلات. (علاء كفافى، ١٩٩٩ : ١٠٧-١٢٠)

وبعد عرض الباحثة لتعريف النسق والمبادىء الاساسية لنظرية الانساق وتطبيق هـــذة المبـــادىء النسقية على الاسرة. سوف توضح الباحثة تعريف المناخ الاسرى.

ب - تعريف المناخ الاسرى :

المناخ الأسرى نظام ديناميكي بمعنى أن مفردات هذا النظام ليست وحدات مستقلة ولكنها مجموعة متفاعلة من المتغيرات تتجمع لإحداث الخصائص المميزة للمناخ الأسرى.

(هناء جبر آل،١٩٩٢: ١١-١٢)

ويستخدم مفهوم المناخ الأسرى في علم النفس الإجتماعى على أنه يمثل نمط حياة الأســـرة ومـــا يسود فيها من علاقات تتسم بالدفء أو بالبرودة، بالتقبل أو بالعداء، بالتوتر أو بالاسترخاء، أو غير ذلك من الخصائص المميزة بالتفاعل بين أعضاء الأسرة ويتحدد النمط المميز للمناخ الأسرى على أساس ما يسود تلك الأسرة لفترة ممتدة من الوقت من تلك الخصائص والتي على أساســـها تتميـــز الأسرة بنمط أو نوع معين من المناخ، ويعد المناخ الأسرى السوي خير ما يمهد السبيل لكي يثـــق الأبناء في الحاضر فهو بعلاقاته القوية المتماسكة وأساليبه الثرية يستطيع أن يفي بمتطلبات نمـــوهم الشخصي وفق كل مرحلة عمريه يمرون بها خلال مراحل حياتهم كما أن أساليب التنظيم والـــضبط التي يتبعها الوالدين يكون لها أكبر الأثر في نموهم بشكل عام ونموهم الإجتماعى والخلقي بـــشكل خاص كل هذه الأساليب متفردة أو مجتمعة تساعد على تكوين رابطة ارتقائية بين الفـــرد وأســـرته وتكون هي الأصل في اكتسابه السلوكيات الاجتماعية الإيجابية.

والمناخ الأسرى هو مجموع تقييمات أعضاء الأسرة عن إدراكهم لنوع العلاقات التفاعليـــة بيـــنهم وأساليب الإثراء النفسي المقدمة لهم وأشكال التنظيم والضبط والتخطيط للأنشطة المختلفة وتوزيـــع الأدوار والمسئوليات بشكل يتحقق معه الدور المنوط بالأسرة بصورة تتعدى العلاقات الجزئية بـــين أي عضوين إلى انطباع عام. (آمال محمود حجازى، ٢٠٠٠ :١٥-١٩)

كما يتفق تعريف أمال محمود مع تعريف موس Moss أن المناخ الأسرى عبارة عن مجموعة تقييمات أو وجهات نظر أعضاء أسرة ما عن إدراكهم بصورة كلية لنوع العلاقات التفاعلية بيـــنهم وتأثيرها عليهم، ويعرف تاجيورى (1982) Togiuri المناخ الأسرى أنه هو المناخ الذي يكون فيه

الأفراد متفاعلين وأن يكون مؤثراً على سلوكهم وقادرا على أن يوظف الصفات المتعلقة بالأفراد داخل هذا المناخ. (أحمد فتحي عبد ربه، ١٩٩٧ : ٤٠-٤١)

كما يتفق رجب شعبان (١٩٨٩) مع إطار موس (١٩٨١) وآمال محمود (٢٠٠٠) في أن المناخ الأسرى هو(علاقة الوالدين بالأبناء،العلاقة بين الوالدين،أمور البيت،مذاكرة الأبناء،مظهرهم وعلاقاتهم معاً،الصفات الشخصية للوالدين أولأعضاء الأسرة،الترابط والمحبة بين أعضاء الأسرة، الرحلات والترويح،العلاقة مع الجيران،تعليم وعمل الوالدين،الأمور الدينية،استقلال الأسرة ،العلاقة مع العائلة الأكبر،العلاقات في المحيط الإجتماعى الأكبر،عدم الإنجاب)، كما يشير رجب شعبان (١٩٨٩) إلى أن مفهوم المناخ الأسرى أقل صعوبة عند وصفه وأكثر صعوبة عند تحديده ولذلك فهو حدد مجموعة الأبعاد السابقة التي قد تساعد على تحديد المناخ الأسرى معتمداً في ذلك على إطار موس (١٩٨١) وذكر أيضاً أن المناخ الأسرى هو تقييمات أو وجهات نظر أعضاء أسرة ما،عن إدراكهم بصورة كلية لنوع العلاقات التفاعلية بينهم وتأثيرها عليهم ومدى نجاح الأسرة في تحقيق أدوارها بصورة تتعدى العلاقات الجزئية بين أي عضوين إلى انطباع عام، ويقول أن الباحثين يختلفوا في تصوراتهم للمناخ الأسرى قدر اختلاف الأسر بعضها عن بعض فأبصر في النظر عن السكن (الإقامة) وما يظهر فيها من مميزات مثل التجهيزات أو استخدام الأدوات الحديثة، وهكذا أومن عيوب وقصور، فإن سماع كلمة أسرة تعنى معاني متعددة لمختلف الباحثين كل حسب توجهه النظري وبناءا على ذلك فإن الأسر تختلف في التأثير الذي تتركه على الباحثين سواء كانوا من داخلها أو خارجها، وعلى الرغم من الاختلافات الكثيرة فإن لكل أسرة مناخها الذي يجعل منها أسرة إجتماعية لها طابعها الخاص عن غيرها وهذه النتيجة السابقة ضرورية لأنه ليس من السهل دراسة مناخ كل أسرة سواء المتشابهة أو المتنوعة وعليه فثمة ضرورة تحديد مفهوم المناخ الأسرى على أساسها حيث أن تحديد الأبعاد يساعد على إعادة صياغة مفهوم المناخ الأسرى بصورة أكبر تحديدا، ولقد استخدمت مفاهيم كثيرة لوصف المناخ الأسرى، فعلى سبيل المثال أطلق عليه (مناخ مستقر، مناخ غير مستقر، مناخ سعيد، مناخ غير سعيد، مناخ محافظ، مناخ تقدمي) ولقد وضعت هذه المفاهيم على أساس ملاحظة سلوك أعضاء الأسرة من حيث علاقاتهم معاً وتفاعلاتهم واستقرارهم وهدوئهم ورصد الاتجاهات السائدة داخل الأسرة نحو الموضوعات المختلفة والنمو المتاح لشخصيات أعضائها ومدى تكيفهم النفسي. (رجب شعبان، ١٩٨٩ : ١٢- ٢١)

ويعرف محمد بيومي (١٩٩٠) المناخ الأسرى أنه هو الطابع العام للحياة الأسرية من حيث توفير الآمان والتضحية والتعاون ووضوح الأدوار وتحديد المسئوليات وأشكال الضبط ونظام الحياة وكذلك أسلوب إشباع الحاجات الإنسانية وطبيعة العلاقات الأسرية ونمط الحياة الروحية والخلقية التي تسود الأسرة مما يعطى شخصية أسرة ما بصورة عامة حيث نقول أسرة سعيدة، أسرة قلقة، أسرة مترابطة، أسرة متصدعة..... وهكذا. (محمد بيومي خليل، ٢٠٠٠ : ١٢٩)

وتعرفه فوزية عبد الباقي (١٩٨٩) أنه الخصائص المميزة لنمط العلاقات والتفاعل بين أعضاء الأسرة ويتحدد المناخ الأسرى بالاتجاهات والممارسات التي يتبعها الوالدان في تنشئة الأبناء وما تتسم به من دفء وتقبل ومشاركة وجدانية وتشجيع واستحسان أو ما يقابلها من نبذ وإهمال وقسوة وتسلط. (فوزية عبد الباقي، ١٩٨٩: ٢٢)

كما يعرف ألتمان (1985) Altman المناخ الأسرى أنه مجموعة الخصائص والصفات للبيئة الأسرية التي يمكن تصورها من قبل الأفراد اللذين يعيشون فيها والتي تعمل كقوة هامة في التأثير على سلوكهم. (فتحية أحمد ابراهيم، ١٩٩٨: ٤٣)

وعرفت زينب عبد الرازق (١٩٩٣) المناخ الأسرى أنه هو الذي يسمح للأسرة بأن تقوم بأداء كامل وفعال بوظائفها من حيث إتاحة الفرصة للنمو السليم المستقل لشخصيات أفرادها وتحقيق الذات والاستقلال وتنمية دوافعهم للإنجاز والاهتمام بالنشاطات الثقافية والترفيهية والدينية والمحبة والتماسك في علاقاتهم الأسرية. (زينب عبد الرازق، ١٩٩٣: ١٥)

كما عرفت عواطف حسين (١٩٩٤) المناخ الأسرى بأنه المناخ الذي يتسم بالتماسك بين أعضاء الأسرة والتعبير عن مشاعرهم المختلفة والالتزام بالنواحي الدينية والخلقية والتوجيه الفكري والثقافي القائم على النظام والضبط الأسرى والذي يعمل على توفير الدافع للاستقلال وإقامة علاقات إجتماعية متوافقة مع الآخرين. (عواطف حسين صالح، ١٩٩٤: ٢٣)

وتذكر عفاف عبد المحسن (٢٠٠٢) أن المناخ الأسرى هو عبارة عن شبكة العلاقات داخل الأسرة والتفاعل داخل البيئة الأسرية وأدوار ومسئوليات أفراد الأسرة وأشكال الضبط التي تمارس وإشباع احتياجات الأفراد الإنسانية واتجاهات وأساليب المعاملة التي ينتهجها الآباء في التنشئة والتماسك بين الأعضاء بصورة تتعدى العلاقات الجزئية. (عفاف عبد المحسن، ٢٠٠٢: ٢٦)

ويذكر علاء كفافى (١٩٩٩) أن مفهوم المناخ الأسرى يتحدد بالعلاقات والممارسات التي يتبعها الأفراد داخل الأسرة وما تتسم به هذه العلاقات من أساليب سوية في التعامل مع الشخص كشيء وكأداة لتحقيق الأهداف وليس ككفاية في حد ذاته وهو ما أطلق عليه الأنسنة في مقابل اللاأنسنة كما أشار إلى أن هذه العلاقات الأسرية إما أن تتسم بحب حقيقي يعبر عن مشاعر ناضجة أو تتسم بعلاقات يسودها حب كاذب يعبر عن حاجات نفسية غير مكتملة وغير ناضجة وقد أتخذ من الآباء وسيلة لتحقيق ما ينقصها وهو ما أسماه بالتبادلية الكاذبة في مقابل الحب الحقيقي.

كما أشار إلى أن التفاعلات التي تبنى اتجاهاً تعقلياً (تجاه الآخر)، وهو ما أسماه بالمناخ الأسرى المنغلق في مقابل المناخ الأسرى المنفتح، كما أشار أيضاً إلى نوعين من التفاعلات الأول يسمح فيه بتحقيق حاجات الفرد الشخصية بشكل واسع وبشكل يتيح للابناء فرص النمو في مقابل جمود الأدوار الذى تضيق معها فرص الاختيار الحر وبالتالي فرص النمو والارتقاء وهو ما أسماه بجمود الأدوار فى الأسرة هذا فى مقابل تبادل الأدوار وهو ما أطلق عليه المرونة الاسرية أوالأسرة المرنة. (علاء كفافى، ١٩٩٩: ١٨-١٩)

ج- العلاقات الاسرية التفاعلية :

تعرض الباحثة هنا طبيعة العلاقات والتفاعلات التى تتم داخل المناخ الاسرى كالتالى :

- العلاقة بين الوالدين (الزوجين):

فالعلاقة بين الزوجين تتأثر بالعديد من المتغيرات كما تؤثر على العلاقات الأسرية الأخرى. وقد حظي هذا النوع من التأثير بالاهتمام من الباحثين والدارسين للأسرة والطفل سواء فى علم النفس أو فى علم الاجتماع للبحث فى علاقة الفروق الفردية بين الأطفال والعلاقة بين الزوجين، فلا شك أن العلاقات الزوجية التى تتسم بالاتفاق والانسجام تسهل تكيف الآباء والأمهات مع أدوارهم الوالدية مما يؤثرعلى علاقتهم مع أبنائهم والتي بدورها ستنعكس على شخصياتهم وسلوكهم الإجتماعى وقد

وجدت بعض الدراسات أن درجة التوافق بين الزوجين تسهم فى نمو الفرد الانفعالي والإجتماعى ولكن قد لا يكون للعلاقة الزوجية ذلك التأثير الإيجابي دائماً على الأبوة والأمومة فعدم الاتفاق والانسجام بين الوالدين قد يؤدى إلى وجود علاقات مرضية بينهما تأخذ إشكالا مختلفة كأن تتسم أحياناً بإصدار رسائل مزدوجة أو متناقضة فيؤمر الطفل أن يفعل شيئاً ثم يؤمر ألا يفعل نفس الشئ وقد سمى باتسون Batson (1960) هذا بالرابطة المزدوجة The Double Bind أو تتسم العلاقة بالحماية المفرطة من قبل أحد الوالدين خاصةً الأم. كما سجل كثير من الباحثين أن عدم الاتساق أو النفور الزواجى يرتبط بنمو عدد من اضطرابات السلوك وراء الاضطرابات الانفعالية والعقلية عند الأطفال. (أمال محمود حجازى، ٢٠٠٠ : ٣٤ – ٣٥)

كما تعتبر العلاقة بين الزوجين من أهم المؤثرات على سلوك الطفل الإجتماعى ف السعادة الزوجية تؤدى إلى تماسك الأسرة مما يخلق جو يساعد على نمو الطفل إلى شخصية متكاملة متزنة وبالتالي يستطيع أن يسلك سلوكيات إجتماعية ايجابية (حامد زهران، ١٩٨٤ : ٢٢٥)

ويؤدى التوتر داخل الأسرة والخلافات التى تشيع بين أفرادها خاصةً الوالدين إلى توتر نفسي مقترناً بالإفتقار إلى الأمن والطمأنينة والأنتماء وقد يصاحبه أنماط غير سوية من السلوك بين الأطفال كالجنوح إلى الإنحراف والعدوانية مع مظاهر سلبية كالغيرة والأنانية والخوف.

(محمد شفيق، ١٩٨٧ : ٢٧)

وتؤكد فوزية محمد (١٩٨٥) أنه كلما كانت العلاقة بين الزوجين منسجمة أدى ذلك إلى نمو سليم للطفل. (فوزية محمد عبد المقصود، ١٩٨٥ : ٣٣)

العلاقة بين الام والطفل:

ان الطفل كائن حي ينمو فى إطار إجتماعى منذ اللحظة الأولى للولادة وتعتبر الأم أهم عامل فى التنشئة الإجتماعية للوليد وتعتبر الأم هى التى تبدأ بعملية الاتصال الإجتماعى.إلى جانب أن البحوث قد أثبتت فى علم النفس أن الاتصال اللمس بالأم يؤدى إلى المتعة ويكون له قيمة وأن الحنو على الوليد وتدليله يحقق الكثير من المتعة ويسهم فى إيجاد تعلق ايجابى بينه وبين الأم، إلى جانب أن الأم هى مصدر الغذاء والاتصال اللمس الذي يخفف الألم ويحقق الدفء. (سيد صبحي، ١٩٨٨ : ٥٨)

فالتفاعل بين الأم والطفل والذي يتسم بالعلاقة الحميمة والتشجيع والمساندة يساعد على نمو السمات والسلوكيات السوية لدى الأبناء مثل الشعور بالاستقلالية والإجتماعية والتوافق فى حين الطفل الذي تتصف العلاقة بينه وبين أمه بالتباعد والسلبية يصبح عرضة لعدم الكفاءة ويضعف احتمال تكيفه. (أمال محمود حجازى ، ٢٠٠٠ : ٣٧)

فالأم أهم جانب فى التنشئة الإجتماعية حيث تعتبر هى المسئولة عن عملية التنشئة وتربية الطفل فى الدراسات التى تمت فى فترة قبل الثلاثينيات لأن هذه الدراسات اهتمت بالنواحي الفسيولوجية، وأكد بولب Bowlby (1965) أن للأم تأثير كبير على شخصية الطفل فهي التى تقوم بتنظيفه وتغذيته والتى يلجأ إليها وقت الخطر، فركزت معظم الأبحاث فى هذه الفترة على دور الأم وإهمال دور الأب وذلك ناتج من أن الأم تتولى بشكل تقليدى رعاية الطفل فى مرحلة الرضاعة ولذلك ذهبت الحجة إلى أنها لها تأثير كبير على شخصية وسلوك الطفل ونموه وزاد هذا الاعتقاد من خلال تأثير السنوات الأولى على شخصية وسلوك الطفل. (أحمد السيد، ١٩٩٣ : ٣)

- **العلاقة بين الأب والطفل:**

أجمعت نتائج الدراسات التى تناولت هذه العلاقة على أهميـــة دور الأب فـــى الـــضبط الإجتمـــاعى والالتزام بالقيم الإجتماعية والتنميط الجنسي سواء كانت الميكانزمات المعنية يفترض أن تكون توحدا أو تقمصا أو استخدام المكآفاة والعقاب. وفى نظرية فرويد يميل الطفل إلى التوحد مع الوالـــد مـــن الجنس المخالف فى مرحلة ثم يبدأ فى التوحد مع والده من نفس الجنس فى مرحلة أخرى ولكـــن إذا إختلت عملية التوحد تحدث إعاقة فى عملية التنميط الجنسي. إضافة إلى الآثار السلبية على نمو الفرد النفسى والإجتماعى فقد أظهرت بعض الدراسات أن الذين لم يتمكنوا من التوحد الجيد بالآباء تـــزداد نسبة الجنوح عندهم عن غيرهم، ولأن الأب يلعب دوراً هاماً فى حياة الأبناء فإن لغيابه آثار ســـيئة (مباشرة أوغير مباشرة) عليهم ومن العوامل الهامة والفارقة المتعلقة بغياب الأب سن الطفل وطـــول فترة الغياب ومسبباتها، فيشير جرشانسكى وزملائه إلى مرحلتين حرجتين خلال نمو الطفل يكـــون فيها غياب الأب سواء كان بالانفصال أوالطلاق أوالموت ذو تأثير قوى على نمـــو الطفـــل وهمـــا المرحلة الأوديبية، مرحلة المراهقة، كما أنه لا يقتصر تأثير الأب على الأبناء الذكور فقط بل وأيضاً على الفتيات، ويشير هيذر نجتون وديورإلى ما ذكره بيلر، ويسب (١٩٧٠) مـــن أن الأب يـــستطيع تكوين قوة فعالة فى تشكيل السلوك الأنثوى لدى أبنته وذلك بتزويدها بالخبرات والأمان فى التفاعـــل مع الذكور وتعزيز سلوك الدور المناسب لديها ومن المحتمل أن تواجه الفتيات صعوبات فـــى نمـــو شخصياً تهن وفى التوحد عندما تفتقد الأسرة الأب وخاصةً الفتيات اللوائى لم يبلغن الخامـــسة مـــن عمرهن بغض النظر عن سبب الغياب. (آمال محمود حجازى ، ٢٠٠٠ : ٣٩)

والأب له دوراً مؤثراً من قبل أن يولد الطفل وذلك من خلال بينه وبين الأم والحالة النفسية لها التى تعتبر نتيجة للتفاعل بينهم حيث أكد ماكدونالد أن سلوك الأمهات العصابيات لم يؤثر تأثيراً سلبياً على الأبناء لأن الآباء كانوا يستخدمون أساليب بنائه مع أطفالهم مما عادل أو أضعف تأثير الأم الـــسلبي على الأطفال. (عفاف عبد المحسن، ٢٠٠٢ : ١٧)

والأب لا يقل دوره فى تنشئة الأبناء عن دور الأم حيث أشار يوجمان (1981) Yogman إلى أن الأب يمكن أن يشارك فى أعمال الرعاية للطفل منذ ميلاد الطفل وفى جميع مراحل نموه فيزيائيـــاً واجتماعيا مثل الأم تماماً. (صلاح عبد القادر، ٢٠٠٠ : ١)

فالأبوة الرشيدة من أهم مقومات سلوكياتهم الإجتماعية الإيجابية، وتكوين الذات العليا لدى الأبناء عن طريق النصح والإرشاد والقدوة الصالحة والتهديد بالعقاب إن أخطأ، كما أنها عامل هام فـــى رفـــع مستوى طموح الأبناء عن طريق تشجيعهم على القيام بأعمال تتناسب مع قدراتهم.

- **العلاقة بين الوالدين والطفل:**

وينبغى أن توضح الباحثة هذة العلاقة أنها علاقة تفاعلية تتم فى إتجاهين فيؤثر الوالدين فـــى الاطفـــال وكذلك يؤثر الاطفال فى الوالدين أى أن كلا منهما يؤثر ويتأثر بالاخر وهذا ما تشير إلية نظرية الانساق الاسرية والتى تنظر الى الاسرة على أنها تتكون من عوامل مرتبطة ومتشابكة تتفاعـــل مـــع بعـــضها البعض تفاعلا ديناميا.

فاتخاذ الأم والأب كوحدة للتحليل من خلال دراسة تأثيرهما الموحد أوالمتصل على الطفل قد يساعد على فهم أوضح لطبيعة الأثر الذي تحدثه تلك العلاقة فى نمو الطفل. ومن العوامل الهامة التى تـــؤثر علـــى المناخ النفسى للأسرة،(المتغيرات الوالدية كشخصية الوالدين واتجاهـــاتهم وســـلوكياتهم). فاســـتجابات

الوالدين لمميزات الطفل وسلوكه تتأثر وإلى حد كبير بشخصية الوالدين وخاصة تلك الجوانب التى هى نتاج للتاريخ التطوري ويمكن تحديد بعدين للسلوك الوالدى الذي يؤثر فى المناخ الأسرى.

البعد الأول: ويتمثل فى العلاقة الوجدانية بين الوالدين والطفل والتى تتراوح بين القبول وسرعة التلبية لرغبات الطفل، والسلوك المتمركز حوله إلى الرفض أوالنبذ وعدم تلبية رغباته إلا بما يتوافق مع تلبية احتياجات وأمنيات وطموح الآباء.

والبعد الثاني: يبحث فى الضبط والتحكم الوالدى ويتدرج ويتنوع من السلوك المقيد والمتحكم إلى أسلوب من السلوك الوالدى المتساهل وغير التحكمى، ووجدت دلائل تجريبية تؤكد أن العلاقات الوجدانية وأنماط التأديب التى يتبعها الوالدين ترتبط بسمات شخصيات الأبناء وتعمم بالنسبة لاتجاهاتهم وسلوكهم مع أقرانهم فالطريقة التى عومل بها الفرد عندما كان طفلاً يمكن أن تنتقل كمجموعة من القوانين والمعايير لسلوكه وممارساته وكأن الآباء بذلك يضربون لأبنائهم المثل لما ستكون عليه حياتهم المستقبلية، وقد ذكر مجموعة من الباحثين أن الوالدين الذين يسيئون إلى أبنائهم ويعاملونهم بقسوة وشدة وعملوا بنفس الطريقة عندما كانوا صغاراً. ويمكننا تفسير هذا السلوك الوالدى فى ضوء نظرية التحليل النفسي ونظرية التعلم فترى نظرية التحليل النفسي أن الفرد يلجأ إلى التقمص فى مرحلة الطفولة المبكرة من نموه النفسى حيث يتخذ الطفل أثناء الموقف الأوديبى أساليب سلوك والده وعاداته ويحاول الطفل لا شعوريا أن يبدو فى ذات الصورة التى يبدو عليه أبوه أي أن الطفل خلال عملية التقمص هذه يكتسب الصفات غير المرغوب فيها وذلك حسب سلوك الوالد الذي يتخذه كنموذج له. أما إذا تحدثنا بلغة السلوكيين، والذين يؤكدون على أهمية العوامل البيئية التى يتعرض لها الفرد أثناء نموه، فإن الاضطراب الانفعالي الإجتماعى عندهم فى أحد جوانبه هو نتيجة لتعلم أساليب سلوكية غير مناسبة أو مرضية فالأب مثلاً يقوم بتدعيم استجابات معينة يظهرها الطفل خصوصاً حين يكون فى هذه الاستجابات تقليد لسمات الأب ويعنى هذا أن الوالدين خلال ممارستهم تربية أبنائهم يدعمون هذه الممارسات السلوكية بتعزيزها حتى وإن كانت غير مرغوبة بالنسبة لأبنائهم. وقد تتأثر الوظيفة الوالدية أيضاً بالاضطرابات النفسية والعقلية للوالدين تؤثر على ممارساتهم فى تربية أبنائهم فيفشلون فى إقامة تفاعلات وعلاقات سوية مع أبنائهم ويكون لديهم توقعات غير مقبولة منهم وذلك نتيجة للوالدية غير الصحيحة. فعدم اكتمال نضج شخصية أحد الوالدين أوكليهما أوما يسميه بوين Bowen بفجاجة الوالد Parentan immaturity يؤدى إلى ظهور الاضطرابات النفسية لدى أحد أعضاء الأسرة والمرض الذي يصيب أحد أفراد الأسرة ما هو إلا تعبيرعن مرض أعم فى الأسرة ذاتها، وخلاصة القول أن الافتراضات النظرية والدلائل التجريبية تشير إلى أن الوالدية غير الصحيحة والتى تتأثر بمميزات الوالدية الشخصية وسلوكهم قد تعطل النمو السليم للطفل وتمهد لظهور اضطرابات نفسية وعقلية لديهم. وبالتالي لا يسلكون سلوكيات إجتماعية إيجابية. (هناء محمد جبر آل، ١٩٩٢ : ٣٩ -٤١)

إن العلاقات التى تنشأ بين الوالدين والطفل وطريقة معاملة الوالدين لطفليهما تعتبر عاملاً هاماً يدخل فى تشكيل شخصية وسلوك الطفل الإجتماعى فهناك فرق بين فرد ينشأفى جو من التدليل والعطف الزائد والحنان المفرط، وفرد آخر نشأ فى جو من التسلط والنظام الدقيق الذي يتصف بشيء من الشدة والقسوة، وعلى ذلك فإن الاتجاهات والعلاقات الموجودة فى الأسرة المشبعة بالحب والقبول والثقة تساعد الطفل على النمو إلى شخص محب لغيره ويتقبل الآخرين ويثق فيهم.

(حامد زهران، ١٩٨٤ : ٢٥٦)

وبذلك يتوقع من هذا الطفل أن يسلك سلوكيات إجتماعية إيجابية مع الآخرين . كما يؤدى التسيب فى معاملة الطفل بالتدليل الزائد إجابة لكل طلباته مهماً كانت تافهة وغير مفيدة وأيضاً الجزع الشديد على الطفل والاهتمام الزائد به فيصبح الطفل غير قادر على الاعتماد على نفسه أو مواجهة الصعاب المليئة بها الحياة الإجتماعية، فتنقص ثقته بنفسه ويشعر بمشاعر الفشل والرغبة فى تجنب الآخرين، كما يؤدى إهمال الوالدين للطفل وعدم العناية به والعطف عليه إلى شعور الطفل بالوحدة والرغبة فى الانضمام لأية جماعة حتى وإن كانت جماعة منحرفة، وقد تتولد لدى بعض الآباء والأمهات من غير الأسوياء مشاعر منافسة وغيره اتجاه الطفل نتيجة اهتمام الزوج الآخر اهتماما مفرطاً بالطفل، وحين يدرك الطفل ذلك المشاعر ويشعر أنه مشكلة للأسرة فيشعر بالذنب وعدم الأمان، ويتوقع من هذا الطفل أن يسلك سلوكيات إجتماعية سلبية نتيجة علاقته غير السليمة بوالديه.

(محمد شفيق، ١٩٨٧: ٢٦)

وتذكر عبير محمود (١٩٩٩) أن الدفء والمحبة والتشجيع هو أساس هذه العلاقة فالأطفال لا يحبون أن يعاملوا كأشياء تملكها سواء عن طريق الوالدين أو الأقارب، فالقدوة الأبوية الإيجابية أهمية عظمى فى تطوير الكفاية الإجتماعية عند الطفل فالأفعال لها تأثير قوى من الكلمات والأطفال يقتدون بما يرونه سواء كانت أساليب أو اتجاهات أو كلمات أو سلوك.(عبير محمود، ١٩٩٩: ٥٣)

- العلاقة بين الإخوة:

تتميز العلاقات المتبادلة بين الأخوة داخل الأسرة الواحدة بدرجة كبيرة من الأهمية فنمو الطفل يتأثر إلى حد ما بوجود أخ أوأخت أكبرأوأصغر بفارق العمر بينهم وبجنس هؤلاء الإخوة وعلى سبيل المثال فقد أشار دون وكبندريك إن التفاعلات بين الإخوة من نفس الجنس كانت أكثر إيجابية من التفاعلات بين الإخوة المختلفين فى الجنس. (هناء محمد جبر آل، ١٩٩٢ : ٤١)

كما تعتبر الإخوة نماذج يسهل الاتصال بها وتبعث فى نفس الطفل الراحة والأمن وخاصةً فى وجود الغرباء بينما الوالدان نماذج بعيدة نسبياً بسبب فرق السن والجنس وبعض الصعوبات التى يمكن أن تظهر خلال الاتصال معهم. (Shaffer , 1989 : 58)

لما كان الانسجام فى العلاقة بين الوالدين يؤدى إلى نمو نفسي فإن الانسجام فى العلاقة الأخوية و عدم تفضيل طفل عن الآخر وما ينشأ عنها من أنانية وغيره يؤدى إلى نمو الطفل نمواً نفسياً سليماً.

فيرى أدلر أن عدم العدالة فى معاملة الإخوة بتفضيل طفل على آخر وكثيراً ما يحدث هذا فى حالة ولع الوالدين بجنس معين يكون مرغوب لديهما إلى أن ينتاب الطفل المهمل مشاعر عدم الثقة فى النأس وعدم الأمان وبأنه غير مرغوب فيه وبالتالي يسلك سلوكاً اجتماعيا سلبياً، كما يرى أدلر أن الأخ الأصغر يشعر بالنقص نحو أخيه الأكبر مما يضطره إلى تعويض النقص بإظهار التفوق على من يكبره من إخوة وأخوات. (عبير محمود زايد، ١٩٩٩ : ٢١)

فى حين يعتبر الإخوة الكبار آبائهم المصدر الرئيسي لتعليمهم الإجتماعى فى الأسرة و يتخذونهم كنماذج لهم يتخذ الإخوة الصغار كلاً من الوالدين والإخوة كنماذج ومعلمين، كما يتفق كونجر ودون وكيندرك على أن للإخوة تأثيرها على عملية التعلم والمعرفة الإجتماعية للأطفال وذلك من خلال تفاعلهم الذي يتميز بالمشاركة والتعاون والمشاعر الوجدانية. وتعتبر قوانين وأحكام التعليم والتعلم التى يكتسبها الإخوة خلال التفاعل مفيدة للجميع والأخ الكبير يتعلم خلال تعليمه لإخوته الصغار بينما يستفيد المتعلم الصغير من التعليمات التى يتلقاها أي أن كل طفل من الإخوة يلعب فى الأصل دورين بالنسبة للآخر

دور المغاير ودور النموذج كما يلعب الإخوة دوراً هاماً فى نمو دور الجنس عند أخواتهم الصغار بشكل يختلف عن ذلك الدور الذي تلعبه الأم أو الأب بالنسبة لأطفالهما فالأطفال ذوى الترتيب الثاني يميلون إلى أن يكونوا متشابهين مع أخواتهم الأكبر سواء كانوا إناثاً أو ذكوراً وتتأثر العلاقات الأخوية بالعديد من العوامل منها إدراك الفرد للعلاقة بين الوالدان وأحد الإخوة فقد يفرق الوالدان بين الأبناء، وتبعاً لهذه التفرقة لابد أن تتنوع أنماط العلاقة بين الإخوة وتشير الدراسات التى اهتمت بهذا الموضوع إلى أن الأطفال الذين يشعرون بالتفرقة فى المعاملة من جانب الوالدين يثيرون استجابات تتسم بالعدوان والصراع نحو إخوتهم كما تتأثر العلاقة بين الإخوة أيضاً بالسمات المزاجية أو الشخصية بكل أخ فقد وجد برودى وزملائه أن الأطفال الذين يتسمون بفاعلية ونشاط مرتفع يصدرون أشكالاً من السلوك يتسم بالخلاف المستمر والشجار مع أخواتهم وتظهر بين الإخوة فى الأسرة استجابات تعتبر صحيحة وسليمة وهى المنافسة والاختلاف فى وجهات النظر وتسمح هذه الاستجابات بشكل طبيعي بتزويد الأطفال بالخبرات التى يستطع من خلالها أن يكتشف قدراته ومهارته التى سيواجه بهما النشاطات الإجتماعية خارج الأسرة، أما العلاقة المضطربة فلا بد وأن تؤثر على العلاقات الأسرية الأخرى من جهة وعلى الفرد وعلاقاته الإجتماعية خارج الأسرة من جهة أخرى وقد توصل ريتشمان، وآخرون إلى أن العلاقات الأخوية الضعيفة خلال ما قبل المدرسة تنبئ بظهور سلوك غير إجتماعى نحو الآخرين خارج الأسرة مثل الأصدقاء والمعلمين فى سنوات المدرسة الابتدائية.(هناء محمد، ١٩٩٢: ٤٢ - ٤٣)

فالطفل يقضى وقت مع إخوته ضعف الوقت الذى يقضيه مع الوالدين مما يتيح له فرصة كبيرة فى تعلم الوفاء والتعاون والمساعدة والإيثار والمنافسة حيث إن الأشقاء يمكنهم أن يعلموا أو يعاقبوا بعضهم البعض وبالرغم من أن التنافس قد يؤثر فى العلاقة بينهم إلا أن قضاء وقتهم فى ممارسة الألعاب سوياً تؤثر على ما يقومون به أثناء اللعب من تعاون ومساعدة وتبادل للمشاعر فيما بينهم إلا أن الأطفال الصغار عمر ١٤ شهراً مثلاً يظهرون اهتماما بإخوتهم الأكبر وكأنهم يتفهمون لمشاعرهم وهذه الاستجابات من الأخ الأصغر تجاه الأخ الأكبر تزداد مع نمو الطفل فى العمر حيث يميل الصغار لتقليد إخوتهم الكبار خاصةً إذا كانوا من نفس النوع أكثر من ميل الكبار لتقليد الإخوة الصغار وأغلب المعلومات المستمدة عن إجتماعية الإخوة وصلتنا من المشاهدات المنظمة فى المنزل أو فى الأوضاع الطبيعية ففي إحدى الدراسات المطولة أو التى تم فيها ملاحظة الأطفال فى سن ١٨ شهراً ثم ملاحظتهم بعدها بستة أشهر فى تعاملهم مع أشقائهم أكبر منهم بـ ٢٦ شهراً وجد أن الأشقاء الأكبر أكثر إيجابية فى تعاملهم اجتماعيا، وبوجه عام فإن العلاقة الإجتماعية بينهم تزداد مع مرور الوقت بعد مشاهدتهم مرة أخرى٦ شهور. (Nancy and Paul , 1989 : 90 – 91)

كما يمكن تقسيم العلاقة بين الإخوة إلى مرحلتين فالأطفال الصغار يميلون للتفاعل و التعاون مع إخوتهم الأكبر نظراً لما يظهره الكبار من عطاء لهم فيحاول الصغار محاكاة وتقليد الأكبر سناً. لكن المعلومات التى لدينا تؤيد التأثير المتبادل فإذا أظهر الطفل ذو ١٨ شهراً ميول إلى التعاون والمشاركة فإن أشقائه الأكبر سيكونوا أكثر تعاوناً بعد ٦ شهور أي عندما ينشأ الأطفال مع أشقائهم يشاركوهم إيجابياً فى تفاعلاتهم ويصبحون أكثر تعاوناً من الذين لم يتلقوا مشاركة إخوتهم.

(Dunn. J.,&Munn.P. , 1986 : 282)

ويكشف لنا العرض السابق، والذى يشمل فى أجزائه مجموعة من العلاقات الاسرية التبادلية مدى تشعب وتعقد دراسة التفاعلات الاسرية والمؤثرات فى تلك العلاقات، بحيث يصعب تحديدها، ودرجة

تأثير كل منها، وتشابك تلك العلاقات تجعل محاولة دراسة علاقة بمعزل عن العلاقات الاخرى دراسة غير ذات جدوى، وحتى محاولة جمع الاجزاء لا تقدم الصورة الصحيحة للوضع العام فالكل يختلف عن مجموع الاجزاء وهذا ما تؤكد عليه نظرية الانساق الاسرية من حيث ان الكل لايمكن فهمه إلامن خلال دراسة اجزائه فى علاقتها بعضها البعض وفى علاقتها بالعملية الكلية للاداء، وبعد أن عرضت الباحثة العلاقات الثنائية بين الوالدين من جهة وبين الاطفال من جهة اخرى وكذلك العلاقات بين الاخوة، سوف تعرض الباحثة المراحل التاريخية لتطور فكرة النسق وتطبيق نظرية الانساق على الاسرة وذلك حتى يتضح نواحى الاختلاف والتشابة بين هذة النظرية التى نظرت الى الاسرة على انها تتكون من عوامل مرتبطة ومتشابكة تتفاعل وتتحد مع بعضها البعض تفاعلا ديناميا بحيث يتفاعل كل فرد مع الاخر ويؤثر ويتأثر به مكونين بذلك الخصائص المميزة للمناخ الاسرى أوالنسق الاسرى. وستعرض الباحثة المراحل السابقة على ظهور نظرية الانساق وهذة المراحل القديمة نظرت الى الاسرة على أنها ذات متغيرات منفصلة وهى بذلك تجاهلت التعدد الطبيعى لمتغيرات الاسرة وتفاعلاتها، لذلك فكان ينظر للاسرة نظرة أحادية.

د- تطور دراسة تأثير الاسرة على شخصية وسلوك الطفل:

- الاسرة:

ونقصد بالأسرة فى هذا البحث الأسرة المستقرة التي لا تعانى من أي نوع من أنواع الانفصال أو الوفاة أوالسفر لأحد الوالدين والتي تتكون من(الأب والأم والأخوة) وبمعنى آخر الأسرة التي تساير نمو الفرد فتعامله فى طفولته على أنه طفل ولا ترهقه فى أمور صعبة ولا تحاول أن تقسم طفولته إلى إطارالراشدين بل تهيئ له الفرصة لكي ينمو ويستمتع بكل مرحلة يمر بها فى حياته لتكون النتيجة هى اكتساب الأطفال السلوك الإجتماعى الإيجابي (الإيثار- التعاون).

ويذكرعلاء كفافى (١٩٨٤) أن الأسرة تحتل مكانة مميزة بين وكالات التنشئة الإجتماعية باعتبارها نموذجاً للجماعة الأولية بل أنها الجماعة الأولية الأولى ونقصد بالجماعة الأولية كما وصفها كولي Cooley بأنها الجماعة الصغيرة العدد والتي تتميز بعلاقات وثيقة ومباشرة وعميقة بين أفرادها والأسرة جماعة أولية لأنها الوسط الذي يتعلم الفرد في إطاره الاتجاهات والأنماط السلوكية التي تحدد ما سوف يكتسبه فيما بعد من الجماعات الأخرى وتفاعل الطفل مع والديه وإخوته يحدد إلى درجة كبيرة طبيعة تفاعله مع الآخرين فيما بعد فالإنسان يتميز بأن طفولته طويلة وهذا يعنى أنه يعتمد على الكبار المحيطين به فترة أطول في إشباع حاجاته بالقياس إلى أفراد المملكة الحيوانية مثلاً ويعتمد الوليد في البداية على الأم اعتمادا كاملاً في توفير الطعام والدفء والراحة وسائر ألوان الرعاية مما يجعل الأم شخصاً مميزاً وذا مكانه خاصةً لديه ثم ينتقل في اعتماده وتفاعله من الأم إلى الآخرين من بقية أفراد الأسرة من والده وأخوته ثم تتسع دائرة معارفه ومجال احتكاكه إلى الرفاق من الجيرة والزملاء في المدرسة ثم إلى المجتمع الكبير ولكن يظل للأسرة وضع خاص باعتبارها البيئة التي تضع اللبنات الأولى في شخصية الطفل. (علاء كفافى، ١٩٨٤ :٢٠٨)

وداخل الأسرة تحت ظل المناخ الأسرى يكتسب الطفل فكرة (الصواب،الخطأ)،(الخير،الشر) من خلال التوجيهات وأوامر ونواهي الوالدين كما أنه يتعلم منها الأساليب السلوكية التي عليه أن يتخذها كأساس فى سلوكه كما يعرف أيضاً ما عليه من واجبات وماله من حقوق ولا يقتصر دور الأسرة على وظيفتها الإجتماعية السابقة بل بالإضافة لذلك تلعب دوراً فى التكوين النفسي السوي. واللاسوى فالأسرة

بما يحمله أعضاؤها من آراء واتجاهات تدعم لدى الطفل الكثير من السمات والسلوكيات الإيجابية مثل التعاون والإيثار والثقة بالنفس والأمن والاطمئنان أو السمات والسلوكيات السلبية مثل اللاأبوية (المرضية) كالعدوان والانطواء فليس بعيداً عن أذهاننا أن نعرف أن السمات والسلوكيات السابقة (سوية،مرضية) ويرجع هذا إلى استقرار الأسرة أوعدم استقرارها فالأسرة المستقرة تشبع حاجات الطفل من تقدير واحترام وعطف مما يجلب إلى نفسه السعادة ويتسم سلوكه الإجتماعى بالإيجابية. أما الأسرة غير المستقرة فأنه لما لاشك فيه أنها تكون مصدر اضطراب وانحراف الطفل ونستخلص مما سبق أن الأسرة كجماعة بأن مساهماتها فى تربية الطفل يتمثل فى تربية (جسمية، نفسية، اجتماعية، خلقية، عقلية). (محمود السيد، ١٩٩٣: ٥١٥)

ويذكر كاتل أن الكثير من المؤسسات الإجتماعية تمارس تأثيرها فى تعديل وتشكيل سلوك وشخصية الطفل ولكن أهم تلك المؤسسات هى الأسرة ونستطيع القول أن الأسرة جماعة إجتماعية أساسية ودائمة ونظام إجتماعى رئيسي وهى مصدرالأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك الإجتماعى كما أنها أساس وجود المجتمع وهى الإطار الذى يتلقى فيه الطفل أول دروس الحياة الإجتماعية.

(كالفين هول و ليندزى، ١٩٧٨ : ٥٢٦)

ويرى سيد غنيم أن الأسرة هى بيئة تعليمية فمن خلالها يتحقق التطبيع الإجتماعى وتحقيق التوافق النفسي لأفرادها وإشباع الحاجات النفسية وتحديد نمط الشخصية وتعلم سلوك الدور.

(رشاد عبد العزيز، ١٩٩٣: ١٣٦)

وتذكر هناء محمد (١٩٩٢) أن الطفل يثاب بطريقة أو بأخرى لإتباعه للضوابط والمعايير الأسرية ولكن عند عدم التزامه بأنماط السلوك المقبول والمرغوب فيه(السلوك الإجتماعى الإيجابي) وعادةً ما يتعرض إلى أنواع من الضغوط داخل الأسرة مثل التهديد بالعقاب أو الحرمان من الحب أو أية ممارسات تأديبية أخرى ويذكر ريفز Reeves أننا فى مثل تلك الحالات تقلل من عملية التفاعل والاتصال مع هذا الطفل حتى تستطيع أن نقيم الوضع ونضع بعض الأحكام وفى نفس الوقت حتى يعيد هو نفسه النظر فى سلوكه غير المقبول (السلوك الإجتماعى السلبي). (هناء محمد جبر آل، ١٩٩٢: ٣٣)

ويرى علاء كفافى (١٩٩٩) أن السياق الأسرى سياق بالغ التفرد والخصوصية فالأسرة هى المؤسسة ربما الوحيدة التي ينتمي إليها الفرد ويكون على استعداد للتضحية بكل ما يملك من جهد أو وقت أو مال أو خبرة فى سبيلها وفى سبيل أفرادها وأن العلاقات بين أفرادها تتسم بالعمق والحساسية وأن لها تأثيراً خطيراً فى نمو شخصية الفرد ويرى أن هذا التأثير الحاسم للأسرة على شخصية وسلوك الفرد والذي يزداد وضوحاً مع تقدم البحث العلمي بات أحد الحقائق القليلة التي يسلم بها علماء النفس من مختلف الاتجاهات مع اختلافهم فى تفسيره وتأثيره وآلياته. (علاء كفافى، ١٩٩٩: ٥)

كما أن الأسرة تنفرد بتقديم نوعاً خاصاً من الإشباع وهو ما يسمى بإشباع الحاجة بالحب والمودة فالطفل في حاجة للإحساس بالحب والمودة والقبول من المحيطين به ومثل هذه المشاعر لا يمكن أن تشبع إلا في الجو الأسرى مما يؤدى هذا إلى اكتساب الأطفال السلوكيات الإجتماعية الإيجابية عند التعامل مع الآخرين. (عزة حسين زكى، ١٩٨٥: ٢٤)

- التنشئة الإجتماعية:

تعتبر التنشئة الإجتماعية للطفل حجر الزاوية لتوافقه مع ذاته ومع الآخرين وتمثل الأسرة وخصوصاً الوالدين دوراً مهماً فى حياة الطفل فهم اللذين يحددون سلوك أطفالهم ويتحكمون فيها وكثيراً ما يضعون

القيود على تصرفاتهم وعلاقاتهم مع الآخرين كما أن الوالدين بسلوكهما فى محيط الأسرة يزودان الطفل بنماذج سلوكية حية تؤثر على سلوكه فى مختلف جوانب الحياة وإذا كان بين الوالدين والأبناء علاقة يسودها الحب والوفاق والرعاية كان لهذا أثر طيب على سلوك الأبناء وتكوين شخصياتهم أما إذا كانت هذه العلاقة تسودها الكراهية والخلاف بين الوالدين وعدم التفاهم كان لمثل هذه العلاقة أثر تسئ على توافق الأبناء وسلوكهم الإجتماعى. (مهجة عبد المعز، ١٩٩١: ٨٣)

فعملية التنشئة الإجتماعية عملية مكتسبة لذلك فإنها عملية تعلم من جانب الأبناء وهدف هذه العملية هو تشكيل سلوك الطفل تشكيلاً اجتماعيا أي حسب المعايير والقيم الإجتماعية وأيضاً عملية التنشئة الإجتماعية هى كل سلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كليهما ويؤثر فى الطفل وفى نمو شخصيته سواء قصد بهذا السلوك التوجيه أم لا. (علاء كفافى، ١٩٨٤:٨٤)

فيذكر عبد المنعم حنفي (١٩٩٤) أن التنشئة الإجتماعية هى التطبيع الإجتماعى أو تهيئة الفرد للبيئة الإجتماعية بحيث يصبح عضواً كفؤاً متعاوناً معترفا به. (عبد المنعم حنفي، ١٩٩٤: ٨١٣)

ويذكر علاء كفافى أهمية التنشئة الوالدية وهى أحدى مؤسسات التنشئة الإجتماعية ويعنى بها كل سلوك يصدر عن الأب أو الأم أو كلاهما ويؤثر على الطفل وعلى نمو شخصيته سواء قصداً بهذا السلوك التوجيه والتربية أم لا ويدخل ضمن التنشئة الوالدية:

- التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء استجابة الوالد أوالوالدة أو كلاهما لسلوكه.
- التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء أساليب الثواب والعقاب ويتخذها الوالد أوالوالدة أو كلاهما بقصد تعليمه وتدريبه.
- التأثير الذى يحدث فى سلوك الطفل من جراء التعارض بين أسلوب الوالد أوالوالدة فى طريقة تربية الطفل وأسلوب معاملته. (علاء كفافى، ١٩٨٩: ٢٠)

فالتنشئة الإجتماعية تعرف بوجه عام على أنها الدفء والشمول والحساسية والمسئولية تجاه احتياجات الطفل وأنها التعبير عن الود والعاطفة والتي تستحضر الارتباط القوى بالأم والتوحد مع الأب والتي بالتبعية ترتبط بالمستويات العليا من المحفزات والدوافع الإجتماعية الإيجابية وأكثر من ذلك أن تنشئة الإباء والتي تورث مراعاة الآخرين واللطف والسخاء والمساعدة والتعاطف والتعاون والإيثار يمكن اعتبارها نموذج للطفل للاستجابات الإجتماعية الإيجابية وقد قدمت عدة دراسات نتائج تدعم بقوة افتراضات أن التنشئة تقوى نمو الاستعدادات والنزعات الإجتماعية الإيجابية بالرغم من أنه لم تثمر كل الدراسات عن نتائج متسقة. (Zahn - Waxler et al, 1983 : 247)

- **<u>الاتجاهات والأساليب التي ينتهجها الوالدين فى تنشئة الأطفال :</u>**

فهى من شأنها التأثير على اكتساب هؤلاء الأطفال السلوك الاجتماعي الإيجابي ومما لاشك فيه أن الأساليب النفسية والإجتماعية التي تتبعها الأسرة فى عملية التنشئة الإجتماعية من أكثر الأساليب ارتباطا بتصورهم لوالديهم وتأثيراً فى شخصياتهم وبالتالي تأثيراً على سلوكياتهم الإجتماعية سواء بالإيجابية أوبالسلبية فالمعاملة الوالدية والجوالعام للأسرة له أثرعلى نمو السلوك الإجتماعى والاتجاهات الإجتماعية لدى الأطفال فخصائص سلوك الطفل ومكونات شخصيته تكون ناتجة عن أساليب الكبار وخاصةً تربية الآباء لأطفالهم وعن طريق الممارسات الوالدية فى الأسرة وما يخلقون من جو إجتماعى نفسي في نظام الحياة الأسرية، فالطفل الإجتماعى المتعاون مع الأقران دالة بدرجة كبيرة على معاملة الكبار له ولأساليب تنشئتهم وتوجيه نموه على هذا الأساس.

(أسماء عبد العال، ١٩٩١: ٥١)

ويقصد هنا بأساليب المعاملة الوالدية فى تنشئة الأطفال طرق معاملة الوالدين للأطفال أو الإجراءات التي يتبعها الوالدين فى تنشئة أطفالهم وتحويلهم من كائنات بيولوجية إلى كائنات إجتماعية، هذا وتختلف أساليب المعاملة الوالدية مع الأطفال من أسرة لأخرى ومن مجتمع لأخر كما تختلف من الأب إلى الأم فى نفس الأسرة كأن يختلف أسلوب الأب فى معاملة الأطفال وتنشئتهم إجتماعياً ووصف سلوك كل من الوالدين مع الأطفال. وكان من أول الباحثين الذين حاولوا دراسة ذلك هو سيموندس Symonds (1939) حيث صنف سلوك الوالدين إلى نوعين من العوامل الرئيسية (التقبل- الرفض- السيطرة- الخضوع) أما تشانس Chance (1954) فقام بتعديل بعدين (حب - كره)،(سيطرة-خضوع) والخضوع إلى إيجابي وسلبي، نشيط وخامل وثمة نموذج ثالث وصلت إليه آن رو Roe (1957) على أساس التحليلات الإكلينيكية لمجال العلاقات بين الإباء والأمهات والأبناء وهما بعدان (التقبل- الحب) فى مقابل(التجنب-الرفض)، (الاستقلال والحرية) في مقابل (الضبط والقهر) وهو ما توصل إليه شيفر Schaefer (1959) حيث أختصر جميع الأبعاد فى سلوك الوالدين ووضعها تحت بعدين هما:(الحب والعدائية)، (الاستقلال والتحكم) إن هذه الأبعاد التي توصل إليها الباحثون لا يعن أن الآباء لا يستخدمون أبعاد آخري غير هذه الأبعاد، هذا ويعتبر أسلوب التقبل فى مقابل الرفض من الأساليب الهامة التي تناولها الباحثون فى دراستهم وأبحاثهم وقد وجد سيموندس(1939) Symonds فى دراسة له اختلافات في العلاقة الزوجية للآباء وطفولة الآباء أنفسهم وقد لاحظ أن الأطفال المقبولين يتميزون بأنهم في الغالب مقبولون اجتماعيا في حين أن المرفوضين يظهرون السلوكيات غير المقبولة وهى (السلوكيات الإجتماعية السلبية) ويأتون بجلب الإنتباة وينزعون نحو الجنوح ومشكلاتهم الدراسية واضحة أيضاً، كما لاحظ أن الطفل المرفوض تتطور عنده مشاعر عدم الأمن والشعور بالنقص وهذا الطفل يتسم سلوكه الإجتماعى بالسلبية، ووجد علاء كفافى (١٩٧٩) ارتباط الرفض الوالدى بالعدوانية وقد ظهرت دراسة ممدوح سلامة (١٩٨٦) ووجد علاقة طردية موجبة بين إدراك الأبناء للرفض من قبل الأم وبين كل صفة من الصفات الشخصية المتمثلة في العدوانية والاعتمادية والتقدير السلبي للذات وعدم الشعور بالكفاية وعدم الثبات الانفعالي وعدم التجاوب الانفعالي والنظرة السلبية وكل هذا يؤدى إلى أن هؤلاء الأطفال لا يستطيعون أن يسلكوا سلوكاً اجتماعيا إيجابياً نتيجة لإتباع الوالدين اتجاهات وأساليب غير صحيحة أثناء تنشئتهم لأطفالهم، كما يذكر حامد زهران (١٩٨٤) أحد العلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة تساعد الطفل في أن ينمو إلى شخص يحب غيره ويتقبل الآخرين ويثق فيهم ومنه يستطيع أن يسلك سلوكاً اجتماعيا إيجابياً أما العلاقات والاتجاهات السيئة والظروف غير المناسبة مثل الحماية الزائدة أو الإهمال والتسلط وتفضيل الذكر عن الأنثى والعكس أوالطفل الأكبر أوالأصغر... الخ تؤثر تأثيراً سيئاً على النمو وعلى سلوك الطفل الإجتماعى بالسلبية، ويذكر محمد محي (١٩٨٣) أن الأبناء الذين عايشوا كثيراً من ظروف التشدد في محيط الأسرة يتسمون بدرجة عالية من العدوانية في السلوك ومن عايشوا من ظروف عدم الاتساق يتسمون بدرجة أشد من العدوانية، كما أن من عايشوا في تنشئتهم ظروف السماحة بشكل غالب خلال سلوكهم نسبياً من صور العدوان وتذكر فايزة يوسف (١٩٨٠) أن الطفل الذي يلقى مزيداً من التدليل أو المزيد من الإهمال أو النبذ يكون أكثر تعرضاً لمشاعر القلق وعدم الطمأنينة فالنبذ كأسلوب من أساليب المعاملة الوالدية من شأنه أن يخلق شخصية عدوانية سيئة التوافق لديها مشاعر عدم الطمأنينة أما الرعاية الزائدة عن الحد فإنها تخلق شخصية

أسلوبها طفلي ليست لديها القدرة على تحمل المسئولية تعانى من صعوبات التوافق والآباء المسيطرون قد يؤدى سلوكهم إلى طبع شخصيات أبنائهم بطابع الخضوع فيكون الإتكالى،الخجول، المؤدب أما الآباء المتقبلون لأطفالهم فقد يطبعون شخصياتهم بطابع المتقبل للناس اجتماعيا، المتوافق الواثق في المستقبل القادر على أن يسلك سلوكاً اجتماعيا إيجابياً. (فايزة يوسف، ١٩٨٠ : ٧١ – ٧٣)

وعن اتجاهات وأساليب الوالدين فى معاملة أطفالهم قام ستيفنسون Stevenson (1965) بدراسة عنوانها التعزيز الإجتماعى Social reinforcement واهتم الباحث هنا بتفسير أساليب معاملة الوالدين فى تنشئة الأطفال من خلال التعزيز الإجتماعى المرتبط بأساليب الثواب والعقاب التي يتبعه الوالدين إذ يقدم لنا من خلال دراسة تجريبية قام بها تؤكد أن الأطفال يتعلمون السلوك عن طريق التقليد والمحاكاة أو التلقين والتدريب أسرع وأجدى من التعزيز الإجتماعى المقترن بالثواب والعقاب ولكن هذا لا يعنى إهمال دور الجزاء على وجه الإطلاق إنما ينبغي أن يأتي في المرتبة التالية لهذه الطرق والأساليب هذا بالإضافة إلى ضرورة الثواب والعقاب فى إطار السياق الإجتماعى للأسرة بالنسبة للأبوين فى تنشئة الأطفال وهذا البحث يؤكد على المحاكاة والتقليد والتلقين والتدريب بوصفهما أساليب يتعلم من خلالها الطفل السلوك الإجتماعى.

(سهير عادل العطار، ١٩٩٤: ٥١)

وعن استخدام الوالدين الثواب والعقاب كأسلوب لتعليم وإكساب الأطفال السلوكيات الإجتماعية الإيجابية فطبقاً لنظرية التعلم الإجتماعى فإن العقاب يضعف أو يحجم الاستجابات الغير مرغوبة والجزاء أو التعزيز يقوى السلوكيات الإجتماعية الإيجابية ويقوم الوالدين بتطبيق هذه النظرية فى تنشئتهم لأطفالهم بطريقة حسية، فإذا شاهد الطفل يقوم بعمل إيجابي مثل المساعدة لطفل آخر مثلاً فإنهم يكافؤنه بالمدح بأي طريقة آخري أما إذا تصرف الطفل بطريقة غير مستحسنة فيعاقب الطفل بأي طريقة.
(Nancy eisenberg & Paul Mussen,1989 :84)

وبوجه عام فإن أسلوب العقاب لا يستخدم فقط فى استنكار السلوكيات الإجتماعية السلبية(الغير مرغوب فيها) مثل الأنانية، كما تؤكد نتائج بعض التجارب فرضيات أن الجزاء والعقاب ذو تأثير على إكساب الطفل السلوك الإجتماعى الإيجابي ، لكن الاختبارات لا تؤكد استمرار هذه المؤثرات على السلوك العام أي أنها حافز غير دائم في تأثيره على سلوك الطفل الإيجابي، مع مراعاة أن أسلوب العقاب الذي يصحبه شرح وتوضيح لأسبابه سيختلف تأثيره حتماً عن العقاب فقط.

(Hartmann et.al,1976 :21)

كما تذكر عبير محمود (١٩٩٩) أهم الميكانيزمات التى تكون اتجاهات وأساليب الوالدان فى معاملة أطفالهم ومعنى الميكانيزمات هى الأساليب النفسية والإجتماعية المقصودة وغير المقصودة والواضحة أو الضمنية التى يستعملها الوالدان والظروف التى تهيئها الأسرة بقصد إكساب الطفل سلوك أو تعديل سلوك موجود بالفعل وهى:

١ – الاستجابة لأفعال الطفل: حيث أن مجرد استجابة أحد أعضاء الأسرة (الوالدان – الأشقاء) لأفعال الطفل يؤدى إلى أحداث تغيير فى هذه الأفعال والمشاعر المتصلة بها – مثال تلاحظ أن الطفل فى شهوره الأولى عندما يصدر صوت ما ويستجيب له أعضاء الأسرة نجد أنه يميل إلى تكرار هذا الصوت.

٢ – الثواب والعقاب: سواء كان هذا الثواب أو العقاب مادي أو معنوي حيث نلاحظ الوالدان يستخدمان أسلوب الثواب والمكافأة عندما يصدر الطفل السلوك السوي الذي يرغبان فيه وكذلك يوقعان عليه العقاب إذا فعل غير ذلك ويختلف الثواب والعقاب أيضاً فى الأسلوب والدرجة والنوع باختلاف المستوى الثقافي والإقتصادى للأسرة.

٣ – المشاركة فى المواقف والخبرات الإجتماعية المختلفة بقصد تعلم الطفل السلوك الإجتماعى الإيجابي.

٤ – التوجيه المباشر الصريح لسلوك الطفل وتعليم الأدوار والمعايير الإجتماعية والقيم.

٥ – التشدد وهو إلزام الطفل بالطاعة الشديدة وحرص الوالدان على ألا يكون أبنائهم ناكرين لجميلهم وعدم السماح للأبناء لأن يفرضوا إرادتهم عليهم.

٦ – عدم الاتساق وهذا الأسلوب له جانبان محددين:

كعدم انتهاج الوالدين أسلوب مستقر له طابع مميز كأن يكون معاملتهم قاسية حيناً والمتساهلة حيناً آخر، ونتيجة كل الأساليب والاتجاهات التى يتبعها الوالدان فى معاملة أطفالهم يظهر لدينا ثلاث أنواع من الأطفال وهم:

١. الطفل المدلل. ٢. الطفل المنبوذ. ٣. الطفل السوي.

١ ٠ الطفل المدلل:

يظل طفلاً طوال حياته فيعجز عن الاعتماد على نفسه ويتقهقر وينهار أمام أقل أزمة تواجهه ويشعر بالنقص عندما لا تجاب له رغباته ويعبر هذا كله عن تكيف إجتماعى خاطئ ويسلك هذا الطفل سلوك إجتماعى سلبي.

٢ ٠ الطفل المنبوذ:

هذا الطفل يثور ويميل إلى المشاجرة والمعاداة والخصومة ويحاول جذب انتباه الآخرين بفرط نشاطه وحركته ويفسر ذلك كله على أنه تكيف إجتماعى خاطئ شأنه شأن الطفل المدلل.

٣ ٠ الطفل السوي:

وهو الذي تتم مشاركته فى جميع الأنشطة فى الأسرة فهذا له تأثير قوى على الأطفال فالمشاركة تساعد الطفل على أن يحتذي به كذلك المساعدة فى رفاهية الأسرة يساعد الطفل على تنمية إحساسه بالمسئولية واحترام الآخرين وهذه الأسر تميل إلى حب أنفسهم وحب الاحترام والطفل كعضو خاص فى هذه الأسر أو تقدير الطفل كشخص يحظى بالاحترام ويؤدى إلى معاملة الطفل كشخص ذو جدارة أو أهمية فعندما يعامل الطفل بهذه الطريقة يتجه هو أيضاً على الفور إلى معاملة المحيطين به بنفس الطريقة فيسلك سلوكاً اجتماعيا إيجابياً، ومختصر القول أن الاعتدال فى معاملة الطفل شئ هام جداً فلا للتدليل ولا للقسوة فالاعتدال أسلم وأفضل لكي ينشأ الطفل ويسلك سلوكاً اجتماعيا إيجابياً ونذكر الدراسات التى تناولت بعض أساليب واتجاهات الوالدين فى معاملة أطفالهم – قام بور سلين برانت (١٩٩٢) بدراسة استهدفت فحص تأثير المهارات الإجتماعية للأطفال والمعاملة الوالدية والتنشئة الإجتماعية لديهم لها كبير الأثر فى الدخول فى علاقات إجتماعية ايجابية مع النظائر, ودراسة كنجث , بيوريل (١٩٨٢) والتي استهدفت دراسة العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأطفال(٨-١١) سنة والنمو الإجتماعى لهم وأظهرت النتائج أن الذكور لديهم إدراك بأن والديهم أكثرعقاباً لهم بالمقارنة بالإناث عند مستوى (٠,٠٥) وأكثر عقاباً وتشدداً عند مستوى دلالة (٠,٠١) بالمقارنة بأطفال المستوى الإجتماعى

المرتفع – وقامت فوزية محمد عبد المقصود النجاحى(١٩٨٥) بدراسة للنمو الإجتماعى لدى الأطفال وعلاقته بالاتجاهات الوالدية وكان سن الأطفال(١٠ – ١٢) سنة وأظهرت النتائج أن هناك علاقة موجبة بين النمو الإجتماعى للأطفال واتجاه السواء للأب والأم كما توجد علاقة ارتباطيه سالبة بين النمو الإجتماعىللأطفال واتجاه التسلط للوالدين والتفرقة فى المعاملة بين الوالدين تجاه أطفالهم.

(عبير محمود زايد، ١٩٩٩ : ١٨– ١٩، ٧٤– ٧٥)

وترى الباحثة من خلال العرض السابق أن الاسرة درست سابقا على أنها مجرد علاقات ثنائية منفصلة وأن اتجاه العلاقات فى الاسرة هو اتجاه أحادى يتجه من الآباء وينتهى عند الآبناء وكأن الآباء يقومون بدور المرسل وأن الابناء هم المستقبلين أو أن الآباء يقومون بدور الفاعل، أما الطفل فيأخذ دور المفعول. أما العلاقات داخل النسق الاسرى فينظر اليها على أنها علاقات دينامية متفاعلة، وهذا عكس ما تشير اليه المراحل السابقة، لذلك يعد الاقتصار على دراسة العلاقة بين الطفل وامه بطريقة منفصلة عن تفاعل:الطفل مع الاب أمرا مضللا لان العامل المؤثر على شخصية وسلوك الطفل هو تفاعل موقف الوالدين معا وتفاعلهم مع الطفل وتفاعل الطفل معهم وكأن الاسرة منظمة ذات علاقات تفاعلية تبادلية.

٥– بعض العمليات التفاعلية (السوية فى مقابل اللاسوية) التى تحدث داخل المناخ الاسرى :

١–اللاأنسنة dehumanizataion فى مقابل الأنسنة humanization :

لاأنسنة الاشخاص هى تجريدهم من صفاتهم الانسانية ومعاملة بنى البشر وكأنهم أدوات أو اشياء ولذا يترجم المصطلح أحيانا على أنه (تشيؤ)، وعادة ما تنصب اللاأنسنة أوالتشيؤ على الاشخاص أوالعلاقات بالاشخاص والمقصود هنا معاملة الشخص كشىء وتجريده من خصائصه الانسانية، والنظر اليه كأداة لتحقيق أهداف وليس كغاية فى حد ذاته وكثيرا ما يكون التملك possession

وراء هذا التوجه فى العلاقة الشيئية، فالاب الذى يحب طفله الى حد التملك بل انه يشعر كأنه شىء تابع له بل هو جزء منه يسقط ذاته على ابنه، بل يعيد صياغة نفسه وحياته من خلال ابنه وذلك يقع الطفل فى هذا الشرك ولا يستطيع الفرار منه لأنه مقيد بقيود قوية جدا وان كانت منسوجة من الحب وهذا الطفل لم يعد يشعر ويحس ويفكر، بل انه يفكر لحساب والده وهو يجاهد لكى يحقق اهداف والده ويفعل ما يريده منه. (علاء كفافى، ١٩٩٩: ١٣٨)

٢– الحب المصطنع affected love فى مقابل الحب الحقيقى true love :

عندما يكون الزوجان غير ناضجين من الناحية الانفعالية بدرجة كافية فإنهما يؤلفان ثنائيا لاسويا، وعندما ينجب هذين الزوجين فإنهما يجدان فى الطفل فرصة للتعبيرعن مشاعرهما المتناقضة، ونظرا لأن كثيرا من حاجاتهما النفسية غير المشبعة (الوالدين) واتزانهما النفسى والانفعالى غير مكتمل، فإن الطفل فى هذة الحالة يتخذ كوسيلة لتحقيق ما ينقص الوالدين، ومن اهم ما يتعرض له الطفل من هذين الوالدين انهما يمنحاه نمط من الحب يكتشف الطفل انه حب مصطنع او زائف، وعادة يطلب الوالدين من الطفل مطالب كثيرة ويحملانه من المسئولية اكثر مما يحتمل كما يطلبان منه الطاعة الكاملة والالتزام التام بقواعد الاسرة وتوجيهاته بدون تفكير فى توجية اى انتقاد لاى جانب من جوانب الحياة الاسرية، وعندما يذكر امام الطفل انه موضع حب وتقدير يكون عليه عبء مزدوج يحمله على كاهله ليس فقط لانه يشعر بأن والديه لا يحبانه الحب الخالص، ولكن لانه عليه ان يصدق ما يقولاه وهو غير مقتنع تماما به،ويظهرلنا هنا نوعان من الاطفال: الاول هو يدرك ان حب الوالدين له حب مصطنع، ومشروط

بشروط الطاعة الكاملة ولكن يقبل الطفل هذا الحب ويتظاهر بأنه سعيد به وبالتالى يتعلم الطفل المراوغة لأنه يظهر بخلاف ما يبطن، اما الطفل الثانى: فهو لا يستطيع ان يتقبل هذا الحب الزيف، لذلك تجده دائما على استعداد للمجاهرة بهذا الحب المصطنع وهو بذلك يمثل للاسرة مصدر اضطراب وقلق وتوتر نفسى. (علاء كفافى، ١٩٩٩: ١٤٠- ١٤٢)

٣- الاسرة المدمجة merger family فى مقابل الاسرة المرنة flexible family :

وهى عمليات الدمج merger اوالانصهارfusion التى تحدث كثيرا بين الثنائى الزوجى واحيانا ما تشمل الاسرة كلها،والدمج بين الزوجين يعنى تبنى كلاهما اتجاه تعلقيا تملكيا كل منهما نحو الاخر، ويتضمن هذا رسالة كل طرف للطرف الاخر (اننى لااستطيع ان استغنى عنك واننى لا شىء بدونك) اما فى حالة الاندماج بين الطفل واحد الوالدين فإنهما يكونان نسقا فرعيا (الطفل- الوالد) او(الطفل- الوالدة) ويسعى هذا النسق الفرعى وخاصة من جانب الطرف الاقوى وهو الوالد لابقاء النسق على حاله بينما يكونمن الطبيعى ان يكبر الطفل وينمو لانه مع النماء تكون الرغبة فى الاسقلال والانفصال عن الوالد وتكوين الشخصية المستقلة، ولذا فإن الوالد يقاوم هذا الاتجاه بكل ما اوتى من قوة ويجاهد ليمنع الطفل فى اتجاه الاستقلال والانفصال وغالبا ما تفشل كل محاولات الطفل المتكررة للانطلاق ويييأس ويستكين لاحضان العلاقة الوالدية وقد يحدث الاندماج بين الاسرة كلها وفى هذة الحالة تكون الاسرة مصمتة ولو حاول احد افرادها ان ينفصل عنها فإن الاسرة كلها تقف ضده وتحاربه لان هذا الانفصال يهدد كيان النسق الاسرى ويجعله ينهار. (علاء كفافى، ١٩٩٩: ١٤٣- ١٤٤)

٤- المناخ الوجدانى غير السوى abnormal affective climate فى مقابل المناخ الوجدانى السوى normal affective climate :

وهو ذلك المناخ الذى يسود فيه نوع من التناقض بين ما يبدو على السطح وما يحدث فى الداخل، فما يبدو على السطح يوحى بالهدوء والثبات والاستقرار، ولكن هذا الهدوء لايقوم على اسس قوية داخل الاسرة وعلى نوعية العلاقات بين افرادها ولذا هو هدوء وثبات يتسمان بالركود، كما ينتشر فى جو الاسرة نوعا من الموت الوجدانى وهو جو يصبغ المعاملات بين افراد الاسرة بصبغة اكتئابية تتسم بالحد الادنى من التلقائية والحيوية والحركة الحرة، ولأن الهدوء ظاهرى ومصطنع فإنه يحدث من آن لآخر ان تمزقه بعض الثورات الانفعالية العنيفة التى تبدأ من حادث صغير تافه، ولكنها سرعان ما تجتاح الاسرة كلها، ينقلب الهدوء الى اثارة غامرة وذعر شديد، وكما هبت الثورة فجأة، فإنها تنطفىء فجأة، وكأن شيئا لم يحدث ولا يتغير شىء فى الاسرة واسلوب حياتها. (علاء كفافى، ١٩٩٩: ١٦٠)

فهذة العمليات اللاسوية التى تحدث داخل المناخ الاسرى والتى من شأنها أن تجعل المناخ الذى يعيش فيه الطفل مناخا اسريا مضطربا والذى يؤدى فى النهاية الى ان يسلك هذا الطفل سلوك اجتماعى سلبى، اما فى المقابل الاخر وهو الجانب السوى من العمليات التى تحدث داخل المناخ الاسرى وهى الأنسنة والحب الخالص الحقيقى الغير مشروط ودرجة الاستقلال التى تسمح بالنمو الطبيعى للطفل وتبادل الادوار والمرونة الاسرية وشعور الطفل انه ما يحدث فى الباطن هو الظاهر والحقيقى بالفعل داخل الاسرة، فهذا من شأنه ان يجعل المناخ الاسرى مناخا سويا يساعد الطفل على اكتساب السلوك الاجتماعى الايجابى.

ثانيا: السلوك الإجتماعى الإيجابى Prosocial Behavior

يقول Darley (1991) إن تاريخ علم النفس لم يشهد مصطلحا فضفاضاً بنفس درجة مصطلح السلوك الإجتماعى الإيجابى. ويكاد لايتفق علماء النفس على تعريفات واضحة ومحددة لهذا المصطلح مما يعكس الحاجة الملحة إلى تعريف واضح للسلوك الإجتماعى الإيجابي.
(Darley , J. ,1991 :326)

وترجع نانسي إيزنبرج عدم الاتفاق إلى أن دراسات السلوك الإجتماعى الإيجابى مازالت فى طور المهد كما تذكر أن أحد أسباب الاختلاف على التعريف ترجع إلى الجدل الذى مازال قائماً حول جوهر وطبيعة السلوكيات الإجتماعية الإيجابية. (N. Eisenberg , 1982 : 3)

بينما يرجع سيد عثمان (١٩٨٦) التأخر فى دراسة السلوك الإجتماعى الإيجابى فى علم النفس إلى أن علم النفس أهتم كثيراً ما أهتم بالسلوك المضاد للمجتمع أو السلوك الإجتماعى السلبى دون السلوك الإجتماعى الإيجابى فحظي العدوان والسلوكيات اللاإجتماعية بالاهتمام بينما بقى السلوك الإجتماعى الإيجابى فى الظل. (سيد عثمان، ١٩٨٦ : ٦٠)

كما ترى إيزنبرج أن التحكم فى السلوكيات السلبية الجالبة للأذى تقع على درجة هامة بالنسبة للحياة الإجتماعية تفوق تلك الدرجة التى يقع عليها الحض على السلوكيات الإجتماعية الإيجابية، فدور الفرد ضعيف من حيث الاهتمام والمساندة والمساعدة فى تحديد نوع العلاقة وقيام المجتمع بوظائفه بالمقارنة مع دور السلوك العدواني والأناني للفرد وبمعنى آخر أن السلوكيات السلبية تصبح نوعية التفاعل أكثر من السلوكيات الإجتماعية الإيجابية وما التشديد القائم على الردع فى مجموعة القوانين التى تطبقها لهو دليل على ذلك وأن القضاء على السلوكيات السلبية يظل الشغل الشاغل للمجتمعات البشرية بصورة مستديمة فمنذ نهاية الستينات وبداية السبعينات بدأ الاهتمام إلى تزايد الاهتمام بكرامة الحياة الانسانية وحقوق الإنسان ومساعدة الفقراء والقضايا الانسانية الأخرى.
(N. Eisenberg , 1982 : 1-2)

وهذا ما أكده Darley حيث يرى أن السلوك الإجتماعى الإيجابى لم يكن موضوعاً للدراسة حتى وقت قريب ومع ذلك ترى العديد من البرامج البحثية التى نفذت بشكل جيد وقد تم توفير قدر أكبر من المعرفة عن النشأة الإجتماعية للسلوك الإجتماعى الإيجابى والمواقف التى أدت إلى ظهوره وتلك التى تحول دون ظهوره والدوافع التى تكمن وراءه وبدأنا نرى الروابط بين السلوك الإجتماعى الإيجابى والتكوينات الفرضية والأفعال البشرية وقدبيرز الكثير من التوجيهات المستقبلية وهى إنجازات جيدة فى مجال بحثى لم يتم تحديد معالمه بشكل رئيسي إلا منذ الستينات من هذا القرن.
(Darley , J. , 1991 : 326)

ويشير السلوك الإجتماعى الإيجابى إلى الأعمال التطوعية أو الاختيارية بهدف مساعدة وإفادة شخص أو مجموعة أشخاص أي أن مايميز السلوك الإجتماعى الإيجابى أن أفعاله تطوعية وليست بالإكراه وبعض السلوكيات الإيجابية الأخرى قد تحدث لعدة أسباب مثل تحفيز فرد لمساعدة آخر لأسباب شخصية مثل الحصول على مكافأة أو استحسان من الآخرين أو لكونه بالفعل يهتم بالآخرين ومن هنا فأننا نصف من لديهم الحرص على مساعدة ومشاركة الآخرين بأنهم ذوى توجهات نحو الغير (Other Oriented) -. أما المحبة للغير أوالإيثار فيشير إلى نوع محدد من السلوك الإجتماعى الإيجابى حيث تكون الأفعال التطوعية نابعة من داخل الفرد أي ذات دافع أو حافز داخلي مثل مراعاة الغير أو نابعة من قيم داخلية والإحساس بالرضا عن النفس أكثر من كونها مكاسب شخصية والدافع الداخلي هنا

لمحبة الغير ويتضمن الإيمان بأهمية أنصاف الآخرين وتكون نتيجة مكافأة الفرد لنفسه بإحساسه باحترام وتقدير الذات والرضا عن النفس وفى المقابل يمكن أن يعاقب الفرد نفسه بالندم أو الإحساس بالدونية إذا لم يقم بالسلوك الإيجابى ولهذه الأسباب يرجع البعض دوافع السلوك الإجتماعى الإيجابى لقيم أنانية عنها قيم غيرية ولكننا نعتقد أن الأفراد كلٌ يتصرف بالدوافع الداخلية الخاصة به ولأسبابه الخاصة مع الإحساس بتعزيز النفس أو ملامتها. (Bandura.A..,1986 : 3)

وفى الحقيقة أن العلماء اختلفوا على تعريف هذا المصطلح وتعددت التعارف التى تناولت هذا المصطلح ومن هذه التعاريف:

وأيضا العلماء إختلفوا على تسمية وتعريف هذا المصطلح وتعددت الصياغات التعبيرية فى توضيح مصطلح السلوك الإجتماعى الإيجابى مما جعله على درجة كبيرة من الشمول فيسميه البعض Prosocial Behavior كما أن ويسب (١٩٧٢)، بارتال (١٩٧٦) ونانسى إيزنبرج (١٩٨٢)، والبعض يكتبه Prosocial Behavior كما عند ستوب (١٩٧٩) وعبد الرحمن سماحة(٢٠٠٠).

كما يظهر عدم الاتفاق أيضاً فى اللغة العربية فمنهم من أطلق عليه أسلوب المعاضدة الإجتماعية مثل أحمد الشافعى (١٩٩٦)، والبعض أطلق عليه السلوك المعاضد للمجتمع مثل صفاء الغرباوى (٢٠٠١) ومنهم من أطلق عليه السلوك الخيري مثل أمنية مختار (١٩٩٣) ومنهم من أطلق عليه السلوك الغيري مثل إيمان معاذ (١٩٩٧)، وعماد عبد الرازق (٢٠٠٠)، أمال حجازي (٢٠٠٤) ، ومنهم من أطلق عليه السلوك الإيثارى وأخيراً أطلق عليه بعض الدارسين السلوك الإجتماعى الإيجابى مثل محمد على وآخرون (٢٠٠٠)، آمال منسى (٢٠٠١)، شحاتة زيان (٢٠٠١)، وكلها بدائل من المصطلحات تشير إلى ذلك السلوك الإجتماعى الذى يقوم به الفرد عن رغبة ودافعية بقصد تحقيق إفادة للآخرين دون أي عائد يعود عليه شخصياً. ويذكر فاريس (1988) Phare أن السلوك الإجتماعى الإيجابى يطلق عليه أيضاً مسمى أخرى مثل المساعدة أو الإيثار، ويطبق ذلك على آلاف السلوكيات كالمساهمة بالمال كنوع من الإحسان ومنح الوقت لخدمة دور المسنين وإبطال مفعول قنبلة ومساعدة صديق فى دراسته والاستجابة لطلب شخص لتوجيهه إلى الطريق الصحيح وإعادة بطاقة تأمين فقدها شخص ما وعرف صاموي Samuel السلوك الإجتماعى الإيجابى أنه سلوك المساعدة والقصد منه تغيير الحالة الجسمية والنفسية للمتلقي بطريقة يدرك بها القائم بالمساعدة أن متلقيها أصبح أكثر صحة أو رضا من الناحية الجسمية والنفسية، وعرفه باتسون وزملاءه بأنه الرغبة الداخلية لدى شخص لإسعاد الآخرين وزيادة رفاهيتهم كغاية فى حد ذاتها وعرفه شيالدينى Chialdini وزملاؤه بأنه السلوك الذى يهدف لتحقيق منفعة الآخرين دون الاهتمام بما سيعود على الشخص من مكاسب خارجية. (Barbara Zimmerman et al, 2000 : 3)

كما عرف دانيال كلابسل (1996) Daniel Klapsley السلوك الإجتماعى الإيجابى أنه أى سلوك يقصد به إفادة الغير. كما عرفه جابر عبد الحميد وعلاء كفافى (١٩٩٣) بأنه أى تصرف أو فعل أو نمط سلوكي وبناء اجتماعيا أو مفيد على نحوٍ ما لشخص آخر أو جماعة ويصدق اللفظ على مدى عريض من السلوك يشمل الأنماط السلوكية البسيطة التى تظهر فى الحياة اليومية كمساعدة مسن فى عبور الطريق. (علاء كفافى و جابر عبد الحميد ، ١٩٩٣ : ٣٠١٤)

واتفق هذان التعريفان على أن السلوك الإجتماعى الإيجابى سلوك الهدف الأساسي منه هو إفادة الغير سواء كان فرد أو مجموعة أفراد ومحاولة تحقيق النفع لهم، وقام دانيال بارتال Daniel

Bartal (1976) بتعريف السلوك الإجتماعى الإيجابى على أنه السلوك التطوعي الذى يعود بالمنفعة على الآخرين دون انتظار مكافأة خارجية، وقد قسم دانيال بارتال هذا السلوك إلى مفهومين أساسيين: ١ - الإيثار Altruism وهو سلوك تم فعله بوصفه غاية فى حد ذاته.

٢ - رد الجميل Restltuttion وهو سلوك يتم فعله كرد للجميل.

(Daniel Bartal , 1976 : 4)

كما ذكرت نانسى ايزنبرج (١٩٨٢) أن ميسين وايزنبرج (١٩٧٧) قررا إمكانية استخدام كل من مصطلحي السلوك الإجتماعى الإيجابى أو الإيثار بأنه الأفعال أو السلوكيات التى يقصد بها إفادة شخص آخر أو مجموعة من الأشخاص دون انتظار أية مكافأة خارجية وغالباً ما تستلزم تلك السلوكيات بعضاً من التكلفة والعناء مثل التضحية بالذات أو المخاطرة وقد قامت نانسى ايزنبرج (١٩٨٢) بالتمييز بين معنى هذين المصطلحين فعرفت السلوك الإجتماعى الإيجابى على أنه سلوكيات تهدف إلى إفادة الآخرين وتؤدى بصورة تطوعية ومقصودة دون انتظار أي تعزيز خارجي مثل القيام بسلوكيات المساعدة والمشاركة وغيرها من صور السلوك كما عرفت السلوك الإيثارى بأنه عبارة عن شكل فرعى من أشكال السلوك الإجتماعى الإيجابى ويشترط فيه أن يكون الدافع لفعله دافعاً داخلياً مثل الاهتمام الحقيقي بتحقيق الخير للآخرين.

(Nancy Eisenberg , 1982 : 6)

وبذلك تكون نانسى ايزنبرج قد قامت فى هذين التعريفين بمحاولة حل التداخل الحادث بين معنى هذين المصطلحين حيث ركزت فى تعريفها للسلوك الإجتماعى الإيجابى على ضرورة أن يكون سلوكاً تطوعياً ومقصوداً به تحقيق النفع للآخرين - دون انتظار مكافأة خارجية، وركزت فى تعريفها للسلوك الإيثارى على أنه شكل فرعى من أشكال السلوك الإجتماعى الإيجابى أى يتوافر فيه جميع شروط السلوك الإيجابى الموجودة فى التعريف السابق بالإضافة إلى أن الدافع لفعل السلوك يكون دافعا داخليا. (Nancy & Paul, 1989 : 3)

ويذكر دانيال بارتال Daniel Bartal (1976) أن السلوك الإجتماعى الإيجابى يعاكس الأشكال الأخرى من السلوك العنيف والإيذائى والأناني فهو يعرف فى هذه الحالة على أنه السلوك التطوعي الذى ينتج إفادة الآخر دون انتظار مكافأة خارجية وهو يقدم فى حالتين أو ظرفين:

- السلوك يقدم لنهايته دون ضغوط.
- السلوك يقدم كنوع من التعويض.

وهذا التعريف يتم تحديده مع نوعين من مراتب السلوك المسمى بالإجتماعى الإيجابى النوع الأول يسمى الإيثار والثاني يدعى التعويض ويتضمن تعريف السلوك الإجتماعى الإيجابى هنا الفعل أو التصرف المفيد ولابد أن يكون نابع كفعل تطوعي وليس كنتيجة لتهديد أو ضغط أو قوة خارجية ويمكن أن ينتج السلوك الإجتماعى الإيجابى كعمل تعويض فقط عندما يملك الفرد الحرية فى اتخاذ قراره بالمساعدة أم لا وبالرغم من ذلك فالفرد قد يشعر بضغط أو إجبار داخلي يدفعه لأداء السلوك الإيجابى. كما يذكر دانيال أنه بالرغم من أن بعض علماء النفس مثل Rosenhon (1972) قام بدمج السلوك الإجتماعى الإيجابى مع الإيثار إلا أن التعريف المقترح فى هذا الكتاب وهو:

Prosocial Behaviour : Theory and Research يمتد بالسلوك الإجتماعى الإيجابى فيما هو أبعد من مجرد الأفعال الإيثارية فالفعل الإيثارى ما هو إلا نوع من أنواع السلوك الإجتماعى الإيجابى أما النوع الآخر يتضمن الأفعال التى تهدف إلى التعويض فى العلاقات الانسانية وهذا التعريف يشمل سلوك المتلقي الذى يحاول رد سلوك مساعدة سابق أو سلوك مؤذى يحاول فيه الفرد تعويض ضحيته ومع ذلك فيبقى السلوك شرط عليه أن يكون تطوعي من أجل التعويض فقط بدون توقع لمكافآت خارجية. (Daniel Bartal, 1976 : 6-7)

وميز كراش (1982) Crash بين المصطلحين حيث عرف السلوك الإجتماعى الإيجابى على أنه أي فعل يقصد به إفادة الآخرين أما السلوك الإيثارى فقد عرفه على أنه أي سلوك إجتماعى إيجابى يفعل بدون أي استفادة للشخص الإيثارى (الفاعل للسلوك) والذي يفعل باهتمام ذاتي.

وتذكر نانسى ايزنبرج و بول (١٩٨٩) أنه بالرغم من اتجاه بعض العلماء لاستخدام مصطلح السلوك الإجتماعى الإيجابى، ومصطلح الإيثار للتعبير عن السلوكيات الإجتماعية الإيجابية إلا أنه يوجد اختلاف واضح بينهما فالسلوك الإجتماعى الإيجابى Prosocial Behavior يعبر عن مواقف تطوعية المقصود بها مساعدة أو إفادة فرد آخر أو مجموعة أفراد ولكن قامت بتعريف السلوك الإيثارى Altruism ليعبر عن نوع خاص من السلوك الإجتماعى الإيجابى يكون تطوعياً ومقصود به إفادة الآخرين ويحدث نتيجة دوافع داخلية مثل الاهتمام Concern والتعاطف Sympathy مع الآخرين أو مثل القيم والمكافآت الذاتية Rewards Self أكثر من الأهداف الشخصية. (Nancy and Paul , 1989 : 4)

أما شتاوب (1978) Staub فقد رفض المساواة بين المصطلحين السلوك الإجتماعى الإيجابى والإيثار فأشارإلى أن الأول مثله مثل سلوك ايجابى يفيد الآخرين وقد يتضمن سلوكيات مثل التعاون والإيثاروعرف الثاني أنه سلوك يتم القيام به بهدف إفادة الغير أكثر من إفادة الشخص نفسه. (Nancy Eisenberg ,1982 : 27)

وبذلك يكون قد اتفقت تعريفات كل من نانسى وبول وكراش وشتاوب فى التمييز بين معنى السلوك الإجتماعى الإيجابى والإيثار كما عرفته أمال زكريا (٢٠٠١) أن السلوك الإجتماعى الإيجابى تطوعي ودوافعه خيرة تبغي إفادة الغير ولا ينتظر صاحبه مكافأة خارجية ويتمثل هذا السلوك فى ثلاثة مستويات (المستوى التعاوني – المستوى المساعد – المستوى الإيثارى) كما ذكرت أن السلوك الإجتماعى الإيجابى هو مهارة إجتماعية أو سلوك إجتماعى والعكس غير صحيح بمعنى أنه لا تعد كل مهارة إجتماعية أو سلوك إجتماعى سلوكاً اجتماعيا إيجابياً وعلى سبيل المثال يعتبر (سلوك المساعدة – سلوك العطاء – سلوك المشاركة) سلوكيات إجتماعية إيجابية وتعتبر أيضاً مهارات إجتماعية وسلوكيات إجتماعية فى حين أن (مهارات الإنصات – مهارة المحادثة – مهارة حسن الاستماع ومهارة التقليد) تعتبر مهارات إجتماعية أو سلوكيات إجتماعية لكنها ليست سلوكيات إجتماعية إيجابية فالهدف الأساسي منها ليس إفادة الغير.(أمال زكريا المنسى، ٢٠٠١ : ٢٢- ٢٤)

ويذكر شحاتة محمد (٢٠٠١) أنه يعود تسمية السلوك الإجتماعى الإيجابى إلى ويسب Wispe ويقصد به تلك السلوكيات التى توجه نحو الشخص الآخر بقصد الترفيه أو المساعدة فى استمرار الإفادة الإيجابية لذلك الشخص. وهو التعريف الذى خدم فى تأسيس نوعية من البحوث وعمل على تناغم وتوحيد العديد من السلوكيات المتنوعة مثل (المساعدة – الكرم – التضحية – الإنقاذ – العدالة

- الحماية - الأمانة - الشرف - احترام حقوق ومشاعر الآخر - تحمل المسئولية الإجتماعيـة - التعاون - المشاركة - التعاطف - الإراحة - الرعاية - الاهتمام بمصلحة الآخر - عدم الظلم - الطيبة). (شحاتة محمد، ٢٠٠١ : ٣٥)

كما يذكر أندروود ومور (١٩٩٢) أن السلوك الإجتماعى الإيجابى هو أفعال أو سلوكيات يؤديهـا الفرد بقصد أو بنية واضحة لإفادة الآخرين أكثر من إفادة الذات.

(Underwood & Moore , 1992 : 27)

وبهذا فقد اتفق كل من Staut , Underwood , Daniel على أن السلوك الإجتماعى الإيجابى هو سلوك الهدف منه إفادة الغير ، بينما استخدم ويسب (١٩٧٢) مصطلح السلوك الإجتماعى الإيجابى لوصف السلوك المضاد للسلوك العدواني بما معناه التعاطف (Sympathy)، الإيثـار(Altruism) الإحسان (Charity)، المشاركة.

كما أتفق كليرى (1994) Clary مع التعريف السابق حيث عرفت السلوك الإجتماعى الإيجابى بأنه الأشكال الإيجابية من السلوك التى تتضمن إفادة الآخرين وهو مفهوم يقابل السلوك المضاد للمجتمع (Antisocial Behaviour). (Clary, 1994 : 93)

وعرف عبد الرحمن سماحة (٢٠٠٠) السلوك الإجتماعى الإيجابى بأنه سلوك يجد الفرد فى نفسه دافعاً للقيام به لمصلحة نفع الآخرين ماديا أو معنويا ويتخذ أشكالاً متعددة مثل المشاركة، العطـاء، ونجدة الآخرين، التعاون والتعاطف والإحساس بالمسئولية الإجتماعية والمساعدة والإيثار.

(عبد الرحمن سماحة،٢٠٠٠ : ٨)

ويتفق تعريف عبد الرحمن سماحة مع التعريفات السابقة لكنه أضـاف أن السلوك الإجتمـاعى الإيجابى يستلزم التضحية المادية والمعنوية ولديه أشكال متنوعة، وذكر أحمـد حسين الشافعى (١٩٩٦) أن السلوك الإيجابى اجتماعيا من حيث أن فرد أو مجموعة أفراد يستفيد منه بصورة مادية أو معنوية ويكون عادةً فى حالة من الكرب أو فى حاجة إلى المساعدة.

(أحمد حسين الشافعى، ١٩٩٦ : ١٥)

بينما تعارض صفاء الغرباوى (٢٠٠١) أحمد الشافعى فى تسمية السلوك الإجتمـاعى الإيجـابى بسلوك المعاضدة الإجتماعية وتقول أن Proscial Behaviour هو أساسـاً السلوك المعاضـد للمجتمع وليس سلوك المعاضدة الإجتماعية Social Support ، فالسلوك المعاضد للمجتمع هـو السلوك الإجتماعى الإيجابى فى مقابل السلوك المضاد Anti-Social وينقسم السلوك المعاضـد للمجتمع إلى مستويين المساعدة والعون HELPING والـذي مـن بـين عناصـره المعاضـدة الإجتماعية Social Support ومستوى الإيثار. (صفاء الغرباوى، ٢٠٠١ : ٢٤)

أ- <u>النظريات المفسرة للسلوك الإجتماعى الإيجابى:</u>

١ . نظرية النمو الأخلاقي والسلوك الإجتماعى الإيجابى:

افترض بياجيه وجود مرحلتين واسعتين من النمو الأخلاقي يتقدم فيها الطفل فى تسلسل وتتابع مـن المرحلة الأولى التى تسمى الواقع الأخلاقي لمرحلة أكثر نضوجاً تدل على الاستقلالية الأخلاقية أو أخلاقية التبادل، ففي المرحلة الأولى ينمو الطفل على احترام القواعد حيث يشعر بأنه مجبر على أن يطابق القواعد لأنها قواعد موضوعة من سلطة خارجية وتراقب أي انشقاق مما سيؤدى للعقاب وفى هذه المرحلة من واقعية الأخلاق فأنه يتم الحكم على الصواب والخطأ على أسس من مجال تـأثير

ومدى تطابق الفعل مع القواعد الموضوعة وهناك سمتين مهمتين تساعدان فى الحكم الأخلاقي للطفل فى هذه المرحلة:

- الأنوية (الفردية) والتى تمكنه من اتباع خبراته وإدراك المواقف كما يفعل الآخرين.
- التفكير الواقعي والذي يقوده إلى إدراك الواقعية الخارجية مع أفكاره الخاصة والخبرة الذهنية.

وفى مرحلة الواقعية الأخلاقية فإن الطفل يبدأ بالأفعال الإيجابية فقط إذا شعر أن ذلك مطلوب منه من قبل القواعد التى فرضتها سلطة الكبار وبالتالي فإن نقص الشدة والأنوية لديه يقلل من إقباله على الابتداء فى فعل إيجابى، أما فى المرحلة المتقدمة وهى مرحلة الاستقلالية الأخلاقية يدرك الطفل أن هذه القواعد قد تم وضعها وتعديلها عن طريق الاتفاقات التحكمية التى يمكن تعديلها فى أي وقت. كما يدرك الطفل أن طاعة هذه القواعد ليست ضرورية وليس مرغوبة دائماً ويدرك أيضاً أن تكسير القواعد ليس دائماً تصرف خاطئ وليس بالضرورة أن يعاقب عليه، وفى هذه المرحلة يبدأ الطفل فى الحكم على الأفعال ونتائج السلوك على أسس من الإدراك والوعي. كما يبدأ أيضاً فى التطابق والتوافق مع خبرات زملائه ويبدأ فى تطوير سعته الإدراكية للتعرف وتقدير حاجات الآخرين كما يعبر عن تقديره للخدمات السابقة. وفوق كل ذلك فالطفل يكتسب القدرة على أن يضع نفسه محل الآخرين، وفى هذه المرحلة الثانية ينتقل الطفل من طور (المساواة) والتى تعنى أن الطفل يؤمن بأن الجميع لابد أن يتشارك وينال بالتساوي بغض النظر عن الظروف، و(الأنصاف) والتى تعنى أن المشاركة يتم معالجتها باعتبار ومراعاة الظروف. وفى هذه المرحلة يتعلم الطفل القواعد الإجتماعية الملائمة للسلوك الإجتماعى الإيجابى فأنه يصبح قادراً إدراكياً على استخراج الأفعال الإجتماعية والقدرة على التعرف على حاجات الآخرين والتفاعل معهم والإحساس بالآخرين ومساعدتهم والشعور بالذنب من ضرر تسبب فيه من قبل لفرد آخر تدفع الطفل للتصرف بسلوك تبادلي أو تعويضي. (Grusec&Pedersen ,1989 : 23)

وبالرغم من أن نظرية (Kohlberg (1969 قد وسعت وعدلت فى نظرية Piaget الا أن مفاهيمهما لم تغير من طبيعة العلاقة بين النمو الأخلاقي والسلوك الإجتماعى الإيجابى فقد قسم Kohlberg مرحلتي Piaget إلى ستة أقسام كل قسم لا يعتمد على إن كان الطفل قد يختار الأفعال المطيعة فقط وإنما أيضاً على أسباب ومبررات هذا الاختيار وقد أقرت نظريتي Kohlberg Piaget،أن تطور السلوك الإجتماعى الإيجابى يرتبط بنمو الحكم الأخلاقي حيث يجب أن يصل الأطفال لمستوى معين من النمو الأخلاقي ليصبحوا قادرين على التصرف بأفعال ايجابية وذكر دانيال أن اسهام كولبرج فى أن الأطفال يسلكوا سلوكيات إجتماعية ايجابية متمثلاً فى الاستفادة من كل ما سبقه فقد استفاد من بياجيه وطور نسقاً إرتقائياً عبر مراحل للاستدلال الخلقي وهذه المراحل تنتظم فى ثلاث مستويات ذات ست مراحل. (Daniel Bartal , 1976 : 16)

وذكر أحمد محمد (١٩٩٤) أن نظرية كولبرج هى توسيع وتنقية لنظرية بياجية وبشكل عام صاغ كولبرج بعد ذلك بتقسيم مستوياته الثلاث إلى ست مراحل وترتكز كل مرحلة على استدلالات وتبريرات الطفل لاختياره، ولم تغير نظرية كولبرج طبيعة العلاقة بين النمو الخلقي والسلوك الإجتماعى الإيجابى وقد قدم بارتول وآخرون (1977) Bar-tal , et al تفسيراً لنمو السلوك الإجتماعى الإيجابى اعتماداً على المراحل الستة التى قدمها كولبرج للنمو الخلقي تتمثل فى ست مراحل لنمو دافعية السلوك الإيجابى كالتالي:

- الامتثال لتعزيز عياني محدد Complionce With Concrete Defined Reinforcement وفي هذه المرحلة يظهر الطفل السلوك الإجتماعي الإيجابي فقط خضوعاً لطلب أو أمر يتطابق مع وعد ظاهر بمكافأة مرئية أو تهديد ظاهر بالعقاب.

- الامتثال Compliance يظهر الطفل السلوك الإجتماعي الإيجابي فقط خضوعاً لطلب أوامر من ذوى السلطة.

- مبادأة داخلية من أجل مكافأة عينية Internalinitiave With Concrete Reward حيث يظهر الطفل الفعل الإجتماعي الإيجابي على أمل تلقى مكافأة مرئية محددة.

- سلوك معيارى Normative Behavior وفي هذه المرحلة يظهر الطفل الفعل الإجتماعي الإيجابي امتثالاً للأعراف المجتمعية ولكسب تأييد مادي.

- تبادلية معممة Generalizedre Ciprocity وهنا يبدأ الطفل السلوك الإجتماعي الإيجابي تمشياً مع اعتقاده بأن هناك منظومة مضبوطة للتبادلية المعممة تحكم السلوك الإيجابي .

- الإيثار Altruism وفي هذه المرحلة يبدأ الأفراد الأفعال الإجتماعية الإيجابية اختيارياً باعتبارها غايات في حد ذاتها ومسايرة للأعراف وبدون توقع مكافآت خارجية. (أحمد محمد،١٩٩٠: ٢٠)

٢ . نظرية التعلم الإجتماعي والسلوك الإجتماعي الإيجابي:

الحقيقة أن نظريات التعلم الإجتماعي وضحت كيفية تعلم السلوك الإجتماعي ووجدت أن معظم أنواع السلوك الإجتماعي يتم تعلمه من الملاحظة للآخرين، وقد استخدم علماء النفس المتبنيين نظرية التعلم الإجتماعي أساس ومبدأ (التأكيد والنماذج والتعزيز)، ويعتبر التعزيز إحدى المحددات الهامة للسلوك في نظريات التعلم الإجتماعي فدرجة التعزيز ترتبط بتأثيرات وميول السلوك حتى لو كان السلوك سيتم تكراره فنتائج هذا التعزيز تخدم جزئياً كطريقة غير واضحة التعبير عن معلومات بالنسبة للأداء الذى يجب أن يتخذه الفرد للحصول على بعض النتائج المفيدة أو تجنب بعض العواقب وقد لخص باندورا Bandura (1971) وظائف التعزيز والدعم في التعلم: " يوصل الدعم للمعلومات عن أنواع الإستجابات المناسبة للشخص، فالدعم الذى يتم اختياره يقود انتباه وعناية الفرد إلى المثيرات والحوافز البيئية المترابطة والتى تدل على اكتساب الاستجابات المحتملة فالدعم المسبق يولد نوعاً من التوقعات التى تحفز الأفعال التى خصصت لتأمين المكافآت المرجوة أو تجنب التصرفات المؤذية. فالخبرة العقابية قد تمد الأشخاص والأماكن والأشياء خاصية أثارة الخوف التى قد تمنع الاستجابة والتاريخ المتاح للدعم الإيجابي والسلبي قد يغير من التقييم الشخصي للأفراد (تقييم الأفراد لأنفسهم) بطرق تؤثر في نواياهم إلى إظهار السلوك الذى قد يتعارض مع الهيئة الذاتية " وقد يأخذ الدعم عدة أشكال تتنوع ما بين المقومات الضرورية للبقاء الفسيولوجي مثل الغذاء والماء إلى عناصر التفاعل الإجتماعي مثل المدح والاستحسان ويطلق على النوع الأول الدعم المادي والنوع الثاني فيسمى الدعم الإجتماعي وقد أقترح Bandura ,Walters أن تأثير الأنواع المختلفة من الدعم تعتمد على عوامل السن، الجنس، الحالة الإجتماعية الاقتصادية للمتلقي. (Bandura, 1986 :18)

وقدم باندورا (1966) Bandura نموذجا مقترحا يتضمن أربع عمليات لتفسير تعلم سلوك النموذج وهو كالآتي:

- الانتباه Attention يجب أن يميل الطفل وينتبه للنموذج المقدم للسلوك ليحدث التعلم.

- الحفظ أو التذكر Retention فالطفل بعد ملاحظته للنموذج يفسر السلوك باستخدام مهاراته المعرفية ثم يخزنها لحين استخدامها.

- الإنتاج الحركي Motor reproduction فالطفل بعد تخزينه لسلوك النموذج لابد من وجود قدرة حركية مناسبة لدية لإعادةً إنتاج هذا السلوك.

- الدافعية Motivation فالطفل بعد توفر القدرة الحركية لدية للتأكد من إمكانية إعادة سلوك النموذج لابد من توفر دوافع قوية تدفع الطفل لإنتاج هذا السلوك. (آمال زكريا، ٢٠٠١: ٣٤)

وكل الأفعال والسلوكيات الإجتماعية الإيجابية يبدو أنها محكومة بالفرد وليست بالحوافز الخارجية (الثواب والعقاب بواسطة فرد خارجي) فالفرد يحدد ثوابه وعقابه كنتائج للخبرات المتكررة حيث يتعلم الفرد منها أي الإستجابات تبعث ثناء الأهل ثم يبدؤون فى مدح أنفسهم لهذه السلوكيات والأفعال.
(Nancy and Mussen, 1989 :26)

ومن سياق نظرية التعلم الإجتماعى فإن المقدمة المنطقية المحتملة أن السلوك الإجتماعى الإيجابى يعتبر سمة من سلوك الطفل والتى يتعلمها من الدعم الإجتماعى وفى مراجعة من Stevenso (1965) ظهر واضحا أن سلوك الطفل يتأثر بالعوامل الإجتماعية متضمنة الكبار والزملاء وبالتالي فظهور السلوك الإجتماعى الإيجابى فى الأدوار التى يقوم بها الطفل قد تلمح مع أشياء أخرى إلى استنتاجين محتملين: الأول : أن الطفل يستجيب للدعم الإجتماعى.

الثاني : قد يكون الطفل فى وضع إجتماعى مناسب فى بعض الأحيان حيث يدفعه الدعم الإجتماعى إلى أداء الإستجابات الإجتماعية الإيجابية وتسلم نظرية التعلم الإجتماعى بأهمية الدور الذى يلعبه الدعم الخارجي فهى تقترح مدى أوسع لتأثيرات هذا الدعم . فالناس لا يتأثرون فقط بالخبرات الناتجة من أفعالهم لكن أيضاً ينظمون سلوكهم على أساس من المشاهدة المكتسبة والمكتسبات التى وضعوها لأنفسهم، ويعزو تعديل وإصلاح الأطفال من بعض صور التواصل بدون التوقع لتعزيز خارجي مباشر وبدون وجود العوامل الإجتماعية إلى ظاهرة الفهم العام للسلوك الإجتماعى الإيجابى مما يعنى أن الأطفال قادرين على مراقبة سلوكهم فى غياب الضوابط الفعلية أو الحصيلة الخارجية المتوقعة للعاقبة الفورية لأنفسهم، وهنا يقول Rosenhon (1972) أن المدى الذى يتضمنه السلوك الإجتماعى الإيجابى من مكافآت الذات لتخفيف آلام الغير أو تحفيزهم وتحميسهم ويمكن برهنة أنه قد يوجد حافز ما يكون أكثر قوة أو يحل محل مكافأة الذات مثل العواقب الخارجية لكن هناك قوى مؤثرة أيضاً على الفاعل مثل الذاتية وما سيتأثر به الفرد نتيجة هذا التصرف. وفى مقابل إضاعة المكافأة أو الإحساس بالمعاناة والعقاب نيابة عن الآخرين لابد أن يكون هناك بعض المبالغة والإسهاب فى الشعور والتأثير والإدراك الكامل لحالة الشخص الآخر. هذه المبالغة والإسهاب فى الشعور والإدراك بحالة الآخرين تسمى الاعتناق أو التأييد والتعاطف ودائماً ما تشاهد كأساس للتصرف الإيثارى ويشرح Aaron Freed (1970) اعتناق مكافأة الذات تكتسب من خلال الإجراءات التفصية التكيفية التى بها يرتبط سلوك الفاعل الإيجابى وتأثيره بالاستجابات الاعتناقية لرد فعل المتلقي الإيجابى لهذه الأفعال الإيثاريه التى تمت لذلك فالسلوك ينظم ويعدل بالمكتسبات الذاتية التى تنتج من أفعال الفرد.
(Daniel Bar-tal, 1976 :19-21)

وبالرغم من أهمية التدعيم والتعزيز فى تشكيل السلوك الإجتماعى الإيجابى إلا أن بعض الإستجابات يتم تعلمها من خلال مشاهده وملاحظة سلوك الآخرين خاصةً انه هناك بعض أنواع السلوك لا توصل إلا

بالممارسات الإجتماعية فالتعلم عن طريق النموذج أسلوب لابد منه فى هذه الحالات وكما ذكر باندورا، ولتر(1973) Bandura&walters انه عند التعرض لنموذج يحدث الآتي:

١- اكتساب نمط جديد للاستجابة لم يكن معروفاً من قبل للشخص الملاحظ.

٢- تيسير أو كبح لأنماط الاستجابة المتعلمة من قبل.

٣- استدعاء استجابات من عقل الملاحظ شبيهة باستجابات النموذج.(احمد محمد المهدى، ١٩٩٠: ١٦)

كما أكد فيليب رشتون (1982) philippe Rushon أن المتعلم عن طريق النموذج له أثر كبير فى تعلم السلوك الإجتماعى الإيجابى حيث قامت العديد من الدراسات ومنها البحث التى قام بها على الأطفال حيث يلعب الطفل النموذج لعبة يكسب منها عدداً من قطع الحلوى ويعرض عليه صورة الطفل الفقير بوبي ويتبرع له الطفل النموذج بسخاء أو يرفض التبرع للجمعية الخيرية بأنانية وأظهرت نتائج البحث أن الأطفال الذين شاهدوا الطفل النموذج وهو يتبرع بسخاء قاموا بالتبرع بقطع حلوى أكثر من الأطفال الذين شاهدوا الطفل النموذج وهو يرفض التبرع. (Nancy Eisenberg , 1982 : 88)

وترى الباحثة أنه لابد من توافر الطفل النموذج الحسن لكي يكون له القدوة الحسنة ويتعلم من خلاله الطفل أن يسلك السلوك الإجتماعى الإيجابى، ويذكر ويتيج (1981) Wittig أن هناك نوعين من النماذج يصنفان فى ضوء حضور (وجود) أوغياب النموذج الأول يمكن أن نطلق عليه النموذج الحي live model وهو يكون موجود فعلياً فى بيئة الملاحظ والثاني هو النموذج الرمزي Model symbolic ولا يكون موجوداً بالفعل فى بيئة الملاحظ ويكون متضمناً فى شخصيات برامج التليفزيون أو السينما أو شخصيات القصص، ويذكر برين (1972) Bryan أن النماذج تذكر الطفل بالمعايير التى تلزمه بالقيام بالسلوك الإجتماعى الإيجابى وهذا يزيد من احتمال قيامه بالفعل طبقاً لها وبالتالي يتعلم الطفل القيام بالأفعال الإجتماعية الإيجابية من خلال ملاحظة السلوك الإجتماعى الإيجابى عند الراشدين والأطفال الآخرين ومن الاستماع للقصص ومشاهدة برامج التليفزيون وغيرها. فملاحظة السلوك الإجتماعى الإيجابى الذى يؤديه آخرون والاستماع كذلك عنه من القصص توضح للأطفال أنه من المناسب القيام بالأفعال الإجتماعية ويقودهم ذلك إلى معرفة كيفية القيام بالسلوك الإيجابى وربما يتعلم الطفل أيضاً أنه ينتج عن الأفعال الإجتماعية الإيجابية نواتج مفيدة لمن تم تقديم الفعل الإيجابى له وكذلك لمن قام بالفعل الإجتماعى الإيجابى. فللنماذج محددات مهمة لتعلم السلوك الإجتماعى الإيجابى والأطفال الذين لاحظوا نموذج للسلوك الإيجابى عرفوا الفعل الإجتماعى المناسب.

(Lennon et al. , 1986 : 20)

ويذكر (1971) Bryan أن النموذج يقدم للطفل معلومات عن السلوك المتوقع والمنتظر منه فى مواقف محددة مشابهه. (Byrne , 1971:10)

كما أوضح باندورا (1971) Bandora أن الدور الأغلب لعرض النموذج هو نقل المعلومات للمشاهدة عن كيفية تنظيم مكونات الإستجابات فى أشكال جديدة من السلوك فالطفل يريد أن يكون تصرفه سليماً وبالتالي يبحث عن التلقينات التى تقول له أي التصرفات صحيحة ويتبعها. هذا التوصيف يؤكد على أهمية دور المواقف المحددة أكثر من التلقين اللفظي والقيم النظرية وأخيراً فإن Bandora يقول أن النموذج أيضاً قد يؤثر فى تقوية أو إضعاف الإستجابات التى قد تعلمها الطفل من قبل. هذا السيء يحدث عندما يقدم للنموذج المكافأة أو يعاقب على تصرفه، وبالرغم من ذلك فقد دلت نتائج الدراسات على أن التعرض لنموذج يتم مكافأته لا يزيد فى تأثيره عن التعرض لنموذج لم يكافئ.

(Daniel Bar-tal , 1976:30)

٣ ٠ نظرية التحليل النفسى والسلوك الإجتماعى الإيجابى:

أسس هذه النظرية رائد التحليل النفسى سيجموند فرويد وقد ذكر أن الإنسان منذ ولادته مـزود بطاقـة نفسية (الليبدو) وهذه الطاقة تكمن وراء سلوك الإنسان سواء هذا السلوك اجتماعيا إيجابيا أو سلوكاً سلبيا ويتحدد هذا السلوك بعملية التفاعل بين الأنظمة الثلاثة المكونة لهيكل الشخصية.

(آمال زكريا المنسى، ٢٠٠١:٣٢)

ويرى فرويد أن تكون الجهاز النفسى أثناء النمو الجنسي النفسى يبدأ بـ(الهو)(الذات البدائية) وهو تنظيم لا شعوري يولد به الطفل ويسعى لتحقيق اللذة دون ضبط أو توجيه ثم (الأنا) (الذات) وهو التنظيم الذى يختص بالعلاقة بين الدوافع والواقع وهو الذات الواقعية ويبين للفرد عقلياً نواتج أفعاله ومن خلال المعايير الخلقية للوالدين يكتسب الطفل الأنا الأعلى (الضمير) (الذات العليا) Super وهو الذى ينهاه ويشعره بالذنب عندما يخطئ والأنا الأعلى مظهر استمرار العادات والتقاليد فى المجتمع للأجيال القادمة وهو بذلك أساس معايير السلوك الإجتماعى الإيجابى.(Grusec and Dix , 1986 : 218)

ويذكر جيرى فاريس (Jerry Phares (1988 أن السلوك الإجتماعى الإيجابى يـصحبه نـوع مـن الكراهية للخبرات التى تؤدى إلى الشعور بالذنب مثل التصرف بشكل لا أخلاقي أو بشكل أناني ومعظم علماء النفس ينظرون للسلوك الإجتماعى الإيجابى كنوع من أنواع العصبية، على سبيل المثال الشخص الذى يحاول أن يعوض الشعور الشخصي بالحرمان بإرساله المتكرر للهدايا إلى الآخرين فى الإحـسان يصبح وسيلة لإنكار الشعور الشخصي بالحرمان. أو الشخص الأناني يحاول إخفاء هذه الصفة بنوع من أنواع العطاء للآخرين لكي يخفى رغبته فى الأخذ منهم. (Jerry phares , 1988 : 528)

أما إريكسون (1968) Erikson فى نظريته فقد ركز على أن الأحداث الإجتماعية فى حياة الطفل تؤثر فى شخصيته فيما بعد ولذلك تسمى نظرية إريكسون بالنظرية النفسية الإجتماعية فى مقابـل النظريـة النفسية الجنسية عند فرويد، وحدد إريكسون ثماني مراحل للنمو فى حياة الفرد تتضمن كل مرحلة نوعاً من المواجهة مع البيئة والأزمة المترتبة على هذه المواجهة والنمو فى السلوك الإجتماعى الإيجابى طبقاً لنظرية التحليل النفسى يأخذ مكاناً خلال عملية نمو الأنا الأعلى فالطفل يتوحد مع والديه تعلقا بقيمهمـا ومعايير السلوك لديهما، ويعانى من مشاعر الذنب عندما يتجاوز هذه القيم والمعايير ومشاعر الذنب التى تنبعث من الأنا الأعلى تدفع الطفل للسلوك الإجتماعى الإيجابى وذلك عندما يشعر الطفل أن والديه قد لا يكتشفان تجاوزاته ويذكر هوفمان (1970) Hoffman أن مراجعة الأبحاث المتصلة بـالنمو الخلقـي توضح أن هناك ثلاث نظريات تمثل النمو الخلقي للأطفال بما يشمله من أفعال إجتماعية إيجابية كالآتي:

أ- نظرية الخطيئة المتأصلة Origialsin doctrine وهى تفترض أن كل طفل لديه دوافـع فطريـة موروثة غير إجتماعية الواجب على الراشدين تعليمه كبحها.

ب- نظرية النقاء الفطري Innate Puirty doctrine وهى تفترض أن الأطفال طيبون فطريا والكبار فى المجتمع يظهرون فساداً كان الواجب أن يحموا الأطفال منه خصوصاً أثناء سنوات حياتهم المبكرة.

ج- نظرية الصفحة البيضاء The tabulasadoctrine وهى تفترض أن الأطفال لا يولدون طيبين ولا سيئين ولكن يصبحوا كما توجب البيئة لهم أن يصبحوا، ووصف هوفمان النظرية الفرودية بإعتبارهـا تمثل نظرية الخطيئة المتأصلة فهى ترى أن الطفل يمسك حتى مجموعة من الدوافع (الهو) التـى مـن الممكن أن تكون مصدراً من الخلل، وهى الدوافع التى يجب على الكبار مساعدة الأطفال فى الـسيطرة

عليها والتحكم فيها ليكونوا أعضاء وظيفيين فى المجتمع، وأخيراً فيتفق أصحاب نظرية التحليل النفسى فى الآتي:

- توحد مراحل النمو النفسى.
- يتم الانتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى طبقاً للنمو البيولوجي.
- تتميز كل مرحلة بأنماط خاصةً من السلوك الذى يقوم به الطفل.
- حدوث الإحباط الزائد أو الإشباع الزائد لحاجات الطفل النفسية يؤدى إلى التثبيت على حاجات تلك المرحلة. (Staub.E. , 1984:31)

وقد ظهرت حالات الإيثار المرضى Pathological Altruism فى المجتمع العلاجي فى عهد فرويد كما أوضح فرويد مفهوم الإيثار فى كتابه عن الحضارة وسخطها Civilization and Its discontent فى أن تضامن وتعاون الفرد كعضو فى مجتمع ما أو توافقه معه يبدو كحالة لا يمكن استبعادها والتى لابد من ملئها للحصول على موضوع السعادة. فنمو الفرد يبدو لنا كمنتج من تبادل التأثير بين اتجاهين هما: المجاهدة من أجل السعادة وتسمى عادةً التمركز حول الذات Egoistic والاندفاع نحو الاندماج مع الآخرين فى المجتمع والتى نسميها إيثار Altruistic كما شاع استخدام مفاهيم التحليل النفسى عن التوحد Identification وهو الوسيلة التى تعتقد أن القيم الإجتماعية ستتدخل فى بناء الفرد وذلك فى بحوث السلوك الإجتماعى الإيجابى حيث يعتقد فرويد أن التوحد يبطن العلاقة التعاطفيه Empathic relation مع الآخرين عموماً من حيث أنه ضمن عدة أشياء داخل الفرد ويحد من عدوانيته تجاه الآخرين الذين توحد بهم الفرد نفسه والذي رغم بخله عليهم يقوم بمساعدتهم. (شحاتة محمد،٢٠٠١:٣٠)

٤ . نظرية الاشتراط التقليدي الكلاسيكي والسلوك الإجتماعى الإيجابى:

قام أرونفريد و باسكال (1966) AronFreed and Paskal بدراسة عن الألم التعاطفي Empathic distress (التعاطف مع الآخرين) وفيها سمعت الأطفال الإناث المتراوحة أعمارهم (٧: ٨) سنوات تعبيرات الألم الصادرة من بنت بالغة قبضت على أنيابها بإحكام وظهر على وجهها العبوس أثناء سماعها للضوضاء وفى حالة أخرى لم تسمع الضوضاء واعتبار أن الضوضاء تعتبر مثيراً لا يرغبه الأطفال فعند إعادة التجربة وجد أن الأطفال الذين مروا بمحاولات الإشراط الملائم قد ساعدوا الفرد المتضرر من الضوضاء أكثر من الأطفال الذين لم يتعرضوا للتمييز الشرطى.

(Nanacy Eisenberg , 1982 : 88)

وقد استخدم الباحثون فى مجال السلوك الإجتماعى الإيجابى أساليب الاشتراط التقليدي أو الإشراط البافلوفى لتنمية التعاطف العقلي Empathy الذى يعد من الدوافع الأساسية التى تنمى السلوك الإجتماعى الإيجابى حيث قاموا بإكساب المثيرات المحايدة معنى إيجابياً نتيجة لارتباطها بمثير آخر تزامن حدوثه معه على سبيل المثال نجد أن نكهة الطعام من الممكن أن تؤدى إلى تدفق العصائر الهضمية أو الشعور بالغثيان وهذا يعتمد على الارتباط أو العلاقة السابقة لرائحة الطعام.

(آمال زكريا المنسى، ٢٠٠١:٣٧)

٥ .نظرية المعايير الإجتماعية والسلوك الإجتماعى الإيجابى:

ذكر ديفيد مايير (1988) David Myers أن نظرية المعايير الإجتماعية تفترض أن السلوك الإجتماعى الإيجابى يتواجد فى أي مجتمع بموجب معايير هذا المجتمع وتعرف المعايير الإجتماعية بأنها توقعات إجتماعية تنظم سلوك الأفراد، وعلى سبيل المثال، يجب علينا أن نساعد جارنا المحتاج كما

علينا واجب أن نعيد حافظة نقود إذا وجدناها وذلك تبعاً لمعايير المجتمع، وفقاً لهذا التصور فيوجد معيارين أساسيين: **المعيار الأول: التبادلية أو الأخذ والعطاء:**

قدمه عالم الاجتماع ألفن جولدنر Gouldner (1960) قائلاً أن هذا المعيار مكون عام للمعايير الأخلاقية فعلينا أن نرد المساعدة وليس الأذى لمن كرمونا وساعدونا ونحن نستثمر فى الآخر وننتظر الفوائد ويطبق هذا المعيار كأقوى ما يكون فى تفاعلات المكافئين لنا والمتكافئين معنا وهم أولئك الذين لا يرون فى أنفسهم نقصا أو اعتمادية حيث سيشعرن بحاجاتهم لرد الجميل بالتبادل وإذا لم يرد والمساعدة فيشعرون بالتهديد والاحتقار بقبولهم العون ويكونوا أكثر تردداً وامتناعا عن طلب العون وتشيع هذه الحالة بين منخفضي التقدير لذواتهم.

المعيار الثاني: تحمل المسئولية الإجتماعية:

وهذا المعيار يصف العلاقات الإجتماعية المتوازنة فى المخ والكسب، ويتراوح مدى هذا المعيار بين إعادة كتاب سقط من شخص عاجز يسير على سنادات إلى رعاية الأبوين لأبنائهم وفى الحقيقة أن الناس يطبقون معيار المسئولية الإجتماعية بشكل إنتقائى فيظهر المبدأ كالآتي (أعط الناس ما يستحقون من عون ولو كانوا ضحايا الظروف وهذا كالكوارث الطبيعية مثلاً فنتعامل معهم بكل كرم حتى ولو بدا أنهم هم الذين خلقوا لأنفسهم المشاكل)، وذكر ديفيد مايير (David Myers (1988 أن معيار المسئولية الإجتماعية هو التوقع بأن الفرد سوف يقوم بتقديم المساعدة لمن يحتاج إليها أو من أعتمد عليه ومعنى هذا أن كل فرد يقوم بالسلوك الإجتماعى الإيجابى بناءاً على المعايير الإجتماعية للمجتمع الذى يعيش فيه. (David Myers , 1988 : 449 – 452)

٦ ·نظرية النمو المعرفي والسلوك الإجتماعى الإيجابى:

الأطفال لا تبدو فى حالة سلبية حيث يظهر تأثيرهم فى الطبيعة والذي ما يكون بصورة خلاقة مثل ما تؤثر الطبيعة فيهم حيث يدرك ويحث الأطفال بالطبيعة حولهم كل بطريقته ويترجم وينظم سلوكه كانسان قوى ذو ذكاء عالي، وطبقاً لما يذكره Piaget فإن الذكاء والذي يتضمن كل الوظائف المعرفية التى تخدم التكيف والموائمة، فالنمو المعرفي هو نتاج التفاعل بين التغير فى البناء العقلي وبين الأحداث الطبيعية، وفى عدة مراحل متتابعة متغيرة تم إبدال وإدماج المراحل الأولى بالمراحل التى تليها ، فالعدالة الأخلاقية تنمو وتتطور كما تتطور الوظائف المعرفية الأخرى، ومراحل النمو المعرفي لدى الأطفال والتى تمدنا بإطار عمل عن مستوى العدالة الأخلاقية فى التأثير الإجتماعى تعرف بنظريات النمو المعرفي وتؤثر بدور أقل من النمو المعرفي عن التعلم الإجتماعى ولا تعنى نظرية النمو المعرفي بالسلوك الأخلاقي أو المؤثرات التى تنظم الأفعال المؤدية للمجتمع، وتقول نانسى إيزينرج أن نظريات النمو المعرفي قد ساهمت فى فهم الأخلاقيات وتطور السلوك الإجتماعى الإيجابى بإلقاء الضوء على طبيعة التغيرات العمرية والعدالة الأخلاقية بإظهارها لتأثير السلبية والعمليات المعرفية الأخرى على السلوك المؤيد للمجتمع. (Nancy and Paul, 1989:28)

وأخيراً فترى الباحثة أن أهمية نظرية التحليل النفسى تظهر فى السنوات الأولى من حياة الطفل وكذلك فى تكوين الضمير (الأنا العليا) والتزام الأطفال تبعاً له ومعنى ذلك فإنهم يتبعون معايير السلوك المناسب وأثر علاقة الطفل بوالديه وبالمحيطين به على إكتسابة لأنماط السلوك الذى يقومون به، وبذلك فإن نظريات التحليل النفسى توضح كيفية وسبب ظهور السلوك الإجتماعى سواء السلبى أو الإيجابى بمعنى أنها توضح أن الأنا الأعلى لها جانبان الأول معرفة ما يحرمه المجتمع والذي يؤدى فعله إلى

الشعور بالذنب والثاني هو تعلم مثاليات المجتمع مثل السلوكيات الإجتماعية الإيجابية والأفعال الخيرية غير الأنانية كما أن هذه النظريات وكلت تعلم الأطفال هذه المثاليات للآباء والمقربين للأطفال فيقومون بالثناء عليهم لقيامهم بالسلوك الإيجابية وبالعقاب عند قيامهم بالسلوك السلبى وبذلك تتم عملية التنشئة للأطفال، أما نظريات التعلم الإجتماعى فلها الفضل فى إكساب الطفل السلوك الإجتماعى الإيجابى ونظريات التعلم عموماً فهى تمثل نظرية الصفحة البيضاء فأصحابها يعتبرون النمو الخلقي ناتجاً للبيئة الإجتماعية للطفل.

ب- السلوك الإجتماعى الإيجابى والأبحاث المتعلقة بها:

يقول لنا Wills أن أبحاث السلوك الإجتماعى الإيجابى تعتمد على منظور السيادة الإجتماعية وتعتمد قياساتها على الإستبيانات والتقارير الشخصية وقياسات الصحة النفسية، فالسلوك الإجتماعى الإيجابى له تتابعات إيجابية مختلفة وله نتائج عديدة وذلك على القائم بهذا السلوك أبسطها زيادة إحساسه بأنه إنسان ذو قيمة وزيادة الكفائة الإدراكية ومعدل المزاج وتعزيز الاندماج والتكامل مع المجتمع، فلم يكن السلوك الإجتماعى الإيجابى موضوع بحث منذ فترة قريبة أما الآن فهناك برامج بحثية فى هذا المجال، فنحن الآن لدينا فكرة جدية عن التنظيم الإجتماعى للسلوك الإجتماعى الإيجابى والمواقف التى تقود لإخراجه أو قمعه كما بدأنا فى معرفة العلاقة والصلة بين السلوك الإجتماعى الإيجابى من حيث بنيته وبين الأفعال البشرية وقد تم توحيد كل الاتجاهات فى الأبحاث المستقبلية مما يعد إنجاز مقبول فى مجال تم تناوله منذ الستينات. (Margaret Clark , 1991: 320)

١ ٠ الانطباعات الوجهية للتقمص العاطفي والسلوك الإجتماعى الإيجابى:

لابد أن تخدم القياسات فى وضع أسس عامة لتفسير استجابات الأطفال المختلفة النفسية وتعبيرات الوجه والانطباعات الداخلية التى يكونها عند سلوكهم سلوكاً اجتماعيا إيجابياً، وفى الفترة الأخيرة تناول الباحثين تعبيرات وجه الأطفال كردود أفعال فى التعبير عن تعاطفهم مع الأطفال المحتاجين وتم ربطها بقياسات السلوك الاجتماعي الإيجابى وهذه الدراسات التى تناولت بالدرجة الأولى الأطفال يمكن تقسيمها إلى مجموعتين:

١ – الأطفال الذين تم اختبار تعبيرات وجههم الإستجابية بصور لقصص افتراضية.

٢ – الأطفال الذين تم اختبار تعبيرات وجههم أثناء عرض شرائط فيديو بها قصص ومواقف تحاكى الواقع تماما، وقد قام Eisenberg , Miller (1987) بدراسة العلاقة بين أنواع الانطباعات المختلفة للتعاطف الإجتماعى الإيجابى وقد وجدوا أنه لا يوجد علاقة ثابتة بين ردود الأفعال عن طريق تعبيرات الوجه عند مشاهدة القصص المصورة وبين الاعتناق والتقمص الإجتماعى الإيجابى، ومع العكس فإن ردود الأفعال والتعبيرات الوجهية مع شرائط الفيديو كانت متوافقة إيجابياً. وبسبب نقص العلاقة المباشرة بين الطفل والمواقف المصورة وبسبب الأسئلة المستنبطة من دراسات العلاقة بين الطفل والمواقف فى شرائط الفيديو ومدى صحة هذه التعبيرات فإن الدراسات المحددة تتضمن الوجة الناتجة من عرض هذه الأفلام. (Nancy & Mille ,1987:101)

وبالرغم أن Eisenberg , Mille قد سجلوا العلاقة الإيجابية بين تعبيرات الوجه مع الشخص ذو المحنة إلا أن هناك سمتين مميزتين بالدراسات المرتبطة بهذا الموضوع والتى من وجهه نظرنا تقيد ترجماتهم وتفسيراتهم للأفعال فى هذه الدراسات:

السمة الأولى: أغلب الدراسات فيها الأبحاث لا تميز بين التعاطف والتأييد وبين المحنة الشخصية، لذلك عندما تصدر انفعالات سلبية بديلة لما هو متوقع فمن المستحيل تحديد نوع هذه الإستجابات.

السمة الثانية: فى بعض الدراسات لم تحاول تمييز الدوافع والحوافز الإيثارية من ضمن الدوافع الإيجابية الأخرى داخل الطفل. (Lennon & Eisenberg & Corroll, 1986 : 7)

وقد وجد (Eisenberg , Ahn (1988 أن التعبيرات الوجهيه للأطفال فى المواقف المحزنة ترتبط إيجابياً بالمواقف التى تتطلب حوافز إيثارية (مثل المشاركة التلقائية) بينما تعبيرات القلق واللهفة (يدل على السلوك فى المحنة الشخصية) ترتبط بالاستجابة لطلب الشخص الآخر بالتعاون والمساعدة حيث يكون من الصعب الهروب من تعاون ومساعدة الآخر. لذلك فقد يحدث بعض الاختلاف والتضارب بين الدراسات السابقة التى تتناول تعبيرات الوجه لأن التعاطف وتعبيرات الوجه عن المحن الشخصية لا تختلف من موقف لآخر ولا تكون تعبيرات محددة أو معينة متوقعة فى المواقف تختلف باختلاف ارتباطها بالسلوك الإيجابى (عندما يكون الهروب ممكناً وسهلاً). (Margaret Clark , 1991: 313)

وبوجه عام فإن نتائج الدراسات أكدت أن تعبيرات الوجه مثل الحزن والتعاطف على الوجه بوضوح أثناء عرض شرائط الفيديو ذات المواقف المحزنة أو التعرض للموقف المحزن حيث يكون الحزن فيها واضح على الأفراد الآخرين ويكون التعاطف والحزن فى تعبيرات الوجه أقل وضوحاً مع عرض الشرائط ذات المواقف المؤلمة أو مزاج مؤلم، والعكس حيث يظهر بوضوح الخوف فى تعبيرات الوجه مع المواقف المؤلمة والمزاج المؤلم (وذلك فقط عندما يكون الشعور ناتج من هذا الموقف فقط ولا يكون متأثر بترسبات شعورية من مواقف سابقة)، وقد أمدتنا هذه الدراسات بدلالات على أن التعبيرات الوجهية بالتعاطف والشعورالشخصي بالمحنة سارية فى كل المواقف ويمكن أن تشغل فى اختيار العلاقة بين الإستجابات البديلة والسلوك الإجتماعى الإيجابى وتعبيرات الوجه مرتبطة إيجابياً بالسلوك الإجتماعى الإيجابى خاصةً فى الأطفال من سن المبكر مع الأولاد والبنات، وهذه النتائج تعتمد على عمر الطفل وجنسه. (Staub et al , 1984 : 50)

وفى دراسة لـ Eisenberg , fabes , Miller- et al على الأطفال فى عمر ما قبل المدرسة لاختبار تعبيرات وجههم المتعلقة (بالميول الموقفية والميول المتعلقة بنزعاتهم ومزاجهم الإجتماعى الإيجابى مثل التعاون والمساعدة لشخص فى مأزق معين أو النزعات الإجتماعية الإيجابية العامة داخل الطفل) وقد أتيحت للأطفال فرصة التعاون والمساعدة لأطفال بمستشفى تم عرضهم فى شريط فيديو، وتسجيل سلوكهم الإيجابى والدفاعي الطبيعي فى الفصل الدراسي. وتمشياً مع التنبؤات العامة فإن الحزن الظاهري على وجوههم أرتبط بالتعاون والمساعدة الموقفية إيجابياً بينما كان التعبير عن المحنة عكسي مع التعاون والمساعدة الموقفية (ذلك مع الأولاد فقط)، وبالنسبة للميول والنزعات فى سلوك الأطفال داخل الفصل الدراسي فإن تعبيرات وجههم ترتبط إيجابياً بالسلوك الدفاعي (خاصةً فى البنات) وسلبياً مع الاستجابة تلبيةً للطلبات المتعلقة بالسلوك الإجتماعى الإيجابى (خاصةً فى الأولاد) حيث تكون تعبيرات وجههم معاكسة لتصرفاتهم التأييدية وتتفق هذه الاستنتاجات مع نتائج الأبحاث التى تتعلق بالترابط القوى بين السلوك الإجتماعى الإيجابى التلقائي حيث يلجأ فيه الأطفال لتوجهات وأسباب معنوية خاصةً بالمقارنة بالأطفال الذين يرتبط تصرفهم بالخضوع للتصرف إيجابياً.

(Eisenberg & Cameron & Tryon and Dodez,1981 : 17)

٢ ٠معدل ضربات القلب والسلوك الإجتماعى الإيجابى:

يعتبر معدل ضربات القلب إحدى المؤشرات النفسية التى تمدنا بالمعلومات المهمة عن الحالة الشعورية للطفل وعن المشاعر التى تحفز إظهار السلوك الإجتماعى الإيجابى، ومعظم الدراسات التى تناولت رد الفعل المشاعرى اعتبرت رد الفعل هذا بديل للتصرف المباشر. فمثلاً الدراسات التى يتعرض فيها الطفل لطفل فى حالة حزن أو طفل يبكى أو التعرض المحفز مؤلم ومؤذى فإن معدلات ضربات القلب تسجل معدلات بطيئة وضعيفة إلى حدٍ ما إذا كان الطفل موضع اختبار غير معرض لتهديدٍ ما فى هذا الموقف لأن الاهتمام والتعاطف والتوجه للآخرين يفسر على أنه لطفل ما فى مأزق بجانب الطفل نفسه وليس الطفل ذاته فى هذا المأزق ومعدل ضخ القلب يزداد بوجود شعور يولد الخوف أو القلق أو التعرض لموقف يستدعى القلق أو التوتر هذا التزايد فى معدل ضربات القلب قد يرجع إلى التطور الإدراكي للفرد (مثل تعرض الفرد لموقف شخصي أو بالمشاركة الفعالة)، وعلى ذلك فإن معدل ضربات القلب يكون بطيء عندما يشاهد الطفل موقف يتعرض له طفل آخر حتى لو كان يتعاطف مع هذا الطفل ويتوجه لمساعدته والتعاون معه، وعكس هذا التوقع فقد وجد Gaerther & Dovidlo (1977) أن معدلات ضربات القلب تكون زائدة مصحوبة بشعور كامن قصير المدى يسبق السلوكيات الإجتماعية الإيجابية (حيث يقوم الطفل بالسلوك). بينما معدلات ضربات القلب الضعيفة أو البطيئة تصاحب المشاعر الكامنة طويلة المدى لذلك فتفسير تزايد معدل ضربات القلب قبل قيام الطفل بالسلوكيات الإجتماعية الإيجابية لأنها تهيئ الطفل لتحرك نفسي. (Rheingold ,1982 :115)

وأخيراً فإن معدل ضربات القلب يعتبر مدلول على التعاطف مع الآخرين أو للتعبير عن محنة شخصية كما يعتبر وسيلة لتوقع السلوك الذى سيصدر تجاه الطفل الذى تم التعاطف معه، مع أن زيادة أو انخفاض معدل ضربات القلب لا ترتبط بالنزعة أو الميل لإخراج سلوك إجتماعى إيجابى معين ربما لأننا استخدمناه كمدلول على تركيز الاهتمام داخل الطفل بالحالة أو الموقف وبالتالي اعتمدنا بدرجة كبيرة على الموقف. (Smith et al , 1989 :56)

٣ ٠نوع الجنس والسلوك الإجتماعى الإيجابى:

عند التنشئة الإجتماعية للطفل من ناحية تخصيص أدواراً للذكور وأدواراً أخرى للإناث. فالأنثى عموماً وخاصةً فى المجتمعات الشرقية تكون نتاجا للتنشئة الإجتماعية التى تؤكد فيها التبعية فهى لا تتعود منذ الصغر على القيادة أو المسئولية واتخاذ القرارات وبذلك يتعلم الطفل نوع السلوك الملائم لجنسه (لنوع). (سلمى محمود جمعه، ١٩٨٢ : ٧٥)

وبالتالي أساليب التربية وأساليب العقاب المتبعة داخل الأسرة لها دور كبير فى تحديد السلوك الإجتماعى الإيجابى ونوعيته مع الأنثى والذكر من الأطفال فمثلاً الإناث يجب أن تكون هادئة الطبع مطيعة لما يقال وليس لها الحرية التامة فى أمور كثيرة بعكس الذكور فلهم أسلوب آخر فى التربية والعقاب ويجب أن يكون له شخصية وله من الحرية قدر كبير فى أمور كثيرة. ويذكر أن الأشكال المختلفة للاستجابة المؤيدة للمجتمع ترتبط بالتعليم والخبرات الإجتماعية التى يكتسبها الطفل خلال نشأته. (Nancy & Paul ,1989 : 22)

وعند النظر لعلاقة النوع بالسلوك الإجتماعى الإيجابى تتدخل العوامل الثقافية والتربوية وغيرها فى تشكيل خلفية فاعل السلوك ومحددات تصوره عما يمكنه تقديمه ومتوقع منه فعله بل والحد الممكن أن يقدمه من مساعدات وإعانات فيلعب الدور الجنسي دوراً مهماً وفقاً لطبيعة المهمة التى يقدمها (الطفل أو

الطفلة) كما يوضح فيشباخ (1982) Feshbach أن المرحلة العمرية المدروسة ربما تكون محدداً مهماً في العلاقة الملحوظة بين التفهم وغيره من السلوكيات ويوضح أن هناك اتساق للفروق الجنسية في المتعلقات الشخصية والعوامل التى تتوسط Mediate بين التفهم وغيره لدى الذكور يظهر أنها مختلفة تماماً عما تتوسط بين التفهم وغيره لدى الإناث وعموماً فإن يستجبن الإناث أكثر تفهماً عن الذكور وهو فرق متواضع Modest والسبب يتركز على المنبهات المتسمية بالحسنة Euphonc مثل السعادة والكبرياء والتفاخر. فالارتباط بين التفهم والسلوكيات أو المقاييس المعرفية والإجتماعية الأخرى كانت ظاهرة بشكل مدهش، ووجد وشتون فى بعض دراساته أن معدل صدور السلوك الإجتماعى الإيجابى لدى البنات أعلى منها لدى البنين. (شحاتة محمد زيان، ٢٠٠١ : ٦٣)

٤ ٠مقاييس التقرير الشخصي للاستجابات الشعورية البديلة و السلوك الإجتماعى الإيجابى:

إن درجة التقرير الداخلي للارتباط بين التأييد أو التعاطف وبين السلوك الإجتماعى الإيجابى قد سجل معدلات منخفضة فى الأطفال الصغار ويكون معتدل وإيجابي عند الأطفال الأكبر سناً ويرجع الاختلاف فى النتائج بين الأطفال الصغار، الأطفال الأكبر سناً إلى أن الأطفال الصغار يجدون صعوبة أكثر فى التطابق مع الآخرين وترسيخ الاتصال داخليا لديهم. (Margaret Clark , 1991 : 49)

استخدم Strayer , Schroeder (1989) الدراسات الحديثة فى ذلك فمثلاً دراسة قياسات التقرير الشخصي لاختبار وجود حوافز الرغبة فى الأقدام على سلوك إجتماعى ايجابى داخل الطفل فقد تم عرض شرائط فيديو مثيرة للمشاعر والمحاكاة لأطفال فى عمر (٤,٥ : ١٣,٥) ثم طلب منهم وصف الشعور الذى تولد داخلهم نتيجة هذا العرض وقد تم تسجيل معدلات تأييد وتعاطف بطريقتين:

١- كوسيلة للتوفيق بين نوع وقوة المشاعر التى تولدت.

٢- تبعا للصفة التى يمدنا بها الطفل برد فعله الشعوري.

وتوافقات مع هذه التوقعات فقد وجد Strayer, Schraeder علاقة قوية بين التعاطف والتأييد وتولد الرغبة فى الإقبال على السلوك الإجتماعى الإيجابى بتقدم العمر للطفل فقد يقبل الطفل على السلوك الإيجابى بدون تسجيل أي تعاطف داخله ولكن مع تقدم عمره يصاحب السلوك الإيجابى وجود التأييد والتعاطف. (Clark et al , 1989 : 53)

وقد قام Feshbach , Feshbach باختبار العلاقة بين تقارير التأييد الداخلية للطفل استنادا (على درجة الإستجابات العاطفية أثناء عرض شرائط فيديو مثيرة للتوتر والقلق وتأثير الخبرات التى تنبه الطفل) وبين السلوك الإجتماعى الإيجابى داخل الطفل وقد قرروا أنه عندما يتوافق التأييد والتعاطف بين استجابات الطفل وصفاته الشخصية وتأثيرها عليه فإن السلوك الإجتماعى الإيجابى يرتبط إيجابياً مع التعاطف ولكن ذلك فقط يحدث مع الإناث وعندما يسجل التأييد والتقمص العاطفي درجة قوية فى مشاعر الطفل فإن الأولاد يقبلون على السلوك الإجتماعى الإيجابى بنفس قوة تأثيرهم بالموقف يتولد داخلهم شعور بأنهم أشخاص يسلكون سلوكاً اجتماعيا إيجابياً ونافعون أما البنات فإن العلاقة بين التأييد والسلوك الإجتماعى الإيجابى لديهن تعتبر ضعيفة إلى حدٍ ما بغض النظر أن كان التأثر بالموقف عميق أو لا ولاختلاف الجنس (النوع) فإن البنات يكون تأثرهم وتأييدهم أقوى عند تعرضهم لمواقف مصورة ولمؤثرات أخرى التى تدعم التقرير الداخلي للطفلة ولكن لا يميلون للمشاهدات الغير واضحة الظروف أو للأفعال المسموعة فى سرد أو حكاية وعلى ذلك فإن الأطفال فى سن ما قبل المدرسة وسن الصف الدراسي الثاني يكون تقرير الأطفال الداخلي للتعاطف والتأييد يختلف باختلاف المرحلة العمرية للطفل

فالأطفال الأكبر سناً كانوا أكثر قدرة على تقرير مشاعر الفرح والحزن والخوف أثناء مشاهدتهم للفيلم أكثر من الأطفال الصغار وأكثر تمييزاً بين المواقف الفيلمية والمشاعر المناسبة لكل فيلم وأما الأطفال الصغار فأقدر على التعبير عن مشاعر السعادة فى الفيلم. (Eisnberg et al , 1988 : 24)

وفى دراسة أخرى Eisnberg et al (1988) عن التحكم المزاجي فى السلوك كان قد جمع معلوماته عن التقرير الداخلي عن طريق الأفعال الصادرة عن طريق ردود أفعالهم الشعورية للحيادية أو التعاطف أو الإحساس الشخصي بالمحنة من أطفال الصف الدراسي الإبتدائى ومن الكبار أيضاً وقد سجل كل من الكبار والأطفال تأييداً عالياً فى المواقف التى تدعو للتعاطف والتأييد أكثر من المواقف المحايدة أو التى تتعرض لمحنة شخصية (أي الإحساس الشخصي بالمحنة) وسعادة أكبر فى المواقف المحايدة وسجلت أحساس أعلى بالمحنة فى المواقف التى تم فيها التأييد والتعاطف والمواقف التى أحس فيها بالمحنة الشخصية عن المواقف المحايدة وقد سجلت البنات أحساساً بالمحنة أعلى من تأييدهن بالإضافة لذلك ففي المواقف التى تدعو للتأييد وسجل الأطفال فى الصف الدراسي الثالث تأييد وتعاطف أعلى من الأطفال فى الصف السادس وهى نتائج تقول بأن الأطفال الأصغر سناً يسجلون معدلات أقل من تقرير التعاطف والتأييد الداخلي حيث رد فعلهم ارتبط ضعيفاً مع الإحساس الشخصي بالمحنة أما الأطفال الأكبر سناً يكون تأييدهم وتعاطفهم أكثر دقة وصحة ونتائج هذه الدراسات وجدت أن رد الفعل بالمشاعر البديلة للموقف ترتبط بوجه عام مع الشرائط المثيرة لأخرج هذه المشاعر وللمزاج التى يوضع فيها الفرد مع أن الأطفال يكونون أقل فى درجة تقريرهم الداخلي وفى إخراج الشعور المناسب للموقف عن الأطفال الأكبر سناً والكبار، وارتبط الإحساس بالتأييد والتعاطف إيجابياً عند الكبار مع الأقدام على السلوك الإجتماعى الإيجابى أما إحساسهم الشخصي بالمحنة كان ارتباطه هامشيا مع الأقدام على السلوك الإجتماعى الإيجابى أما بالنسبة للأطفال يتحكم فى ذلك عمر الطفل وكان المزاج الإيجابى يرتبط سلبياً مع الأقدام على السلوك الإجتماعى الإيجابى أما تقرير المزاج السلبى (فى البنات فقط) والتعاطف (فى الأولاد فقط) والإحساس الشخصي بالمحنة (فى الأولاد فقط) ارتبط إيجابياً بالسلوك الإجتماعى الإيجابى وبتلخيص هذه النتائج مع الوضع فى الاعتبار أن التقرير الداخلي للفرد يعتبر مؤشر للاستجابات العاطفية البديلة، وجد أنه حتى الأطفال فى عمر ما قبل المدرسة يختلف تقريرهم الداخلي للمشكلة تبعاً للمفهوم والسياق بالرغم من أن استجاباتهم أقل فى درجة الاختلاف. وأكثر فى درجة تأثرها بالمزاج الداخلي لهم، عن الأطفال الأكبر سناً والكبار بالإضافة لذلك فالتقرير الداخلي للأطفال الصغار أقل ارتباطا بالسلوك الإجتماعى الإيجابى عن الأطفال الأكبر سناً أيضاً كما تم تسجيل ارتباط ايجابى بين الاعتناق والتأييد وبين السلوك الإجتماعى الإيجابى لدى الأطفال الكبار والأشخاص البالغين فقد تم تسجيل ارتباط ايجابى بين مشاهدة محنة ما والإقبال على السلوك الإيجابى أما التقارير اللفظية للمحنة الشخصية كانت فى حالات كثيرة غامضة فى معانيها كما كانت تعتمد على المحن فى شرائط فيديو عن محن حقيقية أما بالنسبة للكبار فقط كان هناك ارتباط كبير بين الشعور بالاعتناق والتعاطف وبين الإحساس الشخصي بالمحنة وبينهم وبين ما هو مرغوب ومستحب اجتماعيا فالتقرير الداخلي للفرد يعكس ولو جزئياً رغبته وقدرته على إصدار مشاعر فى المواقف السلبية أو السيئة وتلخيصاً للمعلومات التطبيقية فبوجه عام فإن المعلومات التطبيقية تتماشى وتتفق مع المنظورات النظرية حيث كان التأييد والاعتناق والتقمص العاطفي مصدر للحوافز الإيثارية وللسلوك الإجتماعى الإيجابى وقد وضعت النتائج فى اعتبارها العلاقة بين الإحساس الشخصي بالمحنة وبين التأييد

والتعاطف بالنسبة للسلوك الإجتماعى الإيجابى غير واضح مثل الكبار ربما ذلك بسبب صعوبة التمييز والتقرير بين مشاعر متعددة فى وقت واحد ولضعف الترابط بين الإحساس بشعور معين والمزاجات المختلفة للسلوك لدى الأطفال وقد وضح ذلك فى الدراسات التى اعتمدت على تعبيرات الوجه وفى الدراسات الحديثة المتعددة الوسائط وجد أنه سبب منطقي أن الأطفال يقبلون على السلوك الإجتماعى الإيجابى فى أوقات معينة بسبب اعتبارات اعتناقية وتعاطفية وقد لا يقبلون على المساعدة بسبب إحساسهم الشخصي بالمحنة حيث أن الإحساس بالمحنة يقوى الشعور بعدم الإيثار خاصةً الأطفال فى سن ما قبل المدرسة. (Margaret Clark , 1991 : 51-53)

٥ ٠ المنظور الشخصي والسلوك الإجتماعى الإيجابى:

فمثلاً لتوضيح وجود وظهور الإيثار فى السلوك عندما يتضمنه الفعل أو الحدث حيث سيعود على الآخرين بفائدة مع عدم وجود فائدة على الفاعل أو حتى أنه سيكلفه شئ ما فإن الدراسات الخاصة بالسلوك الإجتماعى الإيجابى تناضل من أجل الإجابة على سؤال: كيف تدفع الفرد فى محن الآخرين على الإقدام ليسلك سلوكا اجتماعيا إيجابيا؟ وهذا السؤال يقودنا إلى الإجابة الطبيعية وهى أن مشاهدة المحنة أو الأزمة تخلق الشعور الضمني بالسلوك الإجتماعى الإيجابى تلقائياً ولا إرادياً وربما لوجود صفات التعاطف والتقمص داخل الفرد التى تجعله يتعايش مع صاحب المحنة وبالتالي عندما أخفف من معاناة المصاب ويقبل الفرد على سلوك إجتماعى إيجابى لأن ذلك قد يحسن من مزاجهم الإيجابى ولكنه ليس جلياً أن الفرد يقبل على سلوك إجتماعى إيجابى لأن ذلك يتم استخراجه من عدة معايير تدخليه تقوم على التحريم ومنع الخطأ بقدر ما تقوى المشاعر الإيجابية وهل هذه المشاعر الإيجابية تتوازن مع المزاج؟ وقد تم وضع بعض العوامل التى تؤثر بصفة أساسية على التغيرات المزاجية والتى تنعكس على السلوك الإجتماعى الإيجابى وهذه المؤثرات مستقلة ومنفصلة عن اعتبارات مثالية الذات فهناك عدة ملاحظات مهمة لشرح دوافع وحوافز السلوك الإجتماعى الإيجابى:

<u>أولاً</u>: فهو يحل التناقض الواضح فى منظور الاهتمام الشخصي والذي يسود التحليل الإجتماعى فى المجتمع.

<u>ثانياً</u>: لابد أن يرتبط إلى حد ما مع مفهوم الثواب والعقاب، وهما التمثيل العام للاهتمام الشخصي فى علم النفس. (Margaret Clark , 1991 : 314)

أما عن أوجه معارضة منظور الاهتمام الشخصي. يعزو كل من Olsen , Batson أنه ليس الاهتمام الشخصي فقط هو مصدر الإقبال على السلوك الإجتماعى الإيجابى فالطفل قد يقبل على السلوك الإجتماعى الإيجابى لغرض شخصي مثل تقليل معاناة الغير(كما تقول فرضية الاعتناق والتقمص) أو للمنافع التى قد تعود عليه نتيجة لفعله ولكن ذلك ليس بالسبب الكافي للإقبال على السلوك الإجتماعى الإيجابى وقد يتفق Batson مع Ginsburg , Buck حيث يعتقدون أن هناك استعداد لتكوين شعور داخلي بالإحساس بمحن وأزمات الغير وبالتالي يتولد لدى الطفل الحافز للقيام بالسلوك الإجتماعى الإيجابى. (Lennon et al , 1986 : 219)

والاتجاه العملي فى دراسة السلوك الإجتماعى الإيجابى يقترح أن المتطوع قد يقبل على هذا السلوك بسبب اهتمامه ومراعاته لهم (وظيفة التكيف الإجتماعى) والسلوك الإجتماعى الإيجابى يعتبر أيضاً وظيفة دفاعية ذاتية حيث يعبر عن رفضه لمشاهدة الفرد لنفسه فى صورة سلبية أو حتى قد يعتبر

السلوك الإجتماعى الإيجابى كوظيفة معرفية حيث أن العمل التطوعي يتيح للفرد فرصة فهم العالم الإجتماعى من حوله وممارسة المهارات الإجتماعية وتظهر من هذه التحليلات نقطتان مهمتان:

١ – قد يكون هناك تشابه واضح بين القيام بالسلوك الإيجابى بين فردين مختلفين رغم وجود أسباب وظيفية مختلفة لهذا السلوك.

٢ – السمة المميزة لهذا المنظور أن هناك أوضاع وظروف تحيط بالميول التى تقود للحكم على أن كانت أنواع معينة من السلوك الإيجابى هى المستحبة أكثر من الأخرى، وعندما يقبل الفرد على السلوك الإجتماعى الإيجابى فإن المنظور الوظيفي يقول بأن هذا السلوك يرتبط بعدة عوامل قد تكون مختلفة فى صورها وشدتها وبالتالي قد تكون قابله للإنهاء أو الانقطاع بسبب أي تغيير لابد من دراسة كل ما سبق خاصةً الظروف التى تجعل هذا السلوك يدفع لتغيير من عمل إلى أداء عمل آخر.

(Clark et al, 1989 : 94- 95)

واعتمدت بعض الدراسات على كتابات Cleary التى تقول أن الميول للقيام بسلوك إجتماعى ايجابى مع الغير يتأثر بقوة العلاقة المسبقة بين الأطفال، حيث وجد أن وجود علاقة مسبقة بين الأطفال حتى لو كانت مؤقتة وزائلة فأنها ترفع وبقوة استجابة الأطفال للسلوك الإجتماعى الإيجابى فإن المعرفة الشخصية بين المشاهدين للموقف تسهل اتصالهم وتعطيهم القدرة على التواصل لمعرفة ظروف الحدث الغامضة لمعرفة أن كان حدث طارئ ومهم وبالتالي يحددون الفعل المطلوب. ومن هنا فدراسة موضوع العلاقة يعتبر مهم جداً نظرياً لعدة أسباب، فمثلاً الإيثار يظهر تجاه الآخرين اللذين يتشاركون مع الفرد فى محنة، وليس فقط المنظور الإجتماعى الحيوي وحدة هو الذى يقول أن السلوك الإجتماعى الإيجابى لا يحدث عشوائياً بين الأطفال ولكن أيضاً يؤيده القياسات الوظيفية حيث تقول أن وظائف التعبير عن قيم معينة هى التى تدفع الأطفال للقيام بالسلوك الإجتماعى الإيجابى. (Trivet , 1981: 35 – 37)

٦ ٠تطور السلوك الإجتماعى الإيجابى، الإدراك الإجتماعى، السمات المرتبطة بهم مع النمو العمري:

يتسق التصرف بإيجابية إلى حد ما بظروف وعدة طرق مع الاستجابة للمتطلبات والحاجات المختلفة وبالرغم من هذا الاتساق إلا أنه يوجد نموذج يعتقد أن هذا الاتساق محدود لان المواقف المختلفة التى تعمل على وجود عدة أهداف ومتطلبات مندمجة ومختلطة ببعضها والتى تحتاج لأنواع مختلفة من الكفاءات ولذلك فقد كان التركيز فى هذا النموذج على التنبؤ بالسلوك الذى يصدر وعندما يوضع كل سلوك فى الاعتبار فإن الاتساق يتواجد فى هذه الحالة وتزداد الدرجة من خلال المواقف عندما تسيطر دوافع الطفل الإيجابية على أي دوافع أخرى. (Philippe Ruston , 1981 : 41)

كما يشير نمو وتطور الميل للتصرف بإيجابية إلى نمو تطور كل من التماسك أو الثبات على مبدأ السلوك الإيجابى والسمات الشخصية (مثل القيم، القدرة على اتخاذ أدوار معينة، الاعتناق) والتى تدفع للسلوك الإيجابى أوأن نتائجها قيمة وبالتالي يقبل الطفل على التصرف إيجابياً تحت عدة ظروف، مصطلح التطور يشير هنا إلى زيادة الميل أو الوجود القوى مع تقدم العمر وعدم تضمين التأثير الذى قد تحدثه المبادئ أو المتغيرات المختلفة على هذا السلوك الإيجابى، وفى العرف الدارج أو التقليدي أن النمو والتعلم دائماً ما يتم تمييزهم عن بعضهم فالنمو أو التطور يستخدم إلى التغيير مع تغير العمر نتيجة نضج قدرات الطفل وتفتح نظراته الكامنة بسبب الخبرات التى يكتسبها مثل القدرات الإدراكية أو الأسباب المعنوية والأخلاقية، أما نظرية التعلم فهى تهتم وتوضح التغير على أنه شئ مستمر وأن ما يتم

تعلمه لا يعبر عن انبثاق من فطرة كامنة ولكنه عن اكتساب الطفل لشيء ما. لذلك فالتطور يتضمن عدة تغيرات متتابعة تكون نتيجة تعليمات مباشرة وتأثير توجيهي محدد للطفل والتغير فى الوظائف الإدراكية يتحرك من التغيرات البسيطة إلى التغيرات المعقدة ليكون هرم متسلسل فإن طبيعة التغيرات فى عالم المسببات الأخلاقية أقل وضوحاً وظهوراً بالإضافة إلى أن التمييز بين الانبثاق عن فطرة ما أو اكتساب شئ ما جديد يمكن تبريره فى مواقف معينة خاصةً التى تتعلق بالقدرات البدنية والقدرات العقلية، فإمكانية الفرد تتقيد وتقتصر على ما يمكن تعلمه ولكنها لا تحدد اتجاه التغيير الذى سيحدث كما أن الخبرات تختلف وتتميزعن بعضها باختلاف تأثير الفرد على الطبيعة والذي لا يكون سهلا دائماً، فالأطفال يتأثر التغير فى قيمهم ومعتقداتهم واستجاباتهم المؤثرة وسلوكهم الإيجابى بعدة طرق مختلفة تقدمها عدة مبادئ مختلفة مثل التعزيز والدعم والعقاب والتماثل وعرض النموذج وعلاج عدم التوازن والإدراك الحسي أو نفاذ البصيرة الذاتي. هو إدراك الطفل الحسي لسلوكه ونتائجها وتأثيرها على الطفل نفسه وعلى البيئة المحيطة به، وبوجه عام فالسلوك الذى يقدم عليه الطفل بالقوة يكون أقل فى إحداثه للتغيرات من خلال إعادة التوازن ومن خلال الإدراك الذاتي من السلوك الأقل إجبارا أو الأقل قوة.
(Michael Cole , 1996 : 140)

٧٠ التغيرات فى السلوك الإجتماعى الإيجابى مع تقدم العمر:

لقد قامت تجارب كثيرة فى هذا الموضوع وتوصلت نتيجة واحدة مهمة وهى أن السلوك الإجتماعى الإيجابى يزداد بثبات مع نمو العمر فى العشر سنوات الأولى. وفى دراسة مبكرة Gruel - Semen (1962) طلب من أطفال فى عمر (٤-١٦) سنة تقسيم عدد من المكسرات بين أنفسهم وطفل آخر وتم إعطاء كل طفل عدد متفاوت من قطع المكسرات مابين (٥: ١٥) ولتقسيم هذه الكمية فإن للطفل ثلاث احتمالات ممكنة:

١ - تقسيمهم بالتساوي بوضع واحدة بكل جانب وتتبقى واحدة توضع جانباً.

٢ - تقسيمهم بأنانية بأخذ القطعة الزائدة لأنفسهم.

٣ - تقيمهم بإيثارية بإعطاء القطعة الزائدة للطفل الآخر.

وقد أثبتت النتائج أن صفة الأنانية تقل أو تضعف مع تقدم العمر ففي الأطفال من عمر (٤-٦) سنوات ٦٧%من الأطفال تصرفوا بأنانية وفى عمر (٩) سنوات ٢٣% كانوا أنانيين وفى عمر (١٢) سنة اختفت صفة الأنانية تماماً ومن الناحية الأخرى فقد أظهرت النتائج أن صفة الإيثار ية تزداد بثبات مع العمر وتصل لذروتها فى عمر (٧) سنوات عندما شارك ٦٣% من الأطفال بإيثارية أما بعد عمر (٧) سنوات يفضل الأطفال المشاركة بالتساوي. (Bar-tal et al, 1976 : 11)

وفى تجربة أخرى Handloom , Gross (1995) عن سلوك المشاركة فى الأطفال فى عمر ما قبل المدرسة وسن الحضانة وسن الرابعة والخامسة والسادسة دراسياً ويتم فى هذه التجربة وضع كل زوج من نفس الجنس من الأطفال يلعبون على جهاز من خلاله يتم تجميع بعض النقود، وعندما يحصل الأطفال على النقود يطلب من كل زوج أن يغادر أحدهما الغرفة ويظل الآخر حيث يطلب منه أو يلقن درساً فى تقسيم هذه النقود وقد أظهرت النتائج أنه مع تقدم عمر الطفل فأنه يحتفظ بكمية أقل من المال لنفسه فالأطفال فى سن الحضانة احتفظوا بـ ٧٢% من المال لأنفسهم أما الأطفال فى الصف السادس احتفظوا بـ ٤٠% لأنفسهم وأعطوا ٦٠ % للطفل الآخر، وفى دراسة أخرى(1984) Green وكم فيها تصميم ثلاث مواقف مختلفة لمشاهدة الفعل الإيثارى للأطفال مختلفي الأعمار فقد تم اختبار ١٠٠ ولد

من ٤ مجموعات عمرية (٦:٥)سنوات،(٨:٧)سنوات،(١٠:٩)سنوات،(١٣: ١٤) سنة وقد تم اختبار أصغر مجموعة فردياً أما الفئات الأكبر فقد تم اختبار الأولاد فى مجموعات وفى الموقف الأول طلب من الأولاد التبرع بجمع بعض الكتب للأطفال الفقراء وطلب منهم عمل ذلك لمدة ١٥ دقيقة من فترة الغذاء الخاصة بهم لمدة ٤،٣،٢،١ أو ٥ أيام. وفى الموقف الثاني يوقع المختبر عن طريق الخطأ خمس أقلام بحيث تكون الفرصة مهيئة للولد لمساعدته والتقاط الأقلام من على الأرض. والموقف الثالث يمنح الأولاد خمس قطع من حلوى ويتم أعلامهم بأنه باستطاعتهم إشراك الأطفال الآخرين فى هذه الحلوى، وقد أظهرت النتائج أن إقبال الأطفال على المشاركة فى الحلوى يزداد مع زيادة السن والإقبال على المساعدة فى التقاط الأقلام من الأرض ويزداد أيضاً حتى عمر من (١٠:٩) سنوات ومع أن كل الأطفال أقبلوا على المساعدة إلا أن إقبالهم على التطوع بكتبهم لم يرتبط بالعمر، وقد يرجع الحق فى تطبيق مبدأ الاختلاف العمري على متغير التطوع لأداء عمل ما إلى عدم القدرة مع فئة الأطفال الأصغر سناً على إدراكهم الكلى لتضمين مفهوم نية المساعدة فى سلوكهم المستقبلي.

(Daniel Klapsley , 1996 :45)

وفى دراسة أخرى(1970) Stoub هى البحث التى أثبتت نتائجها أن محاولة الأطفال مساعدة طفل فى مأزق تزداد من عمر الحضانة إلى الصف الثاني ثم تتناقص من الصف الثاني إلى السادس، وفى هذا البحث تم أخذ أطفال فى عمر الحضانة وعمر الصف الأول والثاني والرابع والسادس الدراسي سواء فردى أو فى أزواج من نفس النوع إلى غرفة الاختبار حيث يتم تعليمهم وبينما يذهب المختبر لإحضار أدوات الرسم يتعرض الأطفال لشريط مسجل عليه أصوات لفتاة معرضة لأزمة ما، هذه الفتاة متواجدة فى حجرة مجاورة والقياس هنا يتم على رد فعل الأطفال لهذه المثيرات وقد أوضحت النتائج أن ١٩% من الفرادى، ٥٠ % من الأزواج من أطفال سن الحضانة قد حاولوا المساعدة وفى عمر الصف السادس الدراسي أقبل ١٥%من الفرادى،٣٩%من الأزواج حاولوا المساعدة وقد فسرStoub هذه النتائج بأن عمر الأطفال فى سن الحضانة لم يتعلموا بعض قواعد السلوك المناسب والملائم اللائق بينما تعلم الأطفال الأكبر سناً القواعد اللائقة للسلوك الإجتماعى التى منعت المساعدة خوفاً من استهجان التواصل غير اللائق المحتمل، وهناك مؤثر فى عملية الإجتماعية الا وهو أن سلوك الطفل يتزايد فى ظل معايير سواء كانت واضحة أوخفية والتى تحدد ما هو السلوك اللائق فى الموقف المعين. وفى البيئة الغير معتادة عندما تكون المعايير غير واضحة فقد يفقد الطفل رغبته على القيام بفعل ما خوفا من عدم الاستحسان من التصرف غير المناسب، وإذا كان هذا التفسير للإحجام عن المساعدة بزيادة العمر صحيحاً فسنقترح أنه تعلم ثواب السلوك المناسب فى أوقات وأماكن محددة كجزء من العملية الإجتماعية قد يكون عاملاً يؤثر بالسلب على استعداد الأطفال للاستجابة لحاجة الآخرين.

(Stoub et al , 1984 : 70)

وفى دراسة أخرى (1976) Bryan, Midlarsky تكررت بوجه عام العلاقة الإيجابية بين العمر والسلوك الإجتماعى الإيجابى ويمكن عرض عدة أوصاف وشرح للموانع الغير متبادلة:

١ – مع زيادة العمر للطفل يزداد مقدار تفاعله مع البيئة وهذا المقدار يتم التعبير عنه بالمهارات الاتصالية والتواصلية التى تؤدى إلى بعض التغيرات التفاعلية المعقدة وتكرار التفاعل مع الزملاء ومع الكبار وكنتيجة لهذا النضج يعرف الأطفال أن الكبار يتوقعون منهم القيام بالسلوك الإجتماعى الإيجابى أثناء الحاجة اليه، هذا التعرف قد يقود إلى زيادة الإحساس بالمسئولية تجاه الغير.

٢ – الزيادة فى الشعور والإحساس بمساعدة الآخرين من الممكن أن يكون نتيجة لزيادة استيعاب الأمور من وجهة نظرهم وقد اقترح Aron Freed (1970) أن التقمص العاطفي أو اعتناق الإحساس بالآخرين يعتبر شرط أولى ضروري للسلوك الإيثارى والقدرة على هذا التقمص والاعتناق ترتبط بزيادة العمر. وأخيرا فإن الإيثار قد يزداد بزيادة العمر وذلك من المشاهدات التى قمنا بها على سلوك الكبار والأطفال الأكبر سناً ومن خلال التعليم المباشر ومن خلال الإمداد والتقوية ومن خلال هذه الأشياء يتعلم الأطفال كيف يساعدون الغير وتزداد معرفتهم بالمشاعر الكافية التى يجب أن تصدر منهم لإصدار سلوك إجتماعى إيجابى. (Bar-Tal ,1976 :14)

وبعض المختصين يقولون أن الأطفال فى عمر ٤ أشهر يبكون نتيجة لتعرض طفل آخر لشدة أو ضيق كما وجد Samner (1981) أن الأطفال فى عمر يومين يبكون عندما يسمعون بكاء طفل آخر ولا يكون ذلك نتيجة إحساسهم بالضوضاء فقط لأن الطفل يكون بكائه أقل من سمع ضوضاء نتيجة أصوات أخرى حتى صوت طفل يبكى من جهاز كمبيوتر. وكرر Sagi , Hoffman نتائج Samner ولكن على أطفال متوسط عمرهم ٣٤ساعة بعكس Samner كان عمرالأطفال٧١ ساعة ومؤثرات مختلفة كثيراً ونتج أن التعرض لطفل آخر يبكى يحث الطفل على البكاء أكثر من تعرضه لصوت بكاء من أي مصدر آخر بالإضافة إلى ذلك فإن الأطفال الإناث تكون استجاباتهم للبكاء أكبر من الأطفال الذكور ودائماً ما يستخدم صوت الأطفال الإناث فى أصوات المحاكاة للبكاء وبالتالي سواء طبيعة صوت البكاء أو الإحساس به هى التى تؤثر على تجاوب الطفل ولا يعتبر رد فعل الطفل على بكاء طفل آخر والذي يكون تعاطف طبيعي سلوكاً اجتماعيا ولكنه قد يكون قاعدة أو أساس بدائي للاستجابات التعاطفية التى تقود للسلوك الإجتماعى الإيجابى، ورد الفعل هذا قد يكون فطرى أوأحد صور التكيف الذاتي. حيث أن التكيف يتم ظهوره فى الأسابيع الأولى لحياة الطفل بينما تنشأ علاقة خبرة طبيعية فى الطفل بين بكاء ومحن الآخرين وبكائه ذاته وبالتالي فإن هذه الخبرة يتم استحضارها كرد فعل عندما يستمع لبكاء طفل آخر وقد أقر(1979) Rheingold , Hay, West أن الأطفال حديثي الولادة يشتركون فى عدة سلوكيات أطلقوا عليها اسم المشاركة مثل أعطاء الأشياء للآخرين أو مشاركتهم اللعب بها. وقد وجدوا هذا فى الأطفال فى عمر ١٥ شهر ويزداد فى العمر حتى ٢٤ شهراً حيث قاموا بتكرار هذا السلوك مع الأمهات والآباء وأقل تكراراً مع الغرباء أو الأشخاص غير المألوفين لديهم. فكل الأطفال أظهروا الميل للمشاركة ولكن مع وجود اختلافات فردية من طفل لآخر وطبقا لتقرير Anecdotal فإن هذا السلوك يبدأ من عمر (٩:١٠) أشهر أما Rheingold et al (1976) فلم يفكروا فى دوافع هذا السلوك فهذا السلوك يعبر عن اتخاذ دور ما والرغبة فى مشاركة الآخرين لاهتمامات الفرد ومنظوره كذلك أظهروا بعض الفهم أن منظور الآخرين قد يكون مختلفاً عن منظورهم مع الوضع فى الاعتبار أن هذا السلوك يوسع من منظورنا للسلوك الإجتماعى، فهم يعبرون عن رغبته فى مشاركتهم لمنظوره وبالتالي فهذا السلوك هو تعبير عن اهتمامات الطفل الشخصية، ومن الناحية الأخرى فإن مشاركة الأفراد لمنظورهم واهتمامهم وأفكارهم ونظرتهم للأحداث يعتبر فعل شهم ومن هنا فالازدواجية قد تساهم فى عدة أفعال تفاعلية شخصية إجتماعية والرغبة فى الأخذ والعطاء أي تصرف ينتج عن مزيج من الدوافع الأنانية والشهمة وهذه التبادلية تكون لها آثار ايجابية على كل من المشتركين.

(Clary et al, 1986 :100 – 105)

وفى دراسة قام بها Green , Schneider (1974) على الأطفال فى عمر من (٥: ١٤) سنة وجدوا زيادة فى عدد القطع التى يتم التبرع بها من الحلوى الخاصة بهم لزملائهم المحتاجين وزيادة فى عدد الأطفال اللذين يقومون بالتعاون والمساعدة فى التقاط الأشياء الساقطة على الأرض مع تقدم العمر بالرغم من أن السلوك الأخير قد وصل إلى الخط المقارب ولم يختلف عن السلوك فى الأطفال الأكبر سناً. كما لم يجد اختلافا فى المدة التى يحتاجها الأطفال للتبرع بكتبهم مثلاً للأطفال الفقراء وقد أظهر الأطفال بمختلف أعمارهم نية حسنة مع أنه وجد أن أطفال الصف الرابع كانوا أكثر أعطاء للغير من أطفال الصف الثالث وذلك عندما يجمع الموقف طفلين فقط ويكون مطلوب من طفل واحد منهما أن يتبرع بحلواه أو يلتقط شيئاً من على الأرض، وعلى العكس من ذلك فقد وجدت أحدى الدراسات التى قامت باختبار رد فعل الأطفال على صوت آخر فى أزمة لأن التغير مع العمر يكون غير مؤثر على النمو الملائم فإن الطفل يتصرف بصورة مستحبة اجتماعيا إذا كان بمفرده بالغرفة أثناء قيامه بالتبرع. فالتبرع للآخرين المحتاجين من السلوكيات المستحبة بشدة اجتماعيا وكلما كبر عمر الطفل كلما زاد إدراكه بمدى قيمة هذا السلوك فزيادة إقبال الطفل على التبرع مع ازدياد عمره ترجع إلى زيادة وعيه بأهمية السعي لراحة الآخرين أو إيمانه بالمساواة، وبالتالي فعندما يقل إقبال الطفل على التصرف الإيجابى دل ذلك على زيادة الميل للعنف والعدوان لديه. وقد أثبتت بعض الدراسات انه لا توجد أي خطوط تدل على وجود علاقة بين العنف والسلوك الإجتماعى الإيجابى حيث برر العلماء ذلك على أن السلوك العدواني يكون نتيجة صعوبة التعامل بين الأطفال والآخرين وبالتالي يحدث العنف عند الأطفال ويكون عنف مؤقت بسبب موقف. أي أنهم يقولون أن معنى التصرف الإيجابى أو معنى التصرف بعنف عند الأطفال منفصلين عن معنى العنف المعروف، ومع أنه لا يوجد علاقة بين السلوك الإيجابى والعنف إلا أنه وجد أن هناك علاقة مهمة بين المشاركة وإراحة الغير وبين العنف حيث أن هذه العلاقة تظهر فى الأطفال الذكور الأقل عدواناً وبالعكس كان ارتباط العنف ضعيفاً جداً مع المشاركة فى الأطفال الأكثر عدواناً وقد أظهرت تحليلات أخرى أن العلاقة بين السلوك الإجتماعى الإيجابى والعنف تختلف فبين البنات اللاتي لا يميلون للعنف لا توجد علاقة أي أنه وجد ترابط بين العنف والسلوك الإجتماعى الإيجابى فإن طبيعة هذا الترابط تعتمد على سمات الطفل الذى يتم اختياره وإلى أي مدى يصل عنفه أو ايجابيته، فاختلاف السمات من الأسباب التى أدت لوجود تعارض بين هذه النتائج ومن الأسباب الأخرى أيضاً المعتقدات الإجتماعية التى تحكم على أي التصرفات يكون مقبول أو مسموح أو مستحب بين الأطفال وسلوك الطفل نفسه. (Margaret , 1991 :63-64)

٨ ٠ القيام باتخاذ الدور والسلوك الإجتماعى الإيجابى:

القيام باتخاذ دورٍ ما قد يكون ذو علاقة ايجابية بالسلوك الإجتماعى الإيجابى وفى أوقات أخرى القيام باتخاذ دور والسلوك الإجتماعى الإيجابى لا يرتبط به، واختلاف الأطفال فى اتخاذ أدوارهم سيؤثر مباشرةً على السلوك الإجتماعى الإيجابى ومع ذلك فقدرة الطفل على رؤية الأحداث من وجهة نظر الآخرين لا يعنى أنه فى نفس الموقف سيتصرف الطفل كما يتصرف الآخر كما أن مشاهدة مدى تأثر الطفل الآخر بالحدث لا يضمن أنه سوف يشعر بمشاعر الآخر، فقد يكون الطفل من النوع الذى يشعر بالرضا لمحن الآخرين أو قد يشعر بالسعادة أو الراحة لأزمة الآخرين لأنه لا يحبهم أو يريد الانتقام منهم. كما يمكن أن يؤثر القيام باتخاذ الدور بطريقة غير مباشرة على السلوك الإجتماعى الإيجابى بتأثيره على السمات الأخرى مثل تأثيره على القيم الإيجابية التى تحفز كل من قام باتخاذ دور ما أو

الرغبة فى إفادة الغير وأصبح من الواضح بشكل واسع النطاق أن الأطفال الأصغر سناً يتمركزون حول الذات. أي أن الطفل يفتقر إلى التمييز بين نظرته الخاصة للأمور ونظرة الآخرين ويتركز سبب المركزية لدى الطفل إلى أن الطفل يميل إلى تركيز المنميات للقدرات الإدراكية هو القدرة على اللامركزية والقدرة على استيعاب أكثر من عنصر للموضوع أو الموقف الواحد وبالتالي فإن اللامركزية تقود إلى تطور ونمو الإدراك لأن قدرة الطفل على النظر لأكثر من وجهة فى الموضوع أو الموقف يقوده إلى عدم الاتزان مما ينمى الإدراك أكثر وأكثر، واتخاذ دور ما هو عكس المركزية حول الذات وهو القدرة على اتخاذ موقع الآخر لرؤية وفهم المواقف من وجهة نظره أو فى مرحلة متقدمة منها فهى القدرة على فهم طبيعة العلاقة بين الفرد ذاته ومنظور الآخرين وبالنسبة لأنواع الأدوار المتخذة والتى تؤثر على السلوك الإجتماعى الإيجابى للطفل ومنها:

- القيام باتخاذ الدور المستمر أو الدائم: القدرة على اعتبار ما يراه الطفل الذى ينظر للموقف من منظورات مختلفة.
- القيام باتخاذ الدور الاتصالي أو المستمر: القدرة على وصف الموقف لطفل آخر بطريقة تجعل من الآخر حالة تماثل مع الموقف نفسه أو بتمييزه عن المواقف الأخرى.
- القيام باتخاذ الدور المؤثر: قدرة الطفل على التماثل مع مشاعر فرد آخر.
- القيام باتخاذ الدور الإدراكي: القدرة على التواصل مع الآخر أو وضع منظور الآخر للموقف فى الاعتبار على أساس المعلومات المتوفرة عن الآخر. (Lennon et al , 1986 : 200-21)

وفى دراسة Broke (1971) والأطفال هنا قد يعبرون عن شعورهم بالتقاطهم لبعض صور الرسوم المتحركة التى تحمل بعض التعبيرات عن مشاعر معينة ولزقها فى الأماكن الفارغة والمطلوب وضع كل طفل لما أختاره من أشكال بها وكان تقريباً ٦٠% من الأطفال من (٣ : ٦) سنة، ١٢% من أطفال (٤: ٦) سنوات استطاعوا فعل ذلك بدقة. وفى دراسة أخرى كان مطلوب من الأطفال التطابق مع مشاعر ممثل فى فيلم ما أو فيلم كارتون لفظياً وكانت النتائج الصحيحة منخفضة من (٣: ٤) سنوات كما وجد Burns, Cavey زيادة فى الدقة عند الأطفال فى الصف الثاني إلى الصف السادس، ومن الاتجاهات التى تؤثر على تنوع الإجراءات أيضاً هو مقدار التعقيد والتركيب للمواد المستخدمة فى الاختبارات (مدى صعوبة العمل المطلوب) فالقدرة على اتخاذ نفس نوع الدور الذى يتم اتخاذه يتم اختيارها مع مهام تتطلب قدرات على فهم واستيعاب الآخرين من حولهم أكثر مما تقول نظرية Piagetion التى تسلم بأن الأطفال يعلو لديهم التمركز حول ذواتهم وأن القدرة على الخروج منها إلى اللامركزية تحدث تدريجياً وبالتالي الأطفال الصغار ليس لديهم القدرة على الانضمام فى الأعمال التعاونية والأعمال الإيجابية التى تعتمد على فهم حاجات الآخرين.

(Much , Shweder , 1987 : 31)

والسلوك الإجتماعى الإيجابى عموماً يعتمد على أساس الخضوع أو التماثل مع السلطة والقواعد ومع أن الأبحاث الاختيارية ودراسات أخرى عن سلوك الأطفال الإيجابى تظهر لنا أن الأطفال لديهم القدرة على التواصل مع زملائهم ومع الكبار كوظيفة لتحقيق أهدافهم بالتفاعل معهم وسمات الآخرين متضمنة العمر أو الحدود الإدراكية أو الحاجة للمعلومات. فالدلائل تقول أن الإدراك الأساسي المطلوب لاتخاذ الدورالمطلوب للقيام بسلوك عملي ايجابى ومؤثر ينمو ويتطورأكثر مما هو معروف وفى المقابل فإن بعض الكتاب قالوا أن حالة الأطفال الصغار والرضع ليست حالة تمركز حول الذات ولكنها حالة

تمركز حول المجتمع فالأطفال اجتماعيين منذ البداية حيث تقول هذه النظرية أن الأطفال يتأسسون جينيا على السلوك الإجتماعى ويتكيفون سلفا على البيئة الإجتماعية العادية المتوقعة ومن المنطقي لنا افتراض أن الأطفال سيكون لديهم فهم إجتماعى لأنواع معينة فى سن مبكرة جداً كما أن عليهم تطوير هذا الفهم الإجتماعى لمعرفة ما يجب فعله لإشباع متطلباتهم ولاختيار الإستجابات المناسبة على الآخرين فعليهم محاكاة السلوك الذى يتلقونه فى سن مبكرة جداً، ربما لأن ذلك يقود لسلسلة من التغيرات المتبادلة والتى غالباً ما تكون محاكاة تبادلية مع الشخص الآخر والدعم والتعزيز الذى قد يتلقاه الطفل على نجاحه فى أحداث بعض التغيرات فى البيئة المحيطة به والذي تعتبر أحدى مظاهر ما يسمى بالتحفيز الجوهري أو الحقيقي يشجع الطفل على إصدار أفعال أخرى متنوعة والتعلم من نتائجها، وفهم البيئة الإجتماعية المحيطة من أساسيات التأثير الناجح فيها وبالتالي فالأطفال يحبون الوصول للفهم الأولى على الأقل وقد يتطور ذلك فى مرحلة مبكرة جداً من العمر وهذا الفهم لا يأتي من فراغ ولكنه يأتي من تبادل المشاعر مثل تبادل الابتسامة والفعل والأصوات والألعاب الإجتماعية والسلوكيات التى يحتاج فيها الأطفال الرضع والأطفال الآخرين ولأهمية دعم البيئة الإجتماعية، ويتطلب دعم البيئة الإجتماعية كنمو الإحساس بالذات وفهم علاقات الفرد بالآخرين وفهم اتخاذ الدور ومن الأسباب التى تم ذكرها عن تعلم الأطفال التفاعل المؤثر فى عالمهم الإجتماعى وروابط علاقاتهم تقول بأن اتخاذ دور ما ينمو ويتطور سريعاً فى البيئة الإجتماعية التى يكون التفاعل فيها مع الآخرين حر ولا يتقيدون بقوانين عالية مثل إطعامهم بمواعيد والتى أثرت جداً فى الأطفال خاصةً فى أوروبا عن أمريكا كما يقول Piaget. (Barnett et al, 1982 : 17- 19)

٩٠ التفكير بأهداف ودوافع الآخرين والسلوك الإجتماعى الإيجابى:

الطفل مع زيادة عمره يفكر فى اهتمامات وأهداف الآخرين ويزداد اهتمامه بالحالة الداخلية للفرد الآخر، ويعتبر ذلك مهماً عند النية على السلوك الإجتماعى الإيجابى مع الآخرين أو رد الود أو العنف أو عند الحكم على الآخرين أن كان جيداً أو سيئاً والسلوك المترتب على هذا التقييم وفى دراسة لـ Flapan (1986) على بنات فى عمر (٦،٩،١٢) سنة حيث تم عرض أجزاء من فيلم لهم ثم طلب منهم وصف ما حدث بالفيلم فوجد أنه مع تقدم العمر يقل الشرح المبسط لما حدث فهم أولا يحاولن وصف ما حدث بتفاعلات إجتماعية ويستدلون على الأفكار والمشاعر وأهداف أبطال الفيلم،فالأطفال الأصغر سناً يكون شرحهم الأغلب على سلوك الأبطال شرح موقفي بينما يركز الأطفال الكبار فى وصفهم لمشاعر وأهداف الأبطال أولا ثم على سلوك وشخصية البطل ويحدث هذا الانتقال إلى الاهتمام بالحالة الداخلية للآخرين فى سن من (٦ : ٩) سنوات فمثلاً الأطفال فى سن (٩ : ١٢) سنة (وهى نفس سن عينة البحث) يقولوا أن البطل كان سعيداً أو حزيناً بسبب شعور فرد آخر تجاهه مثل أن آبائه لا يحبونه. أما الأطفال فى سن (٦) سنوات يفضلون شرح الشعور الشخصي بتكرارهم لما حدث فى الموقف، وفى البحث Green (1977) استخدم فيها اختبار نموذج يتطلب استجابة نموذجية حدد فيها أن الأطفال فى سن الحضانة لهم القدرة على فهم تأثير بعض الأحداث على مشاعر الناس كما أن هناك علاقة ايجابية بين أسباب الأطفال البنات فى تصرفاتهم وحكم مدرسيهم عليهم فى مهارات اتخاذ القرار، كما تعتبر القدرة على الاستدلال على حالة الفرد الداخلية من الأمور المهمة لهذا النوع من اتخاذ الأدوار.

وفى دراسة لـ Piaget كان هناك قصتين يتم عرضهما على الطفل فى أحداهما يتصرف الطفل بطل القصة بنية سيئة (مثل الحقد أو الجشع أو الخبث) مسبباً بعض الأضرار البسيطة بينما القصة الثانية

طفل آخر يتصرف بسلامة نية مثل (الشهامة أو المساعدة أو التعاون) ويتسبب فى أضرار بالغة وقد أظهرت نتائج البحث أن الحكم الأعم فى الأطفال فى سن(٨ : ٩) سنوات كان يغلب عليهم اللوم والأطفال الأكبر سناً كان أساس اللوم يدخل فيه الطفل فى تصرفه وهناك تنوع فى المشاكل التى تحدث فى هذه التجارب مع تنوع الأضرار التى تحدث والنية أو قصد الفرد فالنية السيئة والأضرار البسيطة أو النية السليمة والأضرار البالغة دائماً ما يكونوا متلازمين وبالتالي فتأثير أحدهما المستقل لا يمكن تحديده وفى بعض القصص تم خلط نية البطل مثل (نيته فى سرقة بعض الحلوى) ومسئوليته عن النتائج أو الأحداث مثل كسر إناء سواء كان عن عمد أم عن غير قصد وبالرغم من أن البطل ذو النية الجيدة الذى حاول القيام بالسلوك الإيجابى ولكنه سبب بعض الأضرار البسيطة لم يصور أبداً كفرد ينوى على الإيذاء إلا أنه فى قصص أخرى صور بعض اللذين تصرفوا بأنانية أو بدوافع سلبية أخرى فقد ترك الحكم على المسئولية الواقعة على الفرد القارئ وكان ليشعر الطفل بالغضب من طفل آخر فيشارك فى أفعال سلبية بطبيعتها تسبب إيذاء الطفل سواء مقصودة أو غير مقصودة. فمن الواضح أن النظر إلى النية للحكم على شخصية وسمات الآخر ومدحه أو ذمه يزداد مع ازدياد السن فعندما تكون تصرفات الطفل المتتابعة ايجابية يكون حكم الأطفال واضحا فى سن مبكرة أما السلوك السيئ يجعل الأطفال يركزون فى حكمهم على النتائج المترتبة عليه أما حكمهم على دوافع ونية الفاعل فيكون فى مرحلة تالية فى العمر. (Gergen et al , 1972 : 128 – 130)

ويتفق ذلك مع النتائج التى تقول بأنه عندما تتعدد السلوكيات السيئة يميل الحكم على السلوك من تبعاته ونتائجه إما أن سلوكاً معتدلا فإن الحكم عليه يميل إلى الحكم على نية وقصد الفاعل وبناءاً على هذه الحقيقة فإن بعض الدراسات تقول بأن الأطفال فى أى مرحلة عمرية مبكرة قادرين على التقييم والأخذ فى اعتبارهم الفعل على أساس قصد ونية القائم بالسلوك. وبوجه عام تقول نتائج الدراسات أن الأطفال فى سن مبكرة يجدون صعوبة فى الاستدلال على الدوافع والأهداف المعاكسة لسياق الأحداث التى تحدث يوميا عندما يكون عليهم أن يجدوا المعلومات التى على أساسها يصدرون حكمهم على تفاصيل الحدث. وبناءاً على حكم علم النفس الإجتماعى فإن الميل للحكم على الأفراد اللذين ينتج عن سلوكياتهم تبعات سلبية حكم دائم على الكبار وحكم هكذا قد يعكس جزئياً الخبرة الشخصية التى يصقلها التعامل مع الآخرين أو القانون ويستمر الحكم على مسببات السلوك والاستدلال على الحالة الداخلية للفرد كأساس للحكم على سلوكهم وسماتهم فى النمو خلال مرحلة الطفولة ثم البلوغ حيث يدخل عدة عوامل معقدة ضمن هذا الحكم. (Margaret , 1991 : 82)

وترى الباحثة أن الشخصية التى تقوم بالسلوك الإجتماعى الإيجابى تكون ذات حساسية عالية لحاجة الآخرين ولها القدرة على القيام باتخاذ أدوار متنوعة ويضع أسلوب الآخرين الشخصي وحاجاتهم الحقيقية فى اعتبارها وكذلك لها القدرة على اختيار حاجاتها الشخصية التى يحتاج لإشباعها ولإشباع حاجات الآخرين أيضاً ومثل هذا الفرد يكون متعاون ويجب الانضمام فى علاقات ليمكن أن يقدم فيها بعض التضحيات حيث أنه ليس بالضروري أن تكون الحاجات التى يسعى لتحقيقها حاجات مهمة وفى بعض الأوقات ليتصرف الفرد إيجابياً فعليه أن يضحى تضحية كاملة لإشباع الطرف الآخر.

ج – محددات السلوك الإجتماعى الإيجابى:

فقد قامت نانسى، بول (١٩٨٩) بتصنيف عوامل محددات السلوك الإجتماعى الإيجابى فى سبعة تصنيفات كبرى وهى:

١ - **العامل الحيوي:**

يعتقد البعض أن العوامل الجينية والوراثية تؤثر على اختلاف الأفراد فى استعداداتهم ونزعاتهم تجاه الغير فسنلاحظ أن بعض الجينات تتحكم فى الإستجابات المؤيدة للمجتمع فى بعض الأجناس الغير بشرية مما يجعلنا نعمم الدراسات على الجينات الحيوانية إلى الدراسات على أساس حيوي على السلوك البشرى تجاه المجتمع مع مراعاة الحذر فى هذه الدراسات.

٢ - **العامل الثقافي:**

من المقبول بوجه عام أن أفعال الفرد ودوافعه وتوجهاته وقيمه تتأثر بالثقافة التى يستمدها الفرد فكل مظاهر السلوك والوظائف الإجتماعية تكتسب بعكس الموروثة، بطريقة سطحية ومتكلفة تسمى (الصبغة الثقافية) لكن الانتماء إلى المجموعة الثقافية تعد فقط فى اتجاهات وميول هامة فلا يمكن استخدامها فى شرح التنوعات الفردية ثقافياً فى الأفعال المؤيدة للمجتمع. فقد ناقش Kluekhohn, Kurry فى ملاحظاتهم على تحديد الاختلافات الفردية فى السلوك المؤيد للمجتمع: إذا لم يكن هناك تنوع فى توصيفات المقاييس والمعايير الثقافية فإن ال شخصيات (أو الاستعداد والنزوع للتصرف بطريقة إجتماعية) ستتكون بطريقة متقاربة فى المجتمع الواحد عما هو موجود بالفعل فالثقافة تحدد ما يتعلمه الفرد كعضو فى الجماعة وليس أكثر من ذلك فلا تمده بالخبرات الخاصة المكتسبة مع العلم أن الشذوذ والانحراف عن المعايير الثقافية أمر حتمي لا مفر منه.

٣ - **الخبرات الإجتماعية:**

أما مصطلح الخبرات الخاصة والذي يشير إلى تفاعلات الطفل مع العوامل الإجتماعية من حوله مثل الآباء (والذي يعتبر أقوى هذه العوامل) الزملاء، المدرسين، وسائل الأعلام ذات دور حاسم فى تشكيل استجابات الطفل ونزعاته.

٤ - **الإجراءات المعرفية:**

وتشمل الإدراك الحسي، الترجمة، تقييم المواقف لدى الطفل وكذلك مستوى النمو المعرفى والإدراك والذكاء والقدرة على رؤية وتقدير المواقف من منظور الآخرين والقدرة على صنع القرار والسببية الأخلاقية.

٥ - **سرعة الأستجابه الشعورية:**

ومن متغيراتها الشعور بالندم، التأييد العاطفي للآخرين والاعتناق (وهو حالة شعورية تنشأ من فهم حالة الآخرين).

٦ - **الشخصية:**

من بعض السمات الفردية المرتبطة بالاتجاهات المؤيدة للمجتمع هى نوع ومستوى أو درجة النمو (والتى تنعكس فى التغيرات العمرية) والسمات الشخصية مثل التأييد والنزعة الإجتماعية هذه التغيرات أيضاً تعكس تأثير العوامل التى تحدثنا عنها مسبقاً.

٧ - **المحددات الموقفية:**

الضغوط الخارجية والأحداث الإجتماعية ذات قوة منظمة فى ردود الأفعال المؤيدة للمجتمع فالمحددات الموقفية تتضمن نوعية مختلفة من الأحداث:

- فئة تتضمن الأحداث التى تحدث بالفعل كالأحداث بالمصادفة أو الطارئة التى تؤثر على الفرد وتقوده للاتصاف بالإيثار أو الأنانية.

- أما الفئة الأخرى تتعامل مع السياق الإجتماعى الحالي مثل الحالة المزاجية للفرد فى وقت معين ومع العلم أن هذه المحددات ليست مستقلة لكنها مبنية على بعضها ومرتبطة بصورة مركبة وبعض التقييدات الثقافية تحكم الأطفال أثناء التنشئة مما يؤثر على اكتسابهم للخبرات الإجتماعية فمثلاً فى بعض الثقافات لا يتم توبيخ الطفل وفى ثقافات أخرى لا تقدم الأسباب للطفل وفى بعض الحالات يتطابق فيها التعليم فى المنزل مع المعايير الإجتماعية مما يعطى للطفل الشعور بالانتماء للمجتمع وثقافته أما التضارب بين الخبرة المكتسبة من المنزل ومن الثقافة بالتأكيد ستؤثر على نمو السلوك الإيجابى لدى الطفل والخبرة المعرفية بلا شك تؤثر على الوظائف المعرفية والنزعة الإجتماعية والتى تؤثر بالتبعية على ردود فعل الطفل بالسياق الإجتماعى العام والذي قد يكون مستقلاً عن النضج المعرفي وبناء الشخصية لديه أما العامل الحيوي فيحدد ولو على جزء من استجابات الفرد للمؤثرات وبعض السمات الشخصية التى تنظم سلوكه المؤيد للمجتمع. (Nancy & Paul , 1989: 30 - 33)

د- أشكال السلوك الإجتماعى الإيجابى فى البحث الحالي:

١ - الإيثار Altruism:

تشتق كلمة الإيثار فى اللغة العربية من أثر أو أثرة على نفسه فهى من الإيثار.

(محمد بن أبى بكر الرازى، ١٩٨٣ : ٦٨)

والإيثار هو الغيرية وحب الغير. (منير البعلبكى، ١٩٨٣ : ٤١)

والغيرية ضد الأنانية فهى حب الغير. (روحى البعلبكى، ١٩٨٨ :٢١٢)

والإيثار هو أعلى مستوى من مستويات السلوك الإجتماعى الإيجابى وفيه يتطوع طفل بمساعدة طفل آخر مساعدة تكلفة التضحية بكل أو جزء مما يحبه أو يحتاجه دون انتظار مكافأة خارجية من الطفل المتلقي التضحية أو من المجتمع. (آمال زكريا، ٢٠٠١: ٩)

فالأثرة إيثاراً فى تعريف مجمع اللغة العربية هى أختاره وفضله ويقال آثره على نفسه وفى التنزيل العزيز " ويؤثرون على أنفسهم " وإيثار الشئ بالشئ : خصه به والإيثارية عند علماء الأخلاق: مذهب يعارض الأثرة ويرمى إلى تفضيل خير الآخرين على الخير الشخصي والإيثارية عند علماء النفس: اتجاه اهتمام الإنسان وميول الحب فيه نحو غيره وقبل ذاته، سواء أكان هذا عن فطرة أو اكتساب.

(مجمع اللغة العربية، ١٩٨٥ : ٥-٦)

ويتفق إبراهيم مدكور مع التعريف السابق فيعرف الإيثار على أنه لغة تفضيل الغير على النفس ويعد مفهوم الإيثار من المفاهيم الشائعة الاستخدام منذ وضعه أوجست كونت August Cont فى مقابل الأثرة وان اختلفت استخداماته باختلاف فروع العلم المختلفة ويستخدم معجم العلوم الإجتماعية هذا المصطلح فى:

يستخدم فى الأخلاق للدلالة على المذهب الذى يعارض مذاهب اللذة والأثرة إلى حد ما نفعية، وهو مذهب يعتبر خير الآخرين ومنفعتهم الغاية فى السلوك الخلقي والتفرقة بين الأثرة والإيثار أو بين السلوك القائم على خير الآخرين وخير الفرد نفسه تفرقة تبعث على الارتياح وأن خير الفرد لا يتعارض مع الآخرين بل أنهما ينتميان إلى خير المجتمع. وفى علم النفس فهو حب الفرد للغير سواء كان هذا الحب ناتجاً عن روابط غريزية ناشئة بين أفراد النوع الواحد أو كان ناتجاً عن إنكار الذات. أما فى الطب العقلي فيبدو أن الباحثين فى الطب العقلي يربطون ربطاً قوياً بين الإيثار والأخلاق وأن لم يجدوا بينهما فرق أما بلويلير Bleuler لا يفرق بينهما وذهب فرويد Freud إلى أن الطفل يتصف بالإثارة

المطلقة وأنه يشعر بحاجته شعوراً حاداً ويحاول أن يشبعها ويرى فرويد أن الانتقال من مرحلة الأثـرة إلى مرحلة الإيثار يحدث نتيجة للقيود التى تفرض على الميول النرجسية وهذا فى رأيه هو الإحـساس الوحيد لنمو وتطور مراعاة مصالح المجتمع. (نخبة من الأساتذة،١٩٧٥: ٨٥-٨٦)

كما يتفق أسعد رزق مع التعريف السابق فيرى أن الإيثار (الغيرية) وضعه أوجست كونت للدلالة على الشعور بالحب نحو الآخرين وكمقابل للأثرة أو الأنانية فاعتقد أن الإيثار هو المبدأ الذى سوف يحـرز السيادة التامة مع تقدم الانسانية ثم جاء هربرت سبنسر فجعل الإيثار مرادفاً للخلقية وقال أنـه حـصيلة الارتباط بين المنفعة الذاتية والشخصية ومنفعة الغير. (أسعد رزق، ١٩٧٧: ٤٥)

أما جابر عبد الحميد وعلاء كفافى فذكرا أن الإيثار اهتمام يخلوا من الأنانية بمصالح الآخرين وقد صاغ هذا التعبير كما ذكر من قبل أوجست كونت عام (١٨٣٠) من اللغة الفرنسية من تعبير يعنى العيش فى سبيل الآخرين وفى النظرية الفرويدية يكون الوليد فى البداية نرجسياً متمركزاً حول ذاته بالكامل ولكن تحت تأثير منافسة الأشقاء والحاجة إلى المشاركة فى حب الأم ويتعلم بالتدريج السلوك الإيثارى والإيثار يمكن أن يشبع الأنا كما يشبع مطالب المجتمع والسلوك الإيثارى Altruistic Behavior هو سلوك فى صالح الآخرين ووضع اهتماماتهم قبل اهتمامات الفرد والأمثلة على هذا السلوك مثل أساليب التعبير عن الاهتمام والتدعيم والتعاطف والدفاع النشط عن حقوق المحرومين والاندماج فى أنشطة تطوعية لخدمة المعاقين جسمياً وعقليا وكذلك الاستشهاد. (علاء كفافى، جابر عبد الحميد، ١٩٨٨: ١٤٠)

كما يرى فرج طه وآخرون أن الإيثار لغة تفضيل الغير على النفس وحبهم وهو نقيض الأثرة عنـدما يحب المرء نفسه ويؤثر نفعه الخاص ولاشك أن الواقع الانسانى الذى ينجو لعلاقات إنسانية سوية يجهد فى تنشئة الفرد على درجة من الإيثار وخاصةً بالنسبة للجماعة الأولية لكن الحالات الطرفية قد تـشير إلى دلالات مرضية وبخاصةً عندما يكون الإيثار فعل رديد (رد فعل) لأثرة أبان الطفولة الأولى وهو ما يظهر التكوينات المازومخية الفكرية كتعبير ظاهر عن تسامح مبالغ فيه وإيثار فى غير موضعه مما يشير إلى عدوانية شموس فى العمليات الأولية تؤكدها أيضاً ظواهر ساديه قد تندلع من حين لآخر فـى العلاقة بالموضوعات. (فرج طه وآخرون، ١٩٩٣ : ١٣٢)

كما يعرف كمال الدسوقي الغيرية أو الإيثار على أنه اعتبار سعادة الآخرين من الناس، حب وانـشغال بالآخرين فى مقابل حب الذات والأنانية Egoism، واهتمام بالغير فى مقابل الاهتمام بالنفس ويقول أنه لفظ دمغه الفيلسوف الفرنسي كما قال من قبل أوجست كونت لأعتقاه بأن المشكلة الأساسية للوجود هى العيش من أجل الآخرين Vivre Pourautrui وفى تراث الطب العقلي تبـدوا الغيريـة والأخلاقيـة وثيقتي الصلة أن لم يكن نفس الشئ ويقول بلويلر أن الغيرية معادل للأخلاق وفرويد يقول أن الطفـل أناني مطلق حاد الشعور برغباته ويجاهد بلا ضمير ليشبعها ويضيف أن الأخلاقية لا تنشأ بطبيعة الحال فى نفس الوقت بين أقسامها وفضلا عن هذا فاستمرار فترة اللاأخلاقية فى الطفولة يختلـف بـاختلاف الأفراد ويقول أن بلويلر يذكر الدوافع الأخلاقية هى ذات أهمية خاصةً بالنسبة لكل كائن يعـيش فـى المجتمع فهى لصيانة الجماعة وبالتالي فكثيراً ما تتصارع مع مصالح الأفراد ويقول فرويد أن الانتقـال من الأنانية إلى الغيرية يتم عن طريق تكوين الروابط الليبيدية التى تحد بالضرورة من النرجسية فهـذا فى نظرة هو الأساس الوحيد لنمو المصلحة المشتركة. والإيثار نسق من التوجيهات القيمية لشخصٍ ما تصبح فيه مصالح الأشخاص الآخرين أو الجماعة الإجتماعية الباعث والمعيار الرئيسى لعملية التقييم

الأخلاقي وقد صاغ هذا المصطلح الفيلسوف الفرنسي أوجست كونت باعتبار المفهوم المقابل للأنانية وينظر فرويد للإيثار على أنه احتياج عصابى للشخص لتخفيف حدة الإحساس بالذنب أو كتعويض للأنانية البدائية المكبوتة والآليات التى يتبدى الإيثار من خلالها ويمكن أن تختلف من حيث طبيعتها: فالإيثار يمكن أن يعبر عنه فى التصرفات الصادرة عن الشخص فى بعض المواقف العينية الخطيرة مثل (إنقاذ طفل على حساب حياة المرء نفسه) أو تكوين اتجاهاً قيماً واعياً يحدد السلوك العام للشخص ويعتبر فى هذه الحالة تعبيراً عن غرض الشخص فى الحياة والواقع أن إضفاء صفاء مثالية على الإيثار لا يقل خطأ من التقليل من أهميته إذ تتحدد الأهمية الحقيقية للإيثار من خلال طبيعة القيم التى تحكم علاقات الشخص بالآخرين فالإيثار المعبر عنه فى الصفح والتسامح إزاء أوجه القصور والتضحية العمياء من أجل الآخرين بمن فيهم من ينتهك الأعراف الأخلاقية يعتبر سمة شخصية سلبية ويمكن أن يظهر الإيثار بوصفه تعبيرا اجتماعيا نفسياً عن النزوع الانسانى فى التواصل والنشاط.

(كمال الدسوقى، ١٩٨٨ :٨٠-٨١)

ويتفق فاخر عاقل مع تعريف هربرت سبنسروبلويلر بتأكيده على أن الغيرية نوع من السلوك يهتم بمصلحة الآخرين ورفاهيتهم بدلاً من اهتمامه بمصلحة الإنسان نفسه ورقاهه.

(فاخرعاقل، ١٩٧٩ : ١٥)

وقد أشار هيند (1974) Hind إلى أنه يمكننا تعريف الإيثار ببساطة كمصطلح فى مدى تأثيره ولقد أقتنع معظم علماء الاجتماع من خلال البحث الوراثي بأن التفسير الأكثر منطقية للإيثار عند الجانب البشرى قوامه التعلم. واستخدم جولد (1976) Gould عالم الأحياء الإجتماعى القصة التقليدية للاسكيمو العجوز الذى قام بالانتحار بالمكوث خلف مجرى جليدى بينما كل عشيرته يتحركون بحثاً عن الغذاء فبدون هذا العمل الإيثارى فإن كل عشيرته يختفون من الحياة لقد أجريت عدة تجارب على السلوك الإجتماعى النفعي على الأطفال وقد أوضحت أن الأطفال يمكنهم تعلم السلوك الإيثارى فى الظروف الطبيعية حين تتوافر العوامل المهيئة لذلك فالأطفال يميلون إلى اتباع النموذج الذى لا يكون فقط واعظ وإنما أيضاً يمارس سلوك الإيثار وبذلك يكون أكثر تأثيراً. فالرقابة الأبوية عن طريق القوة أو السلطة تعوق تنمية السلوك الإجتماعى النفعي بينما التبرير مع الأطفال يكون وسيلة لتنمية الاتجاهات الإجتماعية المطلوبة وقد أوضحت هذه الدراسات أن الآباء أكثر تأثيراً لعنصر (الإيثارية) بالنسبة للأولاد الذكور بينما الأمهات أكثر تأثيراً لعنصر الإيثارية بالنسبة للبنات وربط فرويد بين تطور الأنا العليا أو الضمير بعملية تأكيد الذات وينبع السلوك الإجتماعى النفعي من احتياج الأنا التى تعيش وتتطور معنا على مستويات داخلية فالطفل يتعاون مع أحداث والدية الملائمة لسلوكه وقيمه ومستوياته وبتطبيق هذه القيم والمستويات الوراثية يكون قبول الطفل داخل الثقافة الأكبر ومن خلال هذه العمليات يأتي الطفل تدريجياً فى احتضان المستويات الأخلاقية للمجتمع. فالأسس الإجتماعية للطفل تقع فى نوعية معينة من التفاعلات المبكرة بين الطفل ووالديه ويمكن أن تنحرف المستويات الأخلاقية والإجتماعية عن القاعدة. وتتطور الأنا العليا تطوراً مناسباً ويدعم الإيثار والجانب الأخلاقي بنوع من الكراهية للخبرات التى تقوم على الشعور بالذنب عندما يتصرف الإنسان تصرفاً لا أخلاقياً أو أنانياً. وعلى المستوي العام فعلماء النفس ينظرون للإيثار كنوع من أنواع العصابية وأداء الإيثار سواء أكان نوعياً أو كمياً هو عملية تأكيد للذات وهو يختلف فى طبيعته باختلاف العلاقة بين الطفل ووالديه.

(عزة عبد الحفيظ، ١٩٩٣: ٢٨- ٣٠)

ويرى أحمد بدوى أن الإيثار (الغيرية) هو السلوك الذى يعطى للفرد بمقتضاه الأولوية لرضاء ونفع الآخرين ودفع الضرر عنهم ويطلق دور كايم هذا المصطلح على المجتمع أو الجماعة التى يندمج فيها الفرد كلية ولا تكون له مصالح مغايرة لمصالح الجماعة وفى مثل هذه الجماعة يدرب أعضاؤها على ترك الفردية وتقديم الواجب والطاعة بما يحقق رفاهية الجماعة قبل أي اعتبار آخر.

(أحمد زكى، بدون تاريخ : ١٧)

وذكر جميل صليبا أن الإيثار: أثر فلانا على نفسه أي فضله وقدمه، وأثره إيثارا أي أكرمه فمعنى الإيثار أذن: أن تقدم غيرك على نفسك فى النفع والدفع عنه، وهو ضد الأثرة كلمة الأنانية وقد يدل على الإيثار بلفظ الغيرية وهو لفظ جديد وضعه أوجست كونت للدلالة على هذا المعنى قال: نفعه وهذا الميل إلى النفع للآخرين أصيل فى الإنسان، إلا أن طائفة من الفلاسفة أنكرت ذلك فزعم لاروشفوكولد أن الإنسان لا يحب إلا نفسه ولا يفكر إلا فى مصلحته الخاصة. وزعم آدم سميث والفلاسفة النفعيون أن الغيرية: مشتقة من الأنانية أو حب الذات وبواسطة التعاطف، وزعم جيمس ميل واستوارت ميل وهربرت سبنسر أن الأنانية هى الأصل وأن التطور الإجتماعى هو الذى أدى إلى تولد الغيرية منها ولكن أوجست كونت وليترة ودوركهايم وغيرهم يذهبون إلى أن الشعور بالإيثار أصيل فى الإنسان كالأنانية وأن كلاً من الميلين ناشئ عن وظائف الخلية الحية فالأنانية تنشأ عن وظيفة التغذي وهى التى تدفع الكائن الحي إلى البحث عما يحتاج إليه من الغذاء فى سبيل بقائه ونموه والإيثار ينشأ عن وظيفة التناسل وهى التى تدفع الكائن الحي إلى نسل كائن آخر يحضنه ويربيه حتى يصبح قادراً على الحياة بنفسه. وقال دوركايم حيث يوجد الاجتماع يوجد الإيثار فلا ينبغي أن يقال أذن أن الإيثار قد تولد من الأنانية لأن هذا التولد لا يمكن أن يتم إلا بإبداع الشئ من العدم والحق أن هذين المحركين الأساسيين للسلوك الانسانى موجودان منذ البدء فى جميع النفوس البشرية، وقد يطلق لفظ الإيثار على كل فعل يهدف إلى نفع الآخرين وان كان ذلك الفعل حاليا من الميل إليهم، فإذا قلت لك: أحسن إلى عدوك لم أطلب إليك بهذا القول أن تحب من يبغضك أو من يسئ إليك فحسب بل أردت به أيضاً أن تحسن إلى من تبغضه وأن الإيثار بهذا المعنى لا يدل على ميل من ميول النفس بل يدل على نمط من أنماط السلوك وقصارى القول أن للإيثارمعنيين أحدهما نفسي والآخر خلقي: فلفظ الإيثار يدل من الناحية النفسية على شعور الإنسان بميله إلى غيره وهذا الشعور قد يكون ناشئاً بالطبع عن الروابط الموجودة بين أفراد الجنس الواحد وقد يكون ناشئاً عن التأمل أو عن إنكار الذات وهو يشتمل فى نظر أوجست كونت على الحب والاحترام وطيبة النفس ويدل الإيثار من الناحية الخلقية على المذهب المضاد لمذهب اللذة أو مذهب الفردية أو مذهب النفعية. وهو مذهب الخير الذى يجعل غاية سلوكنا الفردي نفع الناس ودفع الضرر عنهم وقاعدته الحب مبدأك والنظام دعامتك والتقدم هدفك.

(جميل صليبا، بدون تاريخ: ١٨٧)

وتذكر نانسى ايزنبرج (١٩٨٢) فى محررها (نمو السلوك الإجتماعى الإيجابى) التعريفات التالية للإيثار:

١ - كربس Krebs يرى أن الإيثار يتمثل فى تضحية الفرد اختيارياً برفاهيته من أجل مصلحة شخص آخر.

٢ - أندرو وود ، مور Underwood , Moore الإيثار أفعال يؤديها الفرد بنية واضحة لإفادة شخص آخر أكثر من نفسه.

٣ – وكسلر ويارو Waxler , Yarrow الإيثار يختص بالاهتمام بالآخرين.
٤ – هوفمان Hoffman يعتبر سلوك الإيثار بشكل عام مثل سلوك المساعدة أو التقاسم يزيد رفاهية الآخرين دون اهتمام محسوس بمصلحة ذاتية للشخص نفسه.
٥ – بارتال ورافيف Bartal , Raviv سلوك الإيثار يعتبر فعل مساعدة على أى مستوى من النوعية وهو سلوك يؤدى لذاته لإفادة شخص آخر نتيجة ايمان راسخ بالأنصاف ودون توقع مكافآت خارجية.
٦ – كيلدنى وآخرون Cialdini يرون أن الإيثار يشير إلى الأفعال التى يقصد من ورائها شخص إفادة شخص آخر لأسباب أخرى غير المكافأة الخارجية ويقدم بارتال (١٩٧٦) فى كتابه السلوك الإجتماعى الإيجابى النظرية والتطبيق التعريفات التالية:
٧– ميدلارسكى Midlarsky يعرف الإيثارية بإعتبارها فئة فرعية من المساعدة تشير إلى أفعال المساعدة التى تعرض الفرد لبعض التكلفة وقد لا تحقق أى مكسب أو القليل جداً بالنسبة لحجم إفادة الآخرين.
٨– برين ، تست Bryan ,Test ينظران للإيثارية باعتبارها تلك الأفعال التى يؤديها الأفراد ببعض التكلفة مقابل مكسب مادى أو إجتماعى غير ظاهر.
٩– ولستر وبيلفين Walster, Piliavin سلوك الإيثار سلوك يقصد به إفادة شخص آخر أكثر من القائم به ويؤديه شخص طيب القلب.ويعرفه كولبرج على انه مرحلة يبدأ الأفراد فيها الأفعال الإجتماعية الإيجابية اختيارياً باعتبارها غايات فى حد ذاتها ومسايرة للأعراف وبدون توقع مكافأة خارجية. (أحمد المهدي، ١٩٩٠ : ١٩– ٢٠)
ويعرفه خليل أحمد خليل على أنه مصطلح أخلاقي له وظيفة تقنية مهمة فى الفلسفة قوامه إنكار الذات ونفى الأنانية، وغايته تحرير النفس من معوقاتها وتمكينها من الارتفاع إلى مطاف المحبة اللطيفة – ويقول أن الإيثار عند:
– ليبنيتز: هو كره العدم حتى فى ذاتنا، وهو مصدر حبنا الشخصي، الوجودي لله تعالى.
– الإيثار تضحية ذاتية أساسها التخلي العقلي عن الميل والهوى الجسديين ووسيلتها العياذ بالله وغايتها تطهير القلب وتنوير العقل البشرى.
– الإيثار بمعناه الفلسفي– الإجتماعى المتداول هو: التضحية الإرادية فى سبيل الآخرين والقيام بالواجب دون أنانية لما فيه مصلحة الأنا والآخر (الخدمة المتبادلة مثلاً). (خليل أحمد، ١٩٩٥: ٢٨)
ويرى (شوارتز) أن سمة الإيثار هى محاولة الإنسان لخفض حالة التوتر والقلق لديه وهذا يقودنا إلى التفكير فى أن من يتسم بهذه السمة فى حالة من التوتر والقلق أكبر مقارنةً بمن لا يتسم بهذه السمة، وأن الإيثار عرفه عبد الهادي السيد عبده (١٩٨٩) كسمة يعتبر اتجاهاً بشرياً عاماً يوجد لدى كل الأفراد وذلك لمساعدة الآخرين فى حالات الضيق والحاجة. (نبيل السيد، ١٩٩٦ :١٥٦)
أما آرثر . س . ريبر Arthur .s . Reber فيقسم الإيثار إلى حالتين:
- هو منسوب الانتعاش، السعادة، الاهتمام أو حتى الاهتمام ببقاء الآخرين فوق بقاء الشخص ذاته.
- وبالتالي يتخذ مسلكا يزيد من الأمن، الاهتمامات أو حياة الآخرين بينما يتعرض معه خطر الشخص ذاته.
فحالة (١) هى أكثر شيوعاً وانتشاراً وهى تتركز سواء أكانت كمبدأ أو تطبيق وهى أيضاً لها معنى يميل إلى مناقشات أخلاقية ومثالية فى تضحية النفس.

وحالة (٢) هى وصف مبسط للسلوك وهى بالضبط تستخدم لتكوين محايدة فى أي نموذج ضمني وهى أيضاً المعنى المفضل داخل البيولوجية المتطورة والتى تتخذ أشكالا مختلفة من الضغوط الاختيارية التى يمكن أن تفترض لتوضع فى جذور الأفعال الإيثارية. (عزة عبد الحفيظ، ١٩٩٣: ١١)

كما يعرف جابر عبد الحميد،علاء كفافى السمات الإيثارية (الغيرية) Heterototetictraits السمات التى تعكس تقديم المصالح العامة على المصالح الخاصة عند صاحبها وإعطاء الأولوية لمصالح الآخر والغير على مصالح الفرد وبذا يمكن أن تكون سمات غيرية.

(جابر عبد الحميد، علاء كفافى، ١٩٩١: ١٥٣٢)

كما عرفه ويسب Wispe (1972) بأنه رغبة الفرد فى إفادة الآخرين دون الاهتمام بإفادة نفسه.

(أسماء محمد، ١٩٩١ : ٢١)

وترى أمال زكريا أن الإيثار هو أعلى درجات السلوك الإجتماعى الإيجابى حيث أن الفرد يقدم للغير أكثر مما يستطيع (يضحى) من إفادة الغير حتى لو ضحى الفرد بشئ يحبه أو يحتاج إليه. ويعرفه مارك ريدالى وريتشارد دوكنيس Mark Ridley , Richard Dowkins بأنه يعرف فى النظرية التطورية على أنه التضحية بالنفس لإفادة الآخرين. (أمال زكريا المنسى، ٢٠٠١ : ٢٠)

وقد أوضحت الدراسات أن الإيثار مغذى بالعاطفة من خلال هدف ذاتى عند الشخص لتجنيب الآخرين المواقف الغير سارة فالشخص العاطفي هو الشخص دائم الإيثار ية أم ارتباط الإيثار بالدين، فإن الإنسان يتعلم لكى يكون متدينا أو لكى يكون غير متدين. ويعتقد الكثير منا أن أولئك المتدينين يميلون أكثر إلى الإيثار ية خلاف غير المتدينين وهذا الاعتقاد شائع حتى مع البعض اللذين لديهم دلائل عكس ذلك وقد رأى كل من باتسون Batson وجراى Gray أن الدين يجعل الشخص أكثر إستجابة لاحتياجات الآخرين وقد وصفا نوعان من التدين:

أولاً : يوجد شخص يرى أن الدين منتهاه وهو فى حاجة إلى المساعدة.

ثانياً : يوجد شخص له معتقداته الدينية وهى تغلب عليه الرغبة فى مساعدة الآخرين أو اللذين يحتاجون إلى المعونة والإختلاف هنا هو الأشخاص فى الجماعة الأولى يركزون على احتياجاتهم الخاصة بينما الأشخاص فى الجماعة الثانية يركزون على احتياجات الآخرين وكما هو متوقع فإن الأفراد الذين تكون معتقداتهم الدينية تتركز على احتياج المساعدة يكونون أقرب الناس إلى تقديم المساعدة عندما يراد منهم ذلك أو لا يراد منهم، وعلى الجانب الآخر فإن الأفراد الذين يكون عندهم اتجاه دينى يركزون على احتياجات الآخرين وهم أكثر ايجابية فى تقديم المساعدة عندما يراد منهم ذلك ولكنهم يكونون أكثر سلبية عندما تكون المساعدة غير مرغوب فيها. وتعرف عزة عبد الحفيظ (١٩٩٣) الإيثار بأنه السلوك الذى يبرز تفضيل المصلحة العامة للجماعة على المصالح الفردية الخاصة ويوضح الابتعاد عن الأنانية وحب الذات، ويعكس فى نفس الوقت الشعور بالمسئولية الجماعية والميل نحو حب الخير للآخرين كما يحبه لذاته. (عزة عبد الحفيظ، ١٩٩٣ : ٣١-٣٣)

وأعزى Walste , Piliavin الإيثار على أنه هو التصرف الذى يفيد الغير أكثر ما يفيد الفرد وهو الشئ الذى ينتج عن طيبة النفس والقلب. أما بعض علماء النفس الآخرين فقد أضافوا بعض الشروط المهمة فى تعريفاتهم للإيثار بالنسبه Cohen , Aron Freed (1972) فإن التقمص العاطفي أو الاعتناق شرط أساسي فى السلوك الإيثارى وأن المساعدة ما هى إلا نتيجة للأفعال التقمصية وهنا تسمى الإيثارية. أما Leeds (1963) فقد قدم ثلاث شروط للسلوك الإيثارى:

١- أن يستمر إلى نهايته.
٢- لابد أن يكون نابعاً تطوعياً.
٣- لابد أن يكون حكم الناس عليه أنه عمل جيد ونافع.

وهناك تناقض واحد مع الآخذ فى الاعتبار أن تعريف الإيثار كسلوك إجتماعى ايجابى محاط ببعض المشاكل الخاصة بالمكافأة والجزاء فبينما كل التعاريف تتفق على أن الفرد الذى يقوم بفعل إيثاري لا ينتظر مكافأة خارجية. ولكن هناك اختلاف أيضاً على صلاحية وجود مكافأة ذاتية من الفرد لنفسه (المكافأة الذاتية تحددها النفس مثل الرضا عن الذات والفخر والمتعة كنتيجة فعل معين). ومن هنا هل نطلق على السلوك الذي ينتج عنه مكافأة الذات إيثاراً ؟ يتعرض كل من Walster , Piliavin Rosenhan (1972) , على اعتبار المساعدة التى ينتج عنها مكافأة ذاتية هى سلوك إيثاري، وقد ادعى Rosenhan لأن المكافأة الذاتية يصعب إيضاحها تجريبياً وبالتالي يعتبرها قيمة افتراضية، ويعزو Walster , Piliavin أن تضمين المكافأة الذاتية فى تعريف الإيثار يعطيه طابع متكرر المعاني، وبما أن مكافأة الذات لا تقدم مكافآت فعلية إلا أنها تفتح مجالا لإمكانية التعريف الأتي:

أن الأشخاص تتصرف بإيثارية ليكافئوا أنفسهم أو أن مكافأة النفس هى نتاج فعلهم الإيثارى.

وقد أظهر اعتراض كل من Walster , Piliavin , Rosenhan مشكلة صعوبة تحديد المكافأة الذاتية، ومع ذلك فأنه من المهم جداً التمييز على الأقل نظريا بين السلوك الإيثارى وأي مساعدة أخرى تقوم على المكافأة الخارجية ومن هنا فيفترض التركيز على السلوك الإيثارى وتضمين إمكانية المكافأة الذاتية فقط. هذه الإمكانية أيضاً يمكن أن تدخل فى التعريفات المقترحة للسلوك الإجتماعى الإيجابى وتم تعريف الإيثار هنا كما عرفه Macaulary , Berowitz ولكن بشرط اضافى فهم يعرفون الإيثار هنا على أنه سلوك ينتج عن الفرد لأفادة الغير دون توقع أو انتظار مكافآت من مصادر خارجية. أما الشرط الإضافي فهو أن السلوك لابد أن يكون تطوعياً لنهايته فالسلوك الإيثارى لا يمكن أن يكون نتاجا لضغط أو إجبار. فعندما يتصرف الفرد تعاونياً لأنه متوقع أو منتظر منه هذا التصرف لأنه تصرف بطريقة شبيهة بتصرف من قبل أو لأنه تمت مساعدته من قبل أو أذى من قبل وبالتالي فإن فعله سيكون تعويضي ليس إيثاري. (Daniel Bar-Tal, 1976 :5-6)

ويتفق Baston , Fisk فى استنباط فكرة الإيثار من عدة منظورات مختلفة إحدى هذه المنظورات هو منظور يختص بعلم الإنسان حيث يريد من خلاله أن نكون على دراية بأن شكنا فى وجود الإيثار هو وجود آلية المكافأة أو الثواب لإصدار هذا السلوك يخضع لظروف ثقافية فهناك ثقافات لا تجد صعوبة فى وجود الإيثار كما توجد ثقافات تخصص عدة ميادين ومجالات لممارسة النشاطات التى تنمى المشاركة الجماعية وهذه المجالات تعتبر حتمية لضمان الاستمرارية والبقاء لأفراد المجتمع. وهناك عدة ميادين يتعامل فيها الأفراد العاديين بإيثارية تنبع من التعود والعادات كما يوجد ميادين يتصرف فيها الأفراد بإيثارية صادقة، وتوجد بعض المواقف التى تدفع إلى أداء السلوك (أنواع العلاقات بين الأفراد) مثل التفاعل بين الآباء والأبناء والتى تعتبر علاقة خاصةً حيث يتصرف فيها الفرد بإيثارية من نوع خاص.

<u>أسس سلوك الإيثار:</u>

تناولت نظرية علم النفس ونظرية الإدراك جوانب قليلة عن الإيثار المبكر فالتعايش مع المحنة ومراعاة الغير طبقاً لتقاليد نظرية التطور الإدراكي لا يمكن تحقيقه إلا بعد خروج الطفل من طور

الفردية أو التمركز حول الذات حيث لا يرون شيئا إلا من وجهة نظرهم فقط ورغم ذلك فالمشاهدات الحديثة تشير بأن حتى الأطفال الصغار لهم القدرة على فهم الظـواهر المحيطـة ووجهـات نظـر الآخرين وبالتالي قادرين على ردود أفعال إيثارية وأغلب الدراسات على الإيثـار المبكـر أقيمـت فى Rheingold بشمال كارولينا بالمعهد القومي للصحة العقلية وقد لاحظ كل من:
Rheingold, Hoy, west, Rheingold أن الأطفال فى سن مبكر مثل سن(١٢ شـهر) يلفتـون انتباه أبائهم والغرباء على الأشياء عن طريق الإشارة إليها مما يعنى أن لديهم شعور بالمشاركة من صغرهم فالإيثار المتعمد أو المدروس يتعلمه الطفل بطريقة متعمدة من أعضاء الإجتماعية وهم الآباء والأخوة والأقارب والزملاء والمدرسين والمدرسة نفسها والمنظمات التى تمارس الأنـشطة الغيـر روتينية ووسائل الأعلام أو فى حالات أخرى ينشأ الشعور الإيجابى داخل الطفل نتيجـة الخبـرات المتراكمة وبالتالي فإن تشجيع السلوك الإيجابى فى الطفل يكون غير متعمد.
(Margaret Clark, 1991:12)

تأثير المكافأة ونتائجها على الإيثار:

مازالت الكتابات متعلقة بتأثير المكافأة والجزاء مرتبطة بالمسح الخاص باجتماعية الإيثار فقـط لأن أفراد وأعضاء الإجتماعية مازالوا يعتمدون على صور وأشكال الثواب والمكافأة فى تعبيـرهم عـن رضاهم باهتمام الطفل بالآخرين ولذلك جمع Grusec تقارير أمهات الأطفال سن (٤:٧) سـنوات من مشاهداتهم لهم لتصرفاتهم فى الأوضاع داخل المنزل. وقد أقرت الأمهات أن التصرف الإيثارى عند الأطفال فى سن مبكر يكون تصرف متكرر (حوالي ربع الوقت) مع الأفراد فى البيئة المحيطـة بهم مع أن رد أفعالهم كان مجرد شكر وابتسامات وليست مكافآت مادية.
(Azrin & Lindsley , 1975 : 52)

وعند تعمد غرس السلوك الإجتماعى الإيجابى والاهتمام بالآخرين داخل الطفل من حداثتهم فأنه من الصعب إثبات أن تصرفهم الإيجابى إيثارا حقيقيا وليس بالضرورة أن يكون الحال كذلك فمـثلاً رد فعل الآباء باستحسان تصرف الطفل وتشجيعه فى سلوكه الإيجابى لا يعتبر رد فعل غير ناجح فـى تحفيز الإيثار الطبيعي كما أثبت Smith وآخرون (١٩٧٩) خلال اختباراتهم المعملية أن الطفل الذى يكافئ على تصرفه الإيجابى بثناء أو استحسان أثناء الاختبار يكون أكثر إقبالاً على السلوك بإيثارية فى الحياة العادية ويرسخ بداخله شعور المشاركة والحافز للتصرف بإيثارية للطفل الذى يحتاج لذلك التصرف وتوفير الراحة له أي أن الحافز لديهم يكون حافز خارجي. أما الأطفال الـذين يكـافئون مكافأة مادية على مشاركتهم يكون حافزهم للمشاركة والتصرف بإيثارية حافز خارجي هدفه المكافأة. وهذه الاستنتاجات تؤكد أن إفراد الإجتماعية الذين يستخدمون أسلوب المكافأة المعنويـة ويتجنبـون المكافأة المادية لترسيخ الشعور الإيجابى داخل الطفل فهم يسلكون الطريق الصحيح وقد تم فى بعض الدراسات مثل دراسة Fabes et al تحديد الآثار السيئة للمكافأة المادية. حيث قسموا الأطفال إلى مجموعتين: المجموعة الأولى الأطفال الذين رسخت أمهاتهم داخلهم فى تربيتهم السلوك الإجتمـاعى الإيجابى والمجموعة الثانية الأطفال الذين لم يرسخ داخلهم هذا السلوك. وقد تـم تـصنيف هـؤلاء الأطفال على أساس أمهاتهم فى مكافأة الطفل لفعله فمنهم من اعتبر أن المكافأة تعتبر نوع من الرشوة ومنهم من اعتبرها دافع لخلق السلوك الإجتماعى الإيجابى وبعدها تم تقسيم الأطفال فى المجموعتين والذهاب بهم إلى المستشفى لكى يلعبوا مع الأطفال المرضى وهناك تم أعطاء مكافآت مادية لنصف الأطفال الذين شاركوا المرضى لعبهم فى كل مجموعة بعدها وفى غياب الشخص المختبر طلب من

الأطفال كلهم مشاركة أطفال آخرين فى اللعب مع عدم انتظارهم المكافآت فوجد أن الأطفال الذين تمت مكافأتهم فى الاختبار الأول والذين اعتادوا على تلقى المكافآت المادية من أمهاتهم كانوا أقل إقبالاً على المشاركة عن الأطفال فى الثلاث حالات الأخرى ومن هنا فالمكافآت لها تأثير سلبى على من اعتاد على تلقى المكافأة فى إقباله على التعاون والمساعدة وقد أكدت أمهات هؤلاء الأطفال ذلك بتقريرهم أن الأطفال لا يقبلون على السلوكيات الإجتماعية الإيجابية بصفة عامة أو الاستجابة لطلبات الغير بسهولة من تلقاء أنفسهم. (Margaret Clark, 1991 :15)

فالمكافآت لها تأثير سلبى فى إنشاء الدافع للسلوك الإيجابى داخل الطفل لأنه تعود على الدفع مقابل السلوك ، فالمكافأة من جهة الآباء لتشجيع السلوك الإيجابى داخل الأطفال تزدوج مع تقليل السلوك الإيثارى داخلهم، والنزعة للشخصية أو الميل والنزوع للثناء متنوع فى تأثيره على تعزيز ودعم التحفيز الداخلي للإيثار، وقد تقوى المكافأة صفة شخصية داخل الطفل مثل أن نقول للطفل أنه سيتبرع بجزء مما كسبه فى لعبة ما لأطفال آخرين لأنه شخص طيب ومتفهم للغير فأنه سيقبل على التبرع وقت الاختبار وفى الأوقات الأخرى فى حياته بدون أن يوضع فى تجربة أو اختبار بعكس الطفل الذى تخبره بأنه سيشارك أطفال آخرين فى مكتسباته لأنه متوقع منه ذلك فسيتبرع وقت التجربة فقط ولكن فى الأوقات الأخرى سيكون إقباله على التبرع أقل. (Grusec , 1989 : 14)

الأطفال في عمر (٨) سنوات يكونوا أكثر تعاونا ومشاركة وعطاء فى عدة اختبارات عندما نخبرهم أنهم يتبرعون ويشاركون لأنهم أطفال متعاونين ومساعدين وطيبين (تقوية الميول الشخصية) من الأطفال بنفس العمر الذين نخبرهم أنهم يعطون لأن ذلك التصرف جيد ومحبب منهم (التعزيز والدعم الإجتماعى) ومن هنا فتقوية الميول الشخصية أقوى فى تأثيرها من الدعم الإجتماعى وما يدفعنا لتصديق تأثير دعم النزعات الشخصية داخل الطفل بأننا أن حاولنا إقناع طفل غير متفوق دراسياً بأنه متفوق ولماح أو إقناع شخص بخيل بأنه غاية فى الكرم لن يكون ذو تأثير كبير عليه فى تغيير سلوكه، وقد وجد Grusec et al أن تأثير تقوية الميول الشخصية يظهر فقط عندما يقبل الطفل على التعاون والإيثار كرد فعل مقابل لنموذج شاهدة أمامه فى تجربة ما وعندما يتم ترسيخ سلوك التعاون والإيثار داخل الطفل فإن تأثيره لن يختلف إن كان ترسيخه قد تم نتيجة تعليم متعمد أو كان نتيجة أسباب ومؤثرات خارجية. فالأطفال الذين يقدمون على العطاء والتعاون والإيثار مثلاً تقليداً لمختبر الذى شاهدوه يكونون أقل وثوقاً من سبب إقدامهم على التعاون والإيثار عن الذين تم ترسيخ ذلك داخلهم. (Barnett et al , 1982 : 52- 53)

فارتباط الدعم والتعزيز الإجتماعى بتقوية الميل والرغبات داخل الفرد تزيد من الإدراك الحسي والاهتمام بالآخرين لدى الأولاد فقط وليس البنات كما أنه يزيد من الأفعال الإيجابية لدى كل من الأولاد والبنات، وفى بعض الحالات يغير الميول داخل الطفل من بعض مفاهيمه الداخلية وأفكاره العامة، فالطفل الذى يقبل على التصرف بإيثارية فى موقف معين لوجود فكرة مرسخة داخله بذلك كما أن زيادة إقبال الطفل على العمل الإيجابى يصحبه زيادة فى مبدأ التعاون والمشاركة داخله، ولذلك فإن إخراج مثل هذا السلوك يزيد من النزعات للسمات الإيجابية ويزيد من القدرة على فهم كيفية عمل النزعات الإجتماعية الإيجابية ومن الجيد إن ترسيخ السمات الشخصية تتأثر مع الوقت بسمة الإيثار وتصبح جزء من الشخصية حتى لو تغير مزاج الفرد لوقت ما ولم يتصرف بإيثارية ولكن ذلك مهماً طالما يكون تصرف وقتي. (Margaret, 1991 : 17)

وأخيرا ترى الباحثة أن السلوك الإيثارى يتصف بما يلي:

- أن السلوك الإيثارى شكل فرعى من أشكال السلوك الإجتماعى الإيجابى أي يتوافر فيه جميع شروط السلوك الإجتماعى الإيجابى بالإضافة إلى أن الدافع لفعل هذا السلوك دافعاً داخلياً.
- أنه سلوكاً تطوعياً يقصد به إفادة الغير ويجب أن يتم فعله دون انتظار مكافأة خارجية.
- أن الإيثار سلوك يفعل بدون أي استفادة للشخص الفاعل للسلوك والذي يفعل باهتمام ذاتي.
- أنه غاية فى حد ذاته.
- فالإيثار عبارة عن الاهتمام بالآخرين (الجماعة) دون قصره فقط على النفس (الفرد) وهو فعل إجتماعى أساسه التعاطف مع الآخرين لتحقيق السعادة والرفاهية لهم وتخفيف آلامهم.

٢ ٠ التعاون Cooperation

عون رجل (معوان) كثير المعونة للناس، وتعاون القوم أعان بعضهم بعضاً.
(محمد الرازي، ١٩٨٣ : ٤٦٣)

وترى آمال زكريا أن التعاون هو أقل مستوى من مستويات السلوك الإجتماعى الإيجابى وفيه يشترك طفلان أو أكثر معاً تطوعاً فى تحقيق هدفٍ واحد يعود على كل الأطفال المشتركين فيه بنفس النتيجة دون انتظار مكافأة خارجية. (أمال زكريا المنسى، ٢٠٠١ : ٩)

وتتفق مع التعريف السابق أسماء عبد العال حيث تذكر أن التعاون هو أن يشترك طفل – كعضو فى جماعة مع زملائه الآخرين فى نشاط معين (كلصق أوراق أو تجميع أشكال أو يشتركون فى مواقف يومية خاصةً بهم كتبادل الأعضاء الأدوار – والأدوات والأدوات والأشياء أو اللعب أو ربط أزرار الملابس " المريلة ") بحيث يتبادلون الأدوار والأدوات و يساعد بعضهم بعضاً فى انجاز هذا النشاط أو الموقف. وبذلك تكون العلاقة بين هؤلاء الأطفال علاقة موجبة " تتسم بالسرور والمرح والابتسام واللعب المشترك وعبارات التشجيع بمعنى أن الطفل لا يحقق نشاطه أو العمل الذى يقوم به إلا إذا حقق الأطفال الآخرون هذا النشاط أو العمل معه. (أسماء عبد العال، ١٩٩١ : ١٤)

ويعرف محمود أبو النيل التعاون أنه الطريقة التى يكون فيها والدرجة التى يكون بها نشاط الفرد متصلا بالآخرين معتمداً عليهم مثلما يكون فى أماكن العمل المشترك والعلاج الجماعي أو عمل الفريق خلال تأثير التفاعلات فى الجماعة والقيادة المناسبة والتعاون فى نهاية الأمر هو القابلية للمشاركة والاشتراك فى تحمل عبء العمل والاستجابة للإرشاد. (محمود أبو النيل وآخرون، ١٩٩٠: ١٢٤)

ويعتبر التعاون من أهم العلاقات فى التفاعل الإجتماعى بين الأفراد بعضهم ببعض حيث يتطلب العمل الجماعي هذه الظاهرة بدرجة كبيرة. فكلما ساد التعاون فى النشاط الأنتاجى مثلاً وفى العمل داخل جماعات العمل وبين أعضاء الجماعة نجحت الجماعة والمجتمع الانسانى عامة يقوم على التعاون فلولا تعاون الأم والأب ما تكونت الأسرة ولا استمرت ولا ازدهرت ولولا تعاون الأعضاء ما تكونت الجماعة المختلفة بل ما تكون المجتمع أصلاً، والتعاون يعنى أن يشترك كل مع زميله أو زملائه لتحقيق هدف معين أو أنجاز نشاط محدد وأن يحس الكل أنه فى حاجة إلى معونة زميله، كما أن زميله فى حاجة إلى معونته ليتكاتف الجميع كما يتكاتف الجيش لتحقيق النصر فى المعركة الحربية ومن هنا فإن التعاون ظاهرة نفسية إجتماعية ايجابية يعتمد عليها الكثير من الأنشطة الإنتاجية.

(فرج عبد القادر آخرون، ١٩٩٣ : ٢١١)

ويقول (جميل صليبا) " إن التعاون فى علم الاجتماع هو التضامن والتعاضد والترافد وقال بن خلدون: لابد للإنسان فى تحصيل الغذاء والدفاع عن النفس وما لم يكن هذا التعاون فلا يحصل له قوت ولا غذاء ولا تتم حياته، وإذا كان يسلك سلوك التعاون حصل له القوت للغذاء والسلاح للمدافعة والتعاون مذهب اقتصادي شعاره الفرد للجماعة والجماعة للفرد. ومظهره تكوين تعاونيات Cooperativesتقوم بعمل مشترك لمصلحة الأعضاء، كتعاونيات الإنتاج، تعاونيات المال وتعاونيات الاستهلاك. (جميل صليبا، ١٩٧١ : ٣٠٠)

كما يعرف كمال الدسوقي التعاون أنه:

١- عمل وحدتين أو أكثر لإيجاد أثر مشترك أو عام. قد تكون الوحدات أعضاء جسم (كالعضلات) أو أفراد هيئة إجتماعية أو قوى تعمل سوياً.

٢ - تلطيف للطاعة أو الإذعان، مثال : لقد أحسنوا التعاون، والمعنى: لقد أطاعوا التعليمات، والصفة تعاون للأشخاص الراغبين فى العمل معاً أو اللذين يعملون كذلك بالفعل وفى سبيل هدف مشترك، إخضاع الميول المتمركزة حول الذات لرفاهية الجماعة فى جهود مشتركة.

أما الطب العقلي فيري أن التعاون فى المجتمع الانسانى يمكن تعريفه كإحدى صور تفاعل شخصين أو أكثر المتجه لهدف ما ونتيجة العمل المشترك فيه العون المتبادل الذى سوف يفيدون منه. وينبغي تمييز صورتين رئيسيتين من صور التعاون:

التعاون الأقتصادى الذى فيه يعمل الأفراد معاً للحصول على مزايا الجهد الموحد والتعاون الإجتماعى الذى ينشأ عن التوحد المتبادل وعن التماسك الإجتماعى. فوق هذا, سمة التعاون التنافسي الذى سوف ترتد عن غير قصد النتائج العارضة للنشاط أو الفاعلة بالفائدة على الآخرين.

(كمال الدسوقي، ١٩٨٨: ٣١٤)

والتعاون عملية إجتماعية يرجع الفضل فى ترويض الأطفال عليها الأسرة أولاً ثم البيئة الخارجية وأن وحدة المصالح ووحدة الأهداف تؤدى بالأطفال إلى التعاون لتحقيق المصلحة المشتركة والخير العام ويذهب بعض علماء النفس إلى أن التعاون ولو أنه عملية إجتماعية غير أنه يستجيب مع بعض الدوافع الفطرية الكامنة فى الطبائع الانسانية، وأثبت (آدم سميث) أن الإنسان ولو أنه مسير بدوافع المصلحة الشخصية وغير أن النظام الطبيعي يوحى إليه بتحقيق مصلحة الآخرين وهو بصدد تحقيق مصلحته وحيث يهدف الأفراد، والتعاون عملية من العمليات الإجتماعية وهو أقواها شأناً فى استقرار حياة المجتمع وإرساء العلاقات بين الأفراد إرساءاً سليماً. (محمد مصطفى زيدان، ١٩٦٥ : ٩١)

ومصطلح التعاون يشير إلى التعاون وإلى العمل العام لتحقيق أهداف مشتركة وقد يظهر ذلك من خلال تقسيم العمل إلى مهام متشابهة وأخرى متباينة ويكتسب هذا المصطلح أهميته فى علم الاجتماع باعتباره يشير إلى عملية إجتماعية أساسية وذلك برغم ما فى استخداماته من خلط ، ويرجع إلى أن التعاون مرتبط بعمليات أخرى مناقضة له مثل الصراع والمنافسة ويعبر عن ذلك مصطلح (تعاون الخصوم) ويؤكد التراث أهمية التعاون الذى يشير إلى كل من الأنشطة الداخلية والعلاقات بين الجماعات عموما" فإن هذا النوع من التعاون يعبر عن الموافقة الجماعية حول فعل مشترك او وحدة الجهود المتماثلة فى الجماعات والروابط الثانوية والمجتمعات الحضرية. (نخبة من أساتذة علم الاجتماع، ١٩٧٥ : ٩٢)

ويرى رافين، رابين (1985) Raven , Rubin أن التعاون عبارة عن علاقة بين شخصين أو أكثر يعتمد كل منهم على علم الآخرين فى الوصول إلى أهدافهم، وبالتالي فعمل الواحد منهم لتحقيق الهدف

يزيد من احتمال تحقيق الآخر لهدفه وفى التعاون نجد أن عمل الفرد يرقبه من الهدف ويعين أولئك يعملون معه على تحقيق نفس الهدف فهو فعل مساعدة يتلقى مردودها فى فعل الآخرين معه. كما يعرفه ويسب أنه رغبة الفرد فى العمل مع الآخرين ويكون ذلك عادةً لفائدة عامة.

(أحمد محمد المهدي، ١٩٩٠ :١٣-١٤)

كما تذكر آمال زكريا (٢٠٠١) عند تصنيفها للسلوك الإجتماعى الإيجابى إلى مستويات إن مستوى السلوك التعاوني فيه يقدم الطفل (أ) إلى الطفل (ب) درجة من الإفادة تتعادل مع ما يقدمه الطفل (ب) إلى الطفل (أ)، وبذلك يكون التعاون أول درجات السلوك الإجتماعى الإيجابى حيث ما يقدمه الفرد من إفادة للغير يأخذ أيضاً إفادة مساوية لها وذلك نتيجة الاشتراك كل أفراد الموقف فى تحقيق هدف واحد. (آمال زكريا، ٢٠٠١: ٢٦)

وقد عرفا ماى، دوب (١٩٣٧) التعاون بأنه بذل أفراد الجماعة أقصى جهد لديهم لتحقيق أهداف الجماعة معاً والاشتراك فى المكافأة بالتساوي بين أفراد الجماعة. وذكر ميد Mead إن التعاون هو العمل معاً لتحقيق هدف مشترك وان التعاون هو الموقف الذى يكون فيه الهدف مشتركاً بين الأفراد الذى يلزم الأفراد بالتعاون معاً وعرف مالر الموقف التعاوني بأنه الموقف الذى يثير الفرد ليبذل أقصى جهد لدية مع الأعضاء الآخرين فى جماعة من اجل تحقيق هدف الموضوع، ولقد وضع بارنار نظرية شاملة لطبيعة النظم التعاونية وناقش فيها أسس العمل التعاوني وتوصل إلى إن التعاون هو أكثر العوامل فاعلية، فى الموضوع لكل فرد فى الجماعة للتغلب على الانفراد، وان التعاون هو مظهر إجتماعى للموقف الكلى الذى ينشأ من عوامل إجتماعية هذه العوامل يمكن إن تكون العوامل المحددة لأي موقف ويقصد هنا أنه لا يمكن لأيه جماعة أن تتكون دون أن يكون لها هدف مشترك يلتف حوله أعضاؤها حيث يسعى كل منهم إلى تحقيقه فى أقصر وقت ممكن وبأعلى قدر من الدافعية ولاسيما إذا كان الهدف واحد بالنسبة لهم جميعاً والذي من أجله ينكر كل منهم ذاته وتطلعاته الشخصية التى قد تختلف عن غيره داخل الجماعة وذلك فى سبيل انجاز أعمالها وتحقيق أهدافها المشتركة.

(أسماء عبد العال، ١٩٩١ : ١٩- ٢١)

فالتعاون يحقق التفاهم بين الأفراد وسعيهم نحو تحقيق هدف مشترك. (سيد صبحي، ١٩٨٨: ٦١)

ويذكر دانييل كاتر أن التعاون لا يتضمن الدوافع الغيرية وإنما هو يصف مجهوداً متناسقًا متصلاً بين فردين أو أكثر. (ج .ب .جيلفورد، بدون تاريخ : ٢٢٠)

ويقول ابن مسكوية (١٩٣٩) أن التعاون أو الإتحاد حاجة الناس لبعضهم لبعض ويتبين أن كل منهم تمامه عند صاحبه لأن الناس مطبوعون على النقصان ومضطرون إلى تماماتها وأسباب ذلك يذكره فى المحبة والتى لها أنواع ثلاث تخص هذا الموضوع وهى:

١- المحبة التي تنعقد سريعاً وينحل سريعاً وسببها اللذة.

٢- المحبة التى تنعقد وتنحل بطيئاً ويكون سببها الخير.

٣- أما المحبة التى تنعقد بطيئاً وتنحل سريعاً فسببها المنافع. (ابن مسكوية، ١٩٣٩: ١٥٠)

وعرف دويتش Deutsch التعاون أنه الموقف الذى يصل إليه أعضاء الجماعة الآخرون منطقة الهدف بواسطة أي عضو منهم فإذا وصل إلى منطقة الهدف وصل أعضاء الجماعة الآخرون إلى منطقة أهدافهم وقد استخدم مفهوم الاعتماد المتبادل الذى يتمثل فى تقسيم العمل بين الأفراد فى تفسير الموقف التعاوني حيث أشار إلى أن الموقف التعاوني يتسم بأن أهداف الأفراد هى دخولهم منطقة

الأهداف فإذا دخل أحد الأفراد منطقة الهدف استطاع كل الأفراد الآخرين دخول منطقة الهدف أيضاً وبالتالي يكون الاعتماد الإيجابى المتبادل فى الموقف الإجتماعى مؤيداً أو مشجعاً لتحديد الموقف الإيجابى الذى ترتبط فيه أهداف الأفراد. (أسماء عبد العال، ١٩٩١: ٢٢ - ٢٣)

كما يشير أحمد بدوى إلى أن التعاون أحد مظاهر التفاعل الإجتماعى ونمط من أنماط السلوك الانسانى وعملية التعاون هى التعبير المشترك لشخصين أو أكثر فى محاولة لتحقيق هدف مشترك والتعاون قد يكون مباشر أي التعاون على القيام بأنشطة مترابطة ومتشابهة فى صور جماعية أوغير مباشرة أي التعاون الذى يقوم على إنجاز أنشطة غير متشابهة تكمل بعضها البعض وهى تؤدى جميعاً هدفاً مشتركاً والتعاون غير المباشر يتضمن تقسيما للعمل وأداء مهام متخصصة.

(أحمد زكى بدوى، بدون تاريخ : ٨٦)

وترى الباحثة أن التعاون يتصف بما يلي:

١- أنه نتاج للتفاعل الإجتماعى والتنشئة الإجتماعية ويؤدى إلى التماسك الإجتماعى.

٢- نشاط الفرد فى التعاون يكون متصلاً بالآخرين أو معتمداً عليهم.

٣- أن التعاون نتيجة للاندماج فى الجماعة فلا تكون مصالح الفرد مغايرة لمصالح الجماعة.

٤- أن خير وهدف الفرد ل يتعارض مع الآخرين بل أنهما ينتهيان إلى خير المجتمع.

٥- التعاون مستوى من مستويات السلوك الإجتماعى الإيجابى يتصف بالاتزان الإقتصادى. وفيه يتعادل ما يقدمه الطفل (أ) إلى الطفل (ب) مع ما يقدمه الطفل (ب) إلى الطفل (أ).

<u>التغيرات التى تحدث فى التعاون والتنافس، والنمو فى العمر عند الأطفال:</u>

يزداد الإقدام على التعاون مع الآخرين بتقدم العمر ومصطلح التعاون يشير إلى النشاطات التفاعلية التى يكون فيها سلوك الأطفال مكملاً لبعضه مثل أن يشترك أطفال فى بناء برج من المكعبات بحيث يساهم كل طفل فى وضع طوبة فى هذا البرج لإكمال بناؤه وقد وجد Parten أن الأطفال فى عمر ما قبل المدرسة يتحركون من اللعب المنفرد إلى اللعب بالتوازي إلى الانضمام لمجموعات إلى التعاون أثناء اللعب وبالمثل فقد وجد Gottschaldt , Frauhauf - Ziegler فى دراسة ألمانية أنه بالرغم من أن الأطفال فى عمر(٢: ٣) سنوات لا يظهرون أي تعاون إلا أن الأطفال من (٣: ٤) سنوات يتعاونون جزئياً أما الأطفال من (٣ : ٦) سنوات تكون لهم القدرة على التعاون بصورة كاملة للوصول لهدف ما وقد قام Meister (1975) بمشاهدة التعاون خلال المجموعات وقد استنتج أن مجموعات الأطفال فى عمر (٧ : ١١) سنة يتعاونون بطريقة ذات بنية ونظام مؤسس أما الأطفال فى عمر(١٢) سنة (عينة البحث الحالي) يعملون بمبدأ المساواة وعدم وجود قيادة معينة وقد ربط هذه النتائج بفكرة Piaget التى تدعو باللامركزية والتحول من التبعية إلى الاستقلالية أما التنافس وهو رغبة فى فعل شئ أحسن من الآخرين أيضاً يزداد مع تقدم العمر ومن مشاهدات كل من Greenberg , Leuba للأطفال وهم يبنون برج للمكعبات وجدا أنه بالرغم من عدم وجود أي سلوك تنافسي بين الأطفال الصغار إلا أن هذا السلوك بدأ فى الظهور من عمر الصف الدراسي الثاني والصف الرابع والسادس فلا يوجد دليل منظم عن التغير العمري فى مختلف التصنيفات السلوكية للتعاون والتنافس أو عن الظروف التى تقود الطفل للاختيار بين التعاون والتنافس وفى محاولة من Cook , Stingle لشرح تطور التعاون والتنافس أن التعاون ينشأ عندما يتم التعارف بين الفرد والآخرين حيث يستطيع الفرد أن يتخذ دور الآخر أما Piaget فقد أكد على أن التمركز حول الذات أو الأنا يجعل من التعاون

مستحيلاً فليقبل الفرد على التعاون لا بدله أن يدرك ذاته ويكون له القدرة على تكيفها ووضعها في المكان المناسب مع احترام الآداب العامة، ومع أن كلا الحالتين قد يكون صحيح إلا أنه من الممكن تدريب الأطفال الصغار جداً على التعاون من خلال الدعم والتعرض لعدة أمثلة كما أن تعقد هذا السلوك يجعل من السهل امتداده مع نمو عمر الطفل وتزداد قدرته على زيادة منظوره داخل الطفل. كذلك نفس الحال فى التنافس حيث يكون من أحد أسبابه عدم قدرة الطفل على تعريف ذاته مع الآخرين وبالتالي فصل نفسه عنهم ولذلك تزداد رغبته فى أن يشاهد نفسه كوحدة أو شئ مميز عمن حوله وبالتالي يقبل على التنافس، والتنافس هنا يشير إلى أن كل طفل يحاول أن يفعل ما بوسعه حيث يمارس أي نشاط منفرداً على عكس التعاون. فالبيئات التى تسعى لتحقيق الأهداف الفردية أنها تزيد من سلوك التنافس وقد قام(1988) Graves , Graves باختبار الأطفال فوجدوا أنه مع تقدم وزيادة العمر يزداد الإقبال على المنافسة ويقل الكرم ويظهر الاختلاف فى النوع حيث أن الأولاد يكونون أكثر تنافساً من البنات واقترح هؤلاء الدارسين أن طبيعة تنشئة هؤلاء الأطفال فى مدارس ذات طابع غربي هى التى أثرت على هذه التغيرات حيث أن المدرسين يحثون الأطفال على التنافس.

(Margaret , 1991 : 65 – 68)

أما بالنسبة للعلاقة بين القيم الداخلية للطفل وتطابقها مع سلوكياته على مختلف المستويات العمرية فقد تناولتها دراسة Henshel (1981) فوجد أن الأطفال الإناث يزداد الاتساق والتماسك بين قيم الإخلاص والأمانة وسلوكهم مع تقدم العمر فوجد أنه لا يوجد اختلافات مهمة مع تغير العمر سواء فى وضع القيمة الداخلية للأمانة والسلوك الأمين وفى دراسة لـ Hartshorne , May كان هناك اتساق بين التغيرات وبين العمر فالأطفال الأكبر سناً يكون سلوكهم أكثر تماسكاً وثباتاً مع مبادئهم عن الأطفال الأصغر سناً خاصةً فى قياس عدة تصرفات عن الأمانة . وقد تسير هذه النتائج حيث هؤلاء الأطفال تتطور القيم داخلهم مما يؤدى لتقدم سلوكهم الإخلاصى وآخرين قد يكون تطور قيمهم وبالتالي يقبلون على السلوك الأخلاصى فقط لخدمة أهداف وقيم أخرى لديهم أو لخوفهم من الذى يسجل عليهم من عقاب ما أن لم يتصرفوا بهذه الطريقة واقترحوا أن دوافع السلوك الإجتماعى الإيجابى تتضمن قيم ايجابية وتعاطف يعمل على منع التصرف بطريقة مؤذية. (Azrin et al , 1975 : 60)

ويتم التعامل مع السلوك الإجتماعى الإيجابى والإيثار من جهة والتعاون من جهة أخرى على أنهما مصدري بحث واستعلام مختلفين ومع ذلك فعندما يقدم الفرد على التعاون فإن نتيجة سلوكه سينتج عنها أفادة الآخرين كما ستفيده هو شخصياً. ولكن دوافع التعاون يكون مصدرها الاهتمام أو التركيز على الذات بعكس النشاطات الإجتماعية الإيجابية الأخرى تكون ذات دوافع مختلفة وأياً كان دافع التعاون فإن الفرد يسعى لإفادة ذاته عن طريق إفادة غيره وليس استغلالهم. وقد يقدم الناس على التعاون للحصول على النتائج العاطفية الإيجابية التى يؤدى إليها التعاون بينهم فى تحقيق الرضا الذى يسعى له الناس عندما يدخلون فى علاقاتهم فيمكن اعتبار التعاون بحد ذاته قيمة كذلك التعاون يعتبر إحدى مظاهرالسلوك الإجتماعى الإيجابى اليومي كما أن العنصر الأساسي والعام فى تعريفات ومفاهيم التعاون هو الأهداف المشتركة وقد اعتبر Deutsch أن المواقف التعاونية هدفها الربط بين هدفي فردين منفصلين بالإضافة لتشاركهم فى المكافآت وفى المجهود المبذول لتحقيق هذه الأهداف كما أن الأهداف التى يصل إليها الأفراد بالتعاون لا يشترط أن تكون متساوية لكلاهما ولكنها على الأقل متممة لبعضها وقالHomans أنه يحدث التعاون عندما يصدر الفرد نشاط تجاه الآخر فعلى الأقل تكون

النتيجة المحققة أحسن بكثير إذا تجمع مجهودهم عن إنجاز الفرد بمفرده وقالت Margaret أن التعاون من وجهة نظرها تكون الأهداف المشتركة وبالتالي يتشارك الأفراد لتحقيق الهدف المشترك وبالتالي فيكون الدخول فى العلاقة بين المتعاونين لتحقيق هدفٍ ما كما أنه يوجد التعاون المتزامن والتعاون المتعاقب. ففي التعاون المتزامن يبذل كل من الطرفين مجهوداته في وقت واحد لتحقيق هدفهم المشترك مثل أن يقوم أثنين ببناء منزل مع بعضهما لأنهم سيعيشان فيه سوياً. أما فى التعاون المتعاقب فإن الفردين يسعيان لتحقيق هدف أحدهما مع علمهما أنهما يسعيان لتحقيق هدف الفرد الآخر فى مرحلة قادمة وهكذا إلى أن يستفيد كل من اشترك فى هذه العلاقة وبذل مجهود فيها ويعتبر التعاون المتعاقب هو الصورة الأعم فى التعاون ففي الزواج مثلاً يكون الطرفين على يقين أن كل منهما سيسعى لتحقيق الأهداف المشتركة خارج حدود العلاقة وكذلك العمل على إصلاح العلاقة لبذل ما فى وسعه لإرضاء غيره بطريقة إيجابية بينهما وفى العلاقات الزوجية وبين الأحباء والأصدقاء فإن أغلب السلوك المبذول يكون لإفادة الطرف الآخر وبالتالي فهو سلوك ذو طبيعة تعاونية ولكن مع ذلك فالسلوك لا يكون غرضه إفادة الغير بصورة نقية ولكنه مع إدراك أن السلوك التعاوني المتعاقب سيكون نتيجة هذا السلوك.

محددات التعاون:

كل المعلومات عن التعاون تم اكتسابها من خلال ممارسة المختبرين لألعاب معينة ولمعرفة معاني هذه الدراسات فهناك عدة مواضيع أساسية يجب وضعها فى الاعتبار هى:

أولا: أن طبيعة هذه الألعاب تجبر المشتركين على الاختيار بين شيئين التعاون أو التنافس.

ثانيا: أن التفاعل يحدث فى اتجاه واحد فقط وليس كما هو فى التعاون التعاقبي أثناء اللعب حيث تتعاون فى أحدى مراحل اللعبة وتتنافس فى مرحلة أخرى.

ثالثا: أن سلوك الفرد أثناء اللعبة قد يكون مؤشراً ضعيفاً أو حتى لا يوجد علاقة بينه وبين سلوكه فى المواقف العادية الأخرى. فالدوافع التى تطبق فى اللعبة ليس من المحتم أن تطبق فى الحياة الواقعية. فمثلاً يشعر اللاعبين بالملل وبالتالي يغيروا من سلوك التعاون الذى يمارسوه لسلوك آخر للخروج من ذلك الملل كذلك لقد تعلمنا منذ طفولتنا أن هدف الاشتراك فى أي لعبة هو الفوز وبالتالى فإن السلوك التلقائي فى ممارسة اللعبة هو المنافسة وعلى الرغم من نتائج الدراسات التى قامت على أساس تقييم الألعاب مقتصرة إلا أنها قدمت بعض الإسهامات وبالرغم من أن السلوك أثناء اللعب والسلوك فى الحياة الواقعية قد لا يكونوا مرتبطين عند بعض الأشخاص إلا أن الإجراء الذى يحدد سلوك التعاون هو (الاتصال والقوة والنفوذ والثقة) قد يتشابه هذا فى اللعب والحقيقة. وفى دراسة Loomis (1989) وجد أن الفرصة للاتصال بين طرفي العلاقة تزيد من تعاونهم واستنتج Deutsch (1982) أن الثقة المتبادلة تتكون بين الأفراد من خلال اتصالهم ، فالتعاون يزيد عندما تظهر النية والرغبة فى التعاون ولكنه يزداد أكثر كوظيفة عند أحد الأطراف بزيادة ثقة الطفل فى الطفل الآخر وتزداد معه رغبة الطفل فى الانتقام إذا لم يكن الطفل الآخر أهلاً للثقة وكذلك كوظيفة تمد الطفل بالمعلومات عن الظروف المناسبة التى ستقوده للتعاون مرة أخرى وعليه فإن استمرارية السلوك التعاوني يعتمد على الثقة المتبادلة بين أطراف العلاقة أيضاً فالقوة أو الرغبة فى التعاون من طرف واحد لن تؤدى إلى تشجيع التعاون من الطرف الآخر بل وربما تقوده إلى سلوك غير مرغوب فيه وفى الحقيقة ليس واضحاً كيف يختلف الأفراد فى اعتقاداتهم عن الطبيعة البشرية وما يجعلهم يقدمون على التعاون لازال غير معروف فقد يكون لديهم ثقة كبيرة بالطرف الآخر الذى يتعاونون معه أو قد يكون لديهم قيمة

داخلية تقودهم للتعاون وقد اقترح بعض الكتاب أن اتخاذ سلوك تعاوني أو غير تعاونى يختلف من طفل إلى طفل آخر وبالتالى سيتنافسون وإلا سيتم استغلالهم ومن ناحية أخرى فالأطفال المتعاونين يعتبرون الطرف الآخر طرف متعاون ولكن رد فعلهم مع غير المتعاونين يكون بعدم التعاون معهم وبالتالى فإن الغير متعاونين يعملون على إثبات أنفسهم وبالتالى ينعكس سلوكهم الغير متعاون والذى يقوى اعتقاداتهم الأصيلة. (Margaret, 1991 : 385 -388)

مسببات التعاون وتبعاته:

هناك عدة إجراءات تم استخدامها لزيادة سلوك التعاون وقد أظهرت الدراسات المتنوعة أن تعزيز سلوك التعاون فى كل طفل مشارك بمكافأته فردياً لتصرفه بالتعاون - تزيد من التعاون بين الأطفال وبالتالى فإن انسحاب المكافأة أو العقاب يقلل من تعاون الأطفال وقد وجدت بعض الدراسات أن التعزيز المتعمد على كل من الأداء الجماعي والفردي يزيد التعاون عند الأطفال فى سن (٥ : ١٠) سنوات ومن الطبيعي أن التعاون لدى الطفل يزداد بالتعزيز والدعم - وفى هذه الدراسات كان رد الفعل الوقتي للتعزيز هو الذى يتم اختياره وبالتالى فإن السلوك الناتج يكون سلوك إجتماعى تأثيري وعندما يتم مكافأة طفل ضمن مجموعة على أدائه التعاوني على انفراد يكون إقباله التعاوني المتتابع فيما بعد أقل من الذى يتم مكافأته من خلال المجموعة والتى تسمى (أدارة المكافأة الجماعية) ومن الأسباب المهمة لهذا الإقبال على التعاون من خلال المكافأة فى أطار المجموعة أن المكافأة تزيد من دوافع الفرد بالتعاون وتقلل من إحساسه بالتنافس فهى تزيد من التوجه نحو (نحن) أكثر من التوجه نحو (هم) وبالتالى تكون التصرفات بناءاً على اعتبار الآخرين مثل الفرد نفسه ولدرجة ما يصل إلى التماثل مع الآخرين. (Daniel Bartal , 1976 : 50)

وهذه النتيجة تتفق مع نتائج دراسة Kagan , Madsen (1981) التى تم وضع الأفراد محل الاختبار فى حالة يفكرون فيها على أنهم منفصلين عن المجموعة التى يتعاملون معها مرة وعلى أنهم إقدامهم على التعاون فى الحالتين وبالرغم من أن الإيحاء لم يؤثر على أفعال الأطفال فى سن (٤- ٥) سنوات ألا أن الأطفال فى سن(٦-٩) سنوات كانوا أكثر منهم تعاوناً عند أقناعهم أنهم جزء من المجموعة وأقل تعاوناً عند إقناعهم أنهم منفصلين عن المجموعة حتى لو تسبب عدم التعاون فى تقليل المكافأة التى سيحصلون عليها. هذا الاختلاف بين اعتبار الفرد نفسه جزء من المجموعة أو منفصل عنها له تبعات ونتائج على الحياة الواقعية فقد وجد Fraser et al (1983) أن تقديرات الطلاب فى المراحل الدراسية تكون مرتفعة عندما يعملون فى إطار المجموعة أكثر من أدائهم الإنفراد. فالطلاب الذين يشتركون فى أفكارهم وموادهم الدراسية يكون تقييمهم فى أطار المجموعة أعلى وقد أثبتت الدراسات الأخرى أن تعاون أفراد المجموعة له تأثير ايجابى مختلف على العلاقة بين أفراد المجموعة وبعضهم وتأثير ايجابى أيضاً بين أفراد المجموعة والأفراد من خارج المجموعة وقد سجل Deutsch (1980) فوائد متعددة نتيجة تشجيع الأفراد للتوجه تجاه المجموعة تشتمل على تقسيم المشقة بينهما والرضا والعلاقات الإيجابية بين أعضاء المجموعة والإنتاجية وقد أظهرت عدة دراسات فوائد تعليم الأطفال سلوك التعاون فى الأوساط المعملية مثل دراسة Altman (1981) التى اختبرت سلوك التعاون على أطفال ١٠ أزواج من الأطفال فى سن(٣: ٦,٥) سنة أثناء يومهم فى الحضانة وتم مكافأتهم بالحلوى وجد أن ٧ أزواج منهم وصلوا لمعيار نجاح العشرة تجارب أو احتمالات وقد تم تقييمهم أثناء لعبهم الحر بعد أدائهم للتجربة ومقارنته بتفاعلهم قبل التجربة وقد أظهر الأطفال الذين تعلموا جيداً من التجربة استيعاب أكبر للأهداف العامة واهتمام أكثر بالأطفال الآخرين وإقبالا على تكوين صداقات ونقص فى سلوك المعاداة أما الأطفال الذين لم يتعلموا من سلوك التعاون أثناء التجربة

أظهروا وسلوك ايجابى فى النقطتين الأولين فقط ومع زملائهم الذين شاركوهم التجربة فقط وليس مع الزملاء الآخرين من خارج التجربة ومع أن المشاركين كانوا قليلي العدد إلا أن النتائج أظهرت درجة مفاجأة لتعميم النتائج الإيجابية لتعليم أداء النشاطات التعاونية. (Daniel Klapsley,1996:40-41)
وفى دراسة أخرى (1965) Gottheil للأطفال فى سن الصف الثامن الدراسي أظهروا تعاونا فى المجال الإجتماعى الأقتصادى بعد تعرضهم لتعليم التعاون وبمقارنتهم بالأطفال الذين تعلموا التنافس أو المحايدين كانوا أكثر ترحابا بانضمام أطفال آخرين لمجموعتهم أو للصف الدراسي الخاص بهم والتعاون بين المجموعات وبعضها أيضاً له نتائج ايجابية فالتعاون بين مجموعة ومجموعة أخرى ذات عداء سابق معها يقلل من شعور العداء بينهما ويزيد من المشاعر الإيجابية وقد أخرج لنا كل من (1981) Sherif, Harvey, White, Hood نظرية تجربة الحياة الكلاسيكية حيث نظموا (٢٢) ولد من الطبقة المتوسطة البيضاء فى سن (١١) سنة فى مجموعتين أثناء قضائهم عطلة الصيف فى مخيم حيث لم يتقابل المجموعتين مع بعض ثم تم لقائهم لممارسة بعض الأنشطة التنافسية بينهم ودائماً ما يخسر فريق منهم لسوء حظه وبدلاً من أن يتماسك الفريق فى الأول فإن الخاسرين يزداد التنافر والعداء بينهم وبين بعض إلا أن بعض الأعضاء وبالذات بعض القادة منهم يرتدون ويحاولون التآخي لكن أيضاً يزداد العداء بين المجموعتين وهذه البحث توضح لنا أن عدم النجاح داخل المجموعة يزيد من العداء بين الأفراد وبعضهم ويزداد الترابط والصداقة والتعاون عندما تحقق المجموعة نجاحاً فى مواجهة خطر ما يهدد مجموعتهم أو فى تنافس مع مجموعة أخرى وبعد أن ينمو ويتطور العداء بين المجموعتين للتعاون فى بعض الأنشطة مثل أصلاح أنبوبة مياه مكسورة، ونتيجة النشاط المشترك تنشأ علاقات صداقة ومشاعر وتفاعلات ايجابية بين الأطفال فى المجموعتين ويقول Sherif أنه لتقليل العداء بين المجموعات فنحن بحاجة لإقامة أهداف عليا تدعو لانضمامهم لبعض وتوحيد أفعالهم، وقد أثبتت المشاهدات والدلائل أن مواجهة خطر واحد أو التعاون لتحقيق هدف واحد يقود لتكوين مشاعر ايجابية تجاه الغير، أي أن تشارك الخبرات يجمع الناس مع بعضها ولكن إذا لم تكون هذه الخبرة ذات خطر يهدد الأفراد فينشأ تنافس وانسحاب عن بعضهم أما أن كان هناك هدف يجمعهم يكون تعاونهم ناجحاً وقد أثبتت الدراسات التى تناولت النتائج المفيدة من التعاون على المشاركين فى هذه النشاطات أن التعاون يخلق نوع من العلاقات الإيجابية بين الأفراد المتعاونين وبعضهم وبينهم وبين الناس الآخرين وقد قدم (1968) Heider هذه النتائج فى دراسته حيث استنتج أن المصير العام والتشابه يقود إلى علاقة واحدة حيث يعتبر الفرد نفسه جزء من الوحدة الواحدة الكبرى التى تضم آخرين معه وقال أيضاً أن الميل إلى تحقيق التوازن والتماسك يقود إلى (علاقة العاطفة)، (المشاعر الإيجابية)، (الميل إلى الآخرين) ومع ذلك فالمشاعر الإيجابية تجاه الآخرين من خارج هذه الوحدة أو المجموعة فى حاجة إلى مزيد من التوضيح، فالخبرة المتكونة من التعاون قد تجعل الفرد ينظر إلى الأفراد من خارج وحدة التعاون إلى أفراد على الأقل لهم طبع تعاوني كامن مما يؤثر على المعتقدات الأخرى المختصة بالإنسانية وطبيعة البشر وتعزيز التوجهات الإيجابية تجاه البشر.
(Margaret , 1991 : 393)

وقد دعمت ووضحت نتائج الأبحاث عن التعاون جزئياً ما توصلنا له والتى تقول أن الانضمام لعمل إجتماعى ايجابى يزيد من السلوك الإجتماعى الإيجابى داخل الناس، كما أن السلوك تجاه الغير مثل التعاون والإيثار يخلق نوع من المشاعر مع من تعامل معهم حتى ولو مشاعر مؤقتة ومشاعر تجاه الناس بوجه عام ومشاعر تجاه الأفعال التعاونية والإيثارية ومشاعر حول إدراك الفرد لنفسه على أنه شخصية متعاونة أو إيثارية، واختبر Johnson (1980) تعاون أطفال عمر(٩ : ١١) سنة فى عدة

أنشطة تعاونية واستخدمت النتائج التى حققها الأطفال لمؤشرات إلى ميول الأطفال التعاونية مقابل التنافسية وقد قام Johnson بقياس المهارات الدائمة والمؤثرة لدى الطفل فى اتخاذ الدور ولتحديد ذلك فقد استمع الأطفال إلى قصص مسجلة على شريط كاسيت كل منهم يركز على عاطفة معينة وطلب منهم وصف بماذا شعر كاتب كل قصة ولماذا فالأطفال الذين لديهم حس تعاوني عالي كانوا أقدر على التعرف على مشاعر الكاتب ووصفها وشرح أسبابها وقد ترجم Johnson هذه النتائج إلى أن اتخاذ دور ما سمة شخصية مرتبطة بالتعاون بالإضافة لذلك فتكوين خبرة من ممارسة العمل التعاوني لأكثر من مرة يقود لتكوين سمة التعاطف والتأييد الدائمة لدى الطفل كما استنتجت Jarymowitcz (1977) على إدراك وإحساس الأطفال بالآخرين أن تكوين خبرة معينة لها نفس التأثير على الطفل. (Grusec et al , 1986 : 230)

هـ - <u>السلوك الإجتماعى الإيجابى وعلاقته بالدين:</u>

فالجانب الديني أحد الجوانب الهامة فى نمو الطفل الخلقي والإجتماعى لأن الدين مصدر من مصادر القيم الخلقية والمبادئ والمثل التى يهتدي بها المجتمع وتعليمات الدين هى المرجع الأساسي فى تحديد قواعد الصواب والخطأ من الناحية الإجتماعية خاصةً فى المجتمعات المعروف عنها ظاهرة التدين كالمجتمعات العربية، ونحن لسنا فى حاجة إلى القول أن الأديان السماوية الثلاث تلعب دوراً ما رئيسيا فى ضبط سلوك الطفل اذ أنها تحتوي على مجموعة من الأوامر ينبغي إتباعها ومجموعة من النواهي التى يجب الابتعاد عنها ويطلق على الأولى الحلال وثوابه الجنة والثانية الحرام وعقابه النار. والدين هو الذى يضبط سلوك الطفل فى المجتمع بالثواب والعقاب لا فى الحياة فحسب بل وفى الدار الآخرة أيضاً فإطاعة الأوامر وتجنب المعاصي التى نهى عن فعلها أمر يرضى الرب الذى يثيب العبد الطائع فى الدنيا بالبركة واتساع الرزق والعافية واستجابة الدعاء وطول العمر وفى الآخرة الخلود. أما العبد الذى يعصى ما أمر به الرب ويتمادى فى ذلك فإن الله يغضب عليه ويعاقبه فى الدنيا بزوال النعمة وضيق العيش والمرض وخيبة الدعاء ويعذبه فى جهنم وذلك ما يربى عليه الطفل منذ أن يعي ويصبح قادراً على الاستيعاب للآراء والأفكار وهكذا تتفق الأديان السماوية الثلاث على أن هناك مجموعة من الضوابط ممثلة فى الأوامر والنواهي يغرسها الآباء فى نفوس الأبناء من خلال عملية التنشئة الإجتماعية منذ أن تبلور إدراكهم بأن لهم ولكل شئ يحيط به إدراكهم خالق هو الله تعالى يراهم لا يرونه يعلم سرهم ونجواهم وقد أنزل لهم شرائع تنظم حياتهم الإجتماعية ومعاملتهم بعضهم البعض فى كل حركة من حركات الحياة وذلك عن طريق حدود تفصل بين ما عليهم أن يفعلوه وفق أوامر معينة وما عليهم أن يكفوا عن فعله ويتجنبوه وفق نواهي مبينة إذ أن هناك نوعاً من السلوك الإجتماعى يعتبر حلال مآله الجنة ونوعاً آخر من السلوك الإجتماعى يعد الحرام جزاؤه النار. (سهير عادل، ١٩٩٤: ١٤)

ومن هنا ترسخ مبادئ اكتساب السلوك الإجتماعى الإيجابى عند الأطفال من خلال عملية التنشئة الإجتماعية داخل المناخ الأسرى الذى يعيشون فيه. فالأديان السماوية جميعها تدعوا إلى محاولتنا تعليم الطفل التفاعل الإجتماعى مع رفاق السن وتكوين الصداقات والاتصال بالآخرين والتوافق الإجتماعى وتكوين الضمير وذلك بالتمييز بين الصواب والخطأ والخير والشر ومعايير الأخلاق والقيم والتوحد مع أفراد نفس الجنس وكيفية تعلم الدور الجنسي فى الحياة ثم تكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات والمؤسسات والمنظمات الإجتماعية وتكوين المفاهيم والمدركات الخاصة بالحياة اليومية وكذلك تعلم وممارسة الاستقلال والسلوكيات الإجتماعية الإيجابية. (سيد صبحي، ١٩٨٨: ٥٨)

ومن القرآن نجد العديد من الآيات البينات التى تحث على فعل الخيرات والصالحات وإتباع السلوكيات الإجتماعية الإيجابية ومنها:

- قال تعالى " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون ". (آل عمران - ١٠٤)
- وقال تعالى : " فبما نقضهم ميثاقهم لعنهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة إلا قليل منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ". (المائدة - ١٣)

" فاصفح عنهم وقل سلم فسوف تعلمون". (الزخرف٨٩)(القرآن الكريم)

أما عن الأحاديث النبوية نجد هناك العديد منها الحاثة على فعل الصالحات والخيرات بين الناس وبين حقوقهم ووجوب الشفقة عليهم ورحمتهم وأيضاً الحاثة على اتباع السلوكيات الإجتماعية الإيجابية: قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) فيما رواه ابى موسى (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً). وقوله فيما رواه النعمان بن بشير(مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى). وعن بن عمر قوله (صلى الله عليه وسلم:

(المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة). وقال بعض الحكماء " من ساء خلقه ضاق رزقه " وقال بعض البلغاء " الحسن الخلق من نفسه راحة والناس منه فى سلامة، والسيئ الخلق الناس منه فى بلاء وهو من نفسه فى عناء " وقال بعض الحكماء " عاشر أهلك بأحسن أخلاقك فإن الثواب فيهم قليل ". فإن حسنت أخلاق الإنسان كثر مصافوه وقل معادوه فسهلت عليه الأمور الصعاب ولانت له القلوب الغضاب. وقد روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال (حسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان فى الأعمار). وقال بعض الحكماء (من سعة الأخلاق كنوز الأرزاق وسبب ذلك ما ذكرناه من كثرة الأصفياء المسعدين وقلة الأعداء المجحفين) ولذلك قال النبي (صلى الله عليه وسلم): " أحبكم إلى أحسنكم أخلاقاً، الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون " وحسن الخلق أن يكون سهل العريكة لين الجانب (متسامح) طلق الوجه قليل النفور وطيب الكلمة وقد بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) هذه الأوصاف فقال: " أهل الجنة كل هين لين سهل طلق ". (أبى الحسن، ١٩٩١: ٢٩٢- ٢٩٧)

ويلاحظ فيما سبق أنه تم الربط بين الأخلاق الحسنة والسلوك الإجتماعى الإيجابى والدين الإسلامي يشكل خلفية متجانسة من القيم والاتجاهات والتى تدفع الفرد نحو السلوكيات الإيجابية والتى تزيد من تماسك المجتمع فالخير فى ظل الدين الإسلامي يستعمل على موجبات التعامل مع الآخر بشكل إيجابى بحيث لأخير فى عقيدة بلا سلوك وفق قاعدة الدين معاملة والتى تأخذ بمسميات متعددة تصور علاقة الفرد بالآخرين مثل الكرم والإيثار والتعاون والمساعدة والمشاركة وسلوك البر وهى سلوكيات تأخذ فى اعتبارها الجوانب الدافعية الداخلية مثل شروط استحضار الخير وسرية التعامل والمسارعة فى العطاء وغيرها من المعايير المختلفة التى تدفع إلى عمل الخير فضلا عن توافر شروط الفطنة والذكاء. (شحاتة محمد زيان، ٢٠٠١ :٢٠)

فالسلوك الإجتماعى الإيجابى ميزان الرقى فى الأمم ويمكن اتخاذ مقياس لهذا التقدم مثل الصدق والأمانة والوفاء والصفح والإيثار والتعاون وإغاثة الملهوف وآداب الإسلام تربط بين السلوك الإجتماعى الإيجابى والأخلاق باعتبار سلوك المرء من آثار أخلاقه فإغاثة الملهوف مثلاً من آثار الرحمة وغض البصر أثر من آثار العفة والبذل والعطاء أثر من آثار السماحة والكرم والجهاد والفداء أثر من آثار الشجاعة والتعاون والتآخي أثر من آثار الحب للخير، وهكذا عن باقي أنواع السلوك الإجتماعى الإيجابى فى الإسلام ومعنى ذلك أن الأخلاق الفاضلة تبعث السلوك الفاضل وآداب السلوك التى جاء بها الإسلام هى أفضل ما يتناسب مع الآخرين لأنها لم تترك لنوازع الفكر البشرى ينسخ منها اليوم ما قرره بالأمس أو تصطنع أمة غير ما تصطنع أخرى أو يختلف باختلاف الجماعات فالآداب وضعها الإسلام مسايرة للفطرة تتناول جميع ما يحتاجه الإنسان وفى كل الحالات والأوقات فهى آداب ثابتة لأنها مستمدة من الدين فلا يتهاون فيها إلا من ضعف دينه وكذلك فإنها توحد بين مشاعر المسلمين فلا يكون لشعب إسلامي سلوك يختلف عن غيره والسلوك هنا شكل حركي ظاهري دال على صورة باطنه فى القلب يظهر بفعل الإرادة والعزيمة وينضبط هذا السلوك بالآداب التى يتحلى بها الفرد والتى ركز عليها القرآن الكريم مثل الأمر بالمودة والمحبة والرحمة والأمانة والصدق والشجاعة والإحسان والإيثار والتعاون. (فوزي سالم عفيفى، ١٩٨٨ : ١٢ ،١٣، ٤٤)

ومن المهام الأساسية للأسرة كيفية تنشئة الطفل أخلاقياً وذلك عن طريق تنمية القيم و السلوكيات المرغوب فيها ومنها أخلاقيات التعامل مع الآخرين كالصدق والأمانة والوفاء بالعهود وعدم السخرية من الآخرين والتعاون واحترام ممتلكات الغير والإيثار وفى المقابل هناك بعض الرذائل التى تعمل على هدم جوانب الأخلاق الحميدة لدى الطفل ومن أمثلتها الكذب والحسد والنميمة والظلم وشهادة الزور والأنانية وما إلى ذلك من السلوكيات الإجتماعية السلبية (السلوكيات الذميمة) التى يجب على الطفل أن يبتعد عنها. (صلاح الدين بسيونى، ١٩٩٠ :١٣٠)

وبناءاً على ذلك فإن القيم التى ينبغي على الآباء ترسيخها فى نفوس أطفالهم وإدماجها فى شخصياتهم لكي تجعلهم بعد ذلك يسلكوا السلوكيات الإجتماعية الإيجابية يجب أن تشمل على أمرين أولهما اكتساب الفضائل وثانيهما احتجاب الرذائل وذلك عن طريق تعاليم الدين.

وجدير بالذكر أن الفضائل والرذائل هى مجموعة من العادات فإن كان الأمر كذلك فيجب على الوالدين المبادرة بتكوين العادات الفاضلة وتعويد أطفالهم عليها منذ صغرهم حتى يشبوا عليها ويألفوها مع الزمن وتنزل فى نفوسهم منزلة الطبع والعادة فالطبيعة الانسانية التى يخرج بها الوليد مستقبلاً الحياة طبيعة مرنة مطاوعة يمكن تشكيلها فى إشكال وأنماط مختلفة على حسب الأهداف التى تضعها عملية التنشئة الإجتماعية وإتباع الدين وتعاليمه وبعبارة أخرى يولد الطفل حيادياً على استعداد لأن يعتنق أية قيمة أو يسلك أي سلوك ويتمسك بأية عادة ويتشكل بالشكل الذى ترسمه التنشئة الإجتماعية ولقد عبر عن ذلك (ابن خلدون) فأبلغ التعبير حينما قال: أن النفس إذا كانت على الفطرة الأولى كانت مهيئة لقبول ما يرد عليها وينطبع فيها. (فوزية دياب،١٩٩٥: ٢٤٣- ٢٤٤)

ومن المهم أن نتعرف على خصائص الشعور الديني فى مرحلة الطفولة المتأخرة كما لخصها المليجى فى كتابه (النمو النفسى):

١ - **الواقعية:**

وهى أن يتصور الطفل الله والملائكة تصوراً حياً على غرار ما يشاهد حوله من أناس بشر وهذا التصور طبيعي فى السن حيث تكون قدرة الطفل على التجريد لازالت ضعيفة كما أن تصورات الدين لقنت للطفل من خلال مثيرات الثواب والعقاب وهذا ما يجعله يتصور الجنة كحديقة واسعة فيها كل ما لذ وطاب , وجهنم كقطعة من النار الملتهب.

٢ - **الشكلية:**

ونعنى بالشكلية أن الطفل لا يفهم جوهر الدين كما أنه لا يفهم كثيراً من المصطلحات والتعبيرات الدينية والتى قد يرددها وفى مناسباتها الصحيحة وإنما هو يسلك فى ذلك اتجاه المسايرة للبيئة التى يعيش فيها كما انه إذا أدى الشعائر يؤديها امتثالاً وبحكم العادةً وقد لا يعرف المغزى من الصلاة والصوم.

٣ - **النفعية:**

يفهم الطفل الدين فى هذه المرحلة من الناحية النفعية فهو عندما يصلى يتوقع أن يحقق الله آمانيه وعندما يريد شيئاً معنياً فهو يهتم بأداء الشعائر الدينية وهذا التصور للدين والآلة امتداد لتصوره عن الأسرة ودور الأب فيها.

فهو يجد أنه عندما يقترب من والده يحصل على ما يريد وعندما يخالفه فأنه يعاقبه بالحرمان مما يريد فالإله فى هذا التصور امتداد لدور الأب بالإضافة إلى أنه يرى من حوله الكبار يتجهون إلى الله أن يحقق لهم غايتهم وآمالهم. ويندمج الطفل فى المناسبات الدينية ذات الصبغة الإجتماعية المرحة والمبهجة فرمضان هو الشهر الذى يلعب فيه بالفوانيس الملونة وتكون مائدته عامرة بألوان خاصةً من الطعام وينتظر فيه المسحراتي والعيد عنده مرتبط بالملابس الجديدة والنزهات.

٤ - **العنصر الإجتماعى:**

الدين كأحد عناصر الثقافة يتعلمه الطفل من البيئة التى يعيش فيها ولا يتعلمه تعلما قائماً على التلقين وحده بل عن طريق اكتساب غير مباشر بالقدوة والتقليد بل أن ما يتعلمه الطفل بالقدوة والتقليد أكثر مما يتعلمه بالتلقين. وإذا ظهر تعليم الوالدين التلقيني فى تعليم الأطفال أداء الشعائر وفروضها فإن زرع الوازع الديني فى نفوسهم أمر يتعلموه من البيئة بطريقة غير مقصودة وغير مباشرة.

وإذا تم تنشئة الطفل داخل المناخ الأسرى بمراعاة تطور شعوره الديني فى هذه المرحلة وهى مرحلة الطفولة المتأخرة فمن السهل أن يكتسب السلوكيات الإجتماعية الإيجابية (الإيثار - التعاون). فكل فرد يسير فى حياته من مرحلة إلى مرحلة وينتقل من دور إلى دور ومن مركز إلى مركز إجتماعى إلى آخره حاملاً معه رصيده الأول من القيم والمبادئ والسلوكيات الإجتماعية ليهتدي بها فى مقابلة المواقف الجديدة التى تواجهه فى سياق تفاعله مع مجتمعه الذى يعيش فيه وغنى عن الذكر أن القيم والسلوكيات الإجتماعية الإيجابية لا ترسخ فى نفوس الأطفال إلا إذا كان هناك ضمير إذ الأخلاق بلا ضمير فالضمير هو الحد الفيصل بين الرغبات المطلوبة والواجبات المفروضة كما أن الضمير هو الذى يحفز الطفل على القيم السلوكية المرغوب فيها وعلى أن يسلك سلوكيات إجتماعية ايجابية ويجنبه تلك الغير مرغوب فيها وهذا الضمير يتكون عن طريق الدين وإتباع تعاليمه والاهتداء به فى عملية التنشئة الإجتماعية. (أحمد فؤاد الاهوانى، ١٩٨٦ : ١٣٥)

وقد بلور محمد عبد الله دراز مناهج الناس فى السلوك فالناس على اختلافهم أصناف ثلاث وهذا خير تطبيق لما جاء به المتقدمون من المسلمون الذين تعاملوا مع الأخلاق (وكما ذكرنا من قبل أن فى الدين يتم الربط بين " الأخلاق وفعل الخير "والسلوك الإجتماعى الإيجابى):

١ - صنف لا يفعل الخير ويحب أن يحمد عليه ويقترف الإثم ويرمى به برئ منه وهم قوم ينزعون إلى الأثرة وتعدوها إلى البغي والجشع وشعارهم خذ ولا تعطى فإن لم تستطع فخذ أكثر مما تعطى.

٢ - صنف لا يضنون بالحق الذى عليهم بل يسارعون إلى أدائه ويحرصون فى الوقت نفسه على الحق الذى لهم ولا يتهاونون فى اقتضائه ولا يبدؤون أحد بظلم وشعارهم خذ بقدر ما تعطى.

٣ - وصنف ثالث هو أقل القليل يتجاوزون العدل إلى الفضل لايظلمون أحد بل يعفون عن ظلمهم لا يبخسون أحد حقه بل يسمحون له ببعض حقوقهم ويتجاوزون أعمالهم تجاوزاص كريماً وشعارهم فى الحياة أعط ولاتأخذ فإن لم تستطع فأعط من نفسك أكثر مما تأخذ وهؤلاء هم الذين يتسم سلوكهم الإجتماعى بالإيجابية.

(شحاتة محمد زيان، ٢٠٠١: ٢٥ -٢٦)

ويقترح علاء كفافى (١٩٩٧) معياراً يسميه معيار التوازن أو المحك الإسلامى حيث يقوم على الدين الإسلامى ذو المعايير المفرقة بين الأساليب السلوكية السوية وغير السوية. وهو يقوم على فكرة التوازن أو الوسطية بين الأطراف أو الأقطاب والتوازن لايعنى فى رأيه إحتلال نقطة متوسطة بين طرفين تعنى الجمع بين محاسن الطرفين دون عيوبهما كما يوضح الشكل التالى:

(المحك الإسلامي للسلوك السوي أو محك التوازن)

الجماعية	ويقوم المحك الإسلامي على التوازن بين الأطراف المتقابلة والتوازن هنا ليس نقطة متوسطة بين الطرفين المتقابلين ولكنه يعنى الجمع بين محاسنها دون عيوبها.	الفردية
الروحية		المادية
العبادة		العمل
التطوع		الالتزام
الوازع الداخلي		الوازع الخارجي
التواضع		العزة
الحرية		المسئولية
الثبات		التغير
الإيجابية		السلبية
المثالية		الواقعية

(شحاتة محمد زيان ، ٢٠٠١ : ٦٩ - ٧٠)